المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2178) - السنة (54) رمضان 1444هـ / 1 أبريل 2023م

الذكاء الاصطناعي..
أي مستقبل ينتظر البشرية؟

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
ذي مجلة المجتمع

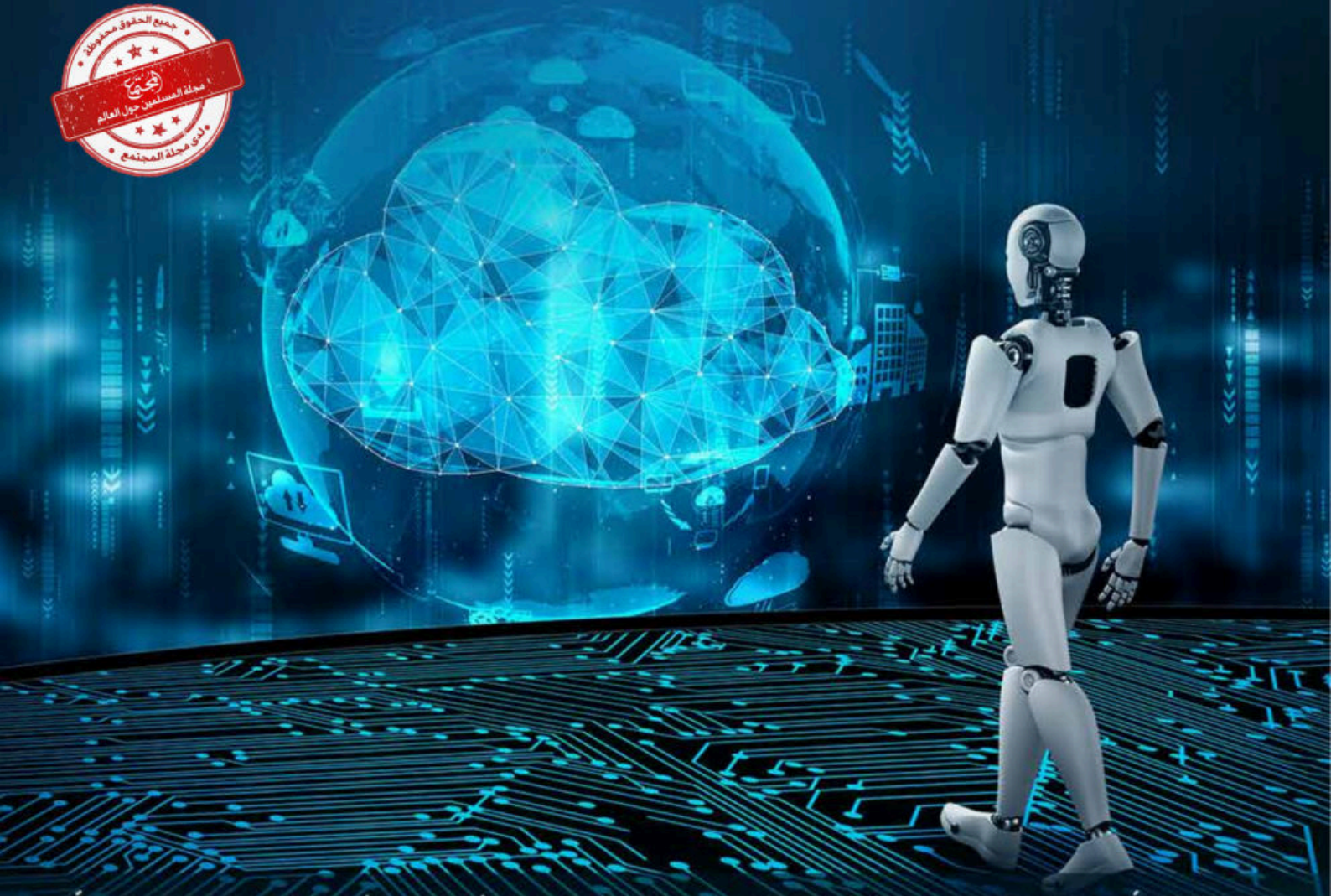

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

2005
جمعية التكافل
لرعاية السجناء
الأقربون أولى بالمعروف
الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation
الأقربون أولى بالمعروف
1000
حالة
من الغارمين

ج9/ ب ح2 2023/2

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charity Organization

الزكاة

سعادة للفقير .. وبركة للغني

2.5%

مبلغ بسيط ولكن
يفعل الكثير

تبرع الآن

#رحلة_خير

1808 300 | www.iico.org | khayriyanet

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2178) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

الذكاء الاصطناعي.. أي مستقبل ينتظر البشرية؟

- الكويت.. ماذا بعد حكم المحكمة الدستورية بإبطال «مجلس 2022»؟ 6
- الذكاء الاصطناعي.. 5 تأثيرات اجتماعية ينتظرها العالم 8
- هل تندلع حرب أهلية في الكيان الصهيوني؟ 32
- الانتخابات التركية المقبلة.. خريطة التحالفات 36
- رمضان.. مصدر الطاقة الإيجابية 44
- بعد 25 عاماً.. حان وقت إنفاذ «الطلاق المؤجل» 60

مقالات

القرآن العظيم منهج حياة — د. يوسف السند — 41

منطق الربحية! — أ.د. زيد بن محمد الرماني — 57

حجم الدخول للإسلام في أوروبا وأسبابه — د. أحمد عيسى — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

«الأقصى» يستصرخكم.. هل من مجيب؟

منذ سنوات عديدة وفي رمضان من كل عام، اعتاد المجرمون الصهاينة اقتحام المسجد الأقصى الأسير، يعيثون فيه فساداً من تدمير وحرق وتخريب للمسجد، واعتداء على المصلين وطرد المعتكفين؛ مما ينتج عنه مئات الإصابات، ودمار كبير وتخريب بالمسجد.

وقد بتنا نتابع كل يوم هجوماً جديداً على أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، يستهدف ساحاته، ويشتبك مع مَنْ بداخله من المرابطين؛ رجالاً ونساء، الذين ينوبون عن الأمة في حراسة المسجد المبارك على مدى ٢٤ ساعة، وقد أصبحوا يمثلون حائط الصد الأخير في الدفاع عن «الأقصى».

وهذا العام، وإن كان الله تعالى قد شغل الصهاينة في أنفسهم -بعد أن قاموا باقتحاماتهم المعتادة لـ«الأقصى» في أول رمضان- وجعل بأسهم بينهم شديداً، فاندلعت المظاهرات الحاشدة داخل الكيان الصهيوني، وقام المتظاهرون بتدمير وحرق الممتلكات العامة والخاصة، وأصبحوا على مشارف حرب أهلية، إلا أنهم من المؤكد سيعودون لإجرامهم تجاه «الأقصى» عندما تتوقف هذه المظاهرات.

ورغم مشاهدة العالم، والعالم الإسلامي خاصة، الاقتحامات المتكررة لـ«الأقصى»، وتشديد الحصار عليه، فإن أحداً لم يتحرك، ولم تتخذ الجامعة العربية ولا منظمة التعاون الإسلامي خطوة عملية لوقف ذلك العدوان الهمجي المتواصل.

وقد أصبح العدوان على المقدسات الإسلامية سمة يومية، في الوقت الذي يواصل فيه الصهاينة جرائمهم ضد أهلنا في القدس؛ من مصادرة الأملاك، وهدم البيوت، وتشريد العائلات في العراء، وعمليات تفريغ القدس من سكانها، مع استمرار مشروع تهويدها، حتى يتم تأميمها بالكامل لصالحهم، ومحو أي أثر للإسلام أو المسلمين هناك.

لقد أكمل الصهاينة مخططهم الكبير في السيطرة على «الأقصى» من تحت الأرض باستكمال أضخم شبكة للأنفاق تحت جدرانه، ثم استكملوا حصاره من كل الجهات، واليوم يواصلون اقتحاماتهم تمهيداً للسيطرة على ساحاته ومصلاه، ومحاولة اقتسامه مثلما حدث مع المسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل؛ حيث قسموا ساحاته مقتطعين الجزء الأكبر منها لليهود.

إن الأرض المباركة -وفي قلبها المسجد الأقصى- تنادي كل مسلم، بل كل حر شريف أن يقف وقفة مع نفسه ومع الآخرين ليسأل نفسه: ماذا فعلتُ لإنقاذ القدس وفلسطين؟ وهذا المسجد المبارك يستصرخ كل مسلم ليقف مع نفسه وقفة صريحة ليسأل: ماذا قدمتُ لتحرير «الأقصى» من الأسْر، بل لإنقاذه من المحاولات المستميتة الرامية لتصديع أركانه تمهيداً لهدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه؟

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله تعالى على أولئك المجاهدين الذين يقومون بحراسة المقدسات بصدورهم وأجسادهم، ويرتقون شهداء في سبيل حمايته، ومن خلفهم كل الشعوب العربية والإسلامية، وكما التف المسلمون المجاهدون يوماً حول صلاح الدين وحرروا معه القدس، سيواصلون اليوم الالتفاف حول راية المقاومة حتى يتم تحريرها مرة أخرى، وتحرير المسجد الأقصى الأسير من دنس الصهاينة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■

آيــة العــــدد

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾

(الحشر)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

الكويت.. ماذا بعد حكم المحكمة الدستورية بإبطال «مجلس 2022»؟

كتب – محرر الشؤون المحلية:

قضت المحكمة الدستورية في جلستها، الأحد ١٩ مارس ٢٠٢٣م، ببطلان «مجلس الأمة ٢٠٢٢» لبطلان مرسوم حل المجلس وإعادة «مجلس ٢٠٢٠»، وقررت المحكمة في منطوق الحكم إبطال عملية الانتخاب برمتها التي أجريت في سبتمبر الماضي في الدوائر الخمس، وبعدم صحة عضوية من أُعلن فوزهم فيها لبطلان حل مجلس الأمة، وبطلان دعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة التي تمت على أساسها هذه الانتخابات مع ما يترتب على ذلك من آثار، أخصها أن يستعيد المجلس المنحل بقوة الدستور سلطته الدستورية كأن الحل لم يكن.

وقد أثار هذا القرار ردود فعل برلمانية وقانونية، لما أحدثه من ربكة في الحياة السياسية الكويتية، خاصة مع صمت الحكومة تجاه ما حدث؛ فقد طالب النائب **أسامة الشاهين** الحكومة بالظهور وإعلان موقفها ورد فعلها تجاه حكم المحكمة الدستورية بإبطال مراسيم الحكومة بشأن حل مجلس الأمة، وأيضاً المزاعم بوجود تزوير في الانتخابات الماضية.

وقال الشاهين: لما كان الحكم في الكويت ديمقراطياً، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعاً، كما قرر الدستور الذي أجمعنا جميعاً على احترامه والتزامه؛ فإني أتابع بقلق بالغ واستياء عارم صمت الحكومة رغم مرور أيام عديدة على حكم المحكمة الدستورية الذي أبطل مراسيم هذه الحكومة، وألغى انتخاباتها، وأعدم إرادة وتعبير المواطنين عن اختياراتهم الديمقراطية، وأحدث ضجة وهزة وصدمة لها آثار سياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية، ورغم ذلك هناك صمت حكومي مطبق.

وتساءل الشاهين: ألا يستحق المواطن الذي تشكل الحكومات وتنتخب البرلمانات من أجل خدمته وحماية حقوقه توضيحاً من هذه الحكومة؟ وألا تستحق الأمة مصدر السلطات جميعاً بياناً وموقفاً من هذه الحكومة؟

وأضاف أن صمت الحكومة امتد إلى اتهامات أطلقت من داخل البرلمان بوجود تزوير واسع وعارم لإرادة الأمة، مبيناً أن هذه الادعاءات والمزاعم لم تكن موجودة الشهور الخمسة الماضية، ولكنها تظهر الآن بشكل مريب بعد حكم المحكمة الدستورية.

وبين أن هذه الادعاءات تصل إلى وجود تزوير بآلاف الأصوات في انتخابات أشرف عليها القضاء، وأدارتها الحكومة بالآلية ذاتها التي تمت بها الانتخابات طوال عقود ماضية.

واعتبر الشاهين أن هذه الاتهامات خطيرة، وأنها تمثل، إذا صحت، جرائم جنائية وجرائم أمن دولة مغلظة، وشدد على ضرورة أن تبادر الحكومة وتبين موقفها تجاه ما

الشاهين: على الحكومة أن تبين موقفها تجاه إلغاء برلمان وإرادة شعبية واتهامات طالت الديمقراطية

د. المقاطع: مجلس الأمة لا يستطيع الانعقاد إلا بدعوة جديدة

حدث من إلغاء لبرلمان وإرادة شعبية وتجاه اتهامات طالت الديمقراطية (التي هي نظام الحكم في الكويت).

نفق مظلم

فيما قال النائب في «مجلس ٢٠٢٢» **عبدالله فهاد العنزي**، في رسالة للشيخ أحمد النواف: دخلت الحكومة وأنت تتمتع بغطاء شعبي كبير جداً؛ واليوم الشعب ينتظر قرارك التاريخي الذي تنتشل فيه البلد، وتحفظ كيانه ومكانة سمو الأمير وولي العهد ونظام الحكم.. يجب عليك أن ترفض القسم أمام «مجلس ٢٠٢٠» المرفوض من القيادة السياسية ومن الشعب.

كما قال عضو مجلس الأمة الأسبق المحامي والقانوني **محمد حسين الدلال**، في رسالة وجهها للشيخ أحمد النواف، رئيس الوزراء المكلف: في ظل الظروف الشائكة والمحيطة بإبطال مجلس أمه وعودة المجلس السابق، نقول لك صادقين: احذر كل الحذر، وإياك أن تلجأ السلطة التنفيذية للخروج من المأزق إلى خطوات مخالفة للدستور أو القانون، ومن صور ذلك استخدام الأمر الأميري في غير محله.

وأضاف الدلال: لا يمكن لمن ساهم في مشكلة الإبطال من مستشارين، وزراء.. إلخ في مجلس الوزراء أو غير ذلك أن يتصدى بموضوعية وتجرد لحل مشكلة ساهم في خلقها كالإبطال وعودة المجلس السابق، وعليك تفضلاً أن توسع دائرة المشورة، وأن تشرك بصدق الشعب في القرارات القادمة.

وقال أستاذ القانون الدستوري **د. محمد المقاطع**: البلد سيمر بمخاض من المتواليات الدستورية، ونمط فريد للفوضى القانونية، بسبب إجراءات وتداخلات عودة المجلس المنحل، وتعامل مع مرحلة قانونية غير مسبوقة، فسيكون هناك دور انعقاد جديد للمجلس المنحل، وحكومة جديدة، وربما تعليق واقعي للجلسات، وأغلبية تعارض عودة المجلس!

وأضاف د. المقاطع: الرئيس ونائبه فقط مناصبهما قائمة، وبقية مناصب مكتب المجلس انتهت، ولا بد من انتخابها، واللجان كذلك قبل مباشرة أي عمل في المجلس العائد، الفوضى والقفز على أحكام الدستور ستورث فوضى وأوضاعاً غير صحيحة قانونياً.

وأوضح د. المقاطع أن انعقاد مجلس الأمة العائد بحكم الدستور لا يستطيع أن ينعقد إلا بالدعوة لدور انعقاد جديد، ولا يمكن الدعوة لاجتماع بدون افتتاح دور انعقاد، فالدستور ومواده المنظمة لذلك يجب أن تحترم، ولا يجوز القفز على أحكامها، تجنباً للفوضى القانونية، وأحذر من عدم احترام أحكام الدستور.

وأكد د. المقاطع أن حكم الدستورية جانبه الصواب، ولا يستقيم وأحكام الدستور، فحل مجلس الأمة من حكومة جديدة، لا يعطي المحكمة الأحقية في الاستناد لخلاف مع حكومة سابقة لا وجود لها، ووجه الخطأ الدستوري في الحكم محاولة الإيحاء أن حل مجلس الأمة ينبغي أن يكون بسبب خلاف مع المجلس، فالمادة (١٠٧) من الدستور نصها مطلق.■

الذكاء الاصطناعي..
5 تأثيرات اجتماعية ينتظرها العالم

يمر العالم في الوقت الراهن بمرحلة مهمة من تاريخه العلمي والتكنولوجي، ويشهد تغييرات جذرية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ ويرجع السبب في ذلك إلى ثورة الحاسبات وما تبعها من ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، والتطور الحاصل في تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي الذي بات جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، بل صار عنصراً حيوياً في التغيير الاجتماعي لا يمكن التقليل من شأنه، ويشعر الكثيرون بالقلق حياله.

فماذا يعني الذكاء الاصطناعي؟ وكيف يؤثر على حياتنا اليومية؟ وما المخاوف التي يثيرها؟

د. فاطمة حافظ

باحثة ومؤرخة مهتمة بالدراسات الإسلامية

يعرف «قاموس أكسفورد» الذكاء الاصطناعي بأنه «قدرة الآلة على أداء المهام التي تتطلب ذكاء بشرياً من قبيل: الإدراك البصري، والتعرف على الكلام، واتخاذ القرارات، والترجمة بين اللغات».

وثمة هدفان أساسيان للذكاء الاصطناعي، وفقاً لـ«أكسفورد»؛ الأول: «تكنولوجي»؛ وهو استخدام أجهزة الكمبيوتر لإنجاز مهام مفيدة توظف في بعض الأحيان طرقاً غير التي يستخدمها العقل تماماً، والثاني: «علمي وفلسفي»؛ ويتمثل في استخدام مفاهيم الذكاء الاصطناعي ونماذجه للمساعدة في الإجابة عن أسئلة تتعلق بالإنسان وغيره من الكائنات الحية.

على سبيل المثال، مكن الذكاء الاصطناعي علماء النفس وعلماء الأعصاب من وضع نظريات عن العقل والدماغ، تتضمن تلك النظريات نماذج عن آلية عمل الدماغ الإنساني وما الذي يفعله، وقد امتد تأثيره إلى الفلسفة أو بالأحرى إلى رؤية الإنسان إلى عقله أو نفسه، والعلاقة بينه وبين الجسد، حيث ذهب بعض الفلاسفة المتأثرين بالذكاء الصناعي إلى أن النفس/الروح هي بنية حاسوبية ولا شيء آخر.

تثير تلك التوجهات مخاوف لدى ملايين البشر في العالم بحيث يخشى البعض أن وجه الحياة العادية التي نعرفها لن يكون كما كان، وفي هذا السياق يتحدث علماء الاجتماع عن التغيير الذي يحدثه الذكاء الصناعي في مجتمعاتنا والآثار المصاحبة له، ويطرحون في هذا السياق بضع قضايا، مثل:

١- شيوع البطالة:

وهي قضية تثير القلق والمخاوف لدى العمال والأسر على مستوى العالم، ذلك أن توجه الشركات نحو الاعتماد المتزايد على الآلة يهدد ملايين العمال والموظفين وذوي الأعمال الكتابية بالبطالة.

وهو ما يعني أن قطاعات واسعة من البشر يمتهنون مهناً مختلفة مهددون بفقد أعمالهم والتردي في الفقر، ورغم كل ما يقال من أن الذكاء الصناعي سيحل محل الأعمال الرتيبة أو ذات المخاطر العالية، أو أنه يمكن دمج البشر مع الآلات في صيغة لا تستبعد البشر؛ فإن تقديرات الخبراء والإحصاءات الصادرة عن المنتديات الاقتصادية تثير القلق.

إذ يقدر بعض الخبراء أنه بحلول عام ٢٠٣٠م سيكون ما بين ٧٥ مليوناً إلى ٣٧٥ مليون عامل (حوالي ٣ - ١٤% من قوة العمل العالمية) بحاجة إلى امتهان مهن أخرى وتعلم مهارات جديدة، ويشكل هذا تحدياً كبيراً؛ لأن العمال الذين سيحل محلهم الذكاء الصناعي يشتغلون في مجالات تتطلب مهارات منخفضة ويصعب تدريبهم على مهارات فائقة، وبالتالي فإن مصيرهم هو البطالة، وسيكون على الحكومات إيجاد حل لمشكلة ملايين العاطلين من خلال برامج الرعاية الاجتماعية.

٢- ضعف التواصل الاجتماعي:

استطاعت تطبيقات الذكاء الصناعي ممثلة في وسائل التواصل الاجتماعي إضعاف التواصل الفعلي بين بني البشر، فكل وقت يمضيه الإنسان أمام الشاشة يقابله انخفاض مماثل في الوقت الذي ينبغي أن يمضيه مع الأهل والأصدقاء، ويترتب على هذا آثار سلبية؛ من مثل إضعاف الروابط الأسرية، وضمور مهارات التواصل المباشر.

إذ لوحظ تفضيل بعض الأشخاص للمحادثات الإلكترونية على المحادثات

المباشرة، وحدوث أمراض نفسية للأشخاص الذين يمضون وقتاً أطول أمام الحواسيب والهواتف، من مثل الاكتئاب والتشتت الذهني الناتج عن التبديل بين التطبيقات المختلفة، والقلق، وصعوبة النوم، وغيرها من الأمراض.

٣- غياب الشفافية:

يتحدث الخبراء عن أن بعض برامج وتطبيقات الذكاء الصناعي صممت عن طريق إدخال بيانات خاطئة أو منحازة، والمشكلة أنه لا توجد رقابة على من يقوم بإدخال البيانات ولا قوانين تحدد المعايير التي يفترض الالتزام بها عند التصميم، فضلاً عن أنه لا يمكن فحص آلية عمل هذه التطبيقات ومعرفة سبب الخلل فيها.

وقد وجد، مثلاً، أن التطبيق المكلف بالتنبؤ بإمكانية العودة للجريمة في المحاكم الأمريكية «COMPAS» قام بتصنيف السود على أنهم أشخاص خطرون بمعدل يفوق الأشخاص البيض، الذين كانوا يصنفون بأنهم ذوو أخطار منخفضة، وبالتالي يتم وصم السود بأنهم يمثلون خطراً كبيراً على المجتمع دون معرفة السبب وراء وصمهم وكيفية تلافيه.

٤- التحيز وإعادة إنتاج الكراهية:

لم تعد مشكلة التحيز ذات أبعاد اجتماعية أو ثقافية كما كان الحال في السابق، لكنه صار ذا بعد تقني وتكنولوجي؛ وذلك من خلال البيانات غير المتوازنة التي تغذَّى بها أجهزة الذكاء الاصطناعي، التي تكرس التمييز والعنصرية بين البشر على أساس انتماءاتهم الدينية والعرقية والاجتماعية، ولنضرب نموذجين على هذا التحيز:

أولهما: يتصل بشركة «أمازون» التي أعلنت عن مسابقة للتوظيف، وعهدت بمهمة فحص ملفات المرشحين إلى نماذج الذكاء الاصطناعي التي قامت بتقييم المرشحين وفق خمسة تصنيفات، وقد لوحظ أن من وقع عليهم الاختيار كانوا ذكوراً؛ لأن أجهزة الحاسب في الشركة تم تغذيتها ببيانات تستبعد السير الذاتية للنساء، فكان هذا مثالاً صارخاً للتمييز على أساس الجنس.

وثانيهما: يرتبط بالتحيز ضد المسلمين ومحاولة إلصاق تهمة العنف بهم، وعلى سبيل المثال؛ وجد أن خوارزميات الذكاء الاصطناعي تم تصميمها بحيث تربط بين الإسلام والمسلمين والعنف بمعدل أعلى مما تربط به الأديان والطوائف الأخرى؛ كالمسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية.

من جانب آخر، لجأت الحكومة الصينية، مؤخراً، إلى توظيف تقنية التعرف على الوجه لتتبع الإيغور المسلمين وملاحقتهم وارتكاب جرائم الإبادة العرقية بحقهم، ويندرج ضمن هذا قيام موقع «فيسبوك» بحذف أي منشور أو صورة أو إشارة تتضمن إدانة للصهيونية وتأييداً للقضية الفلسطينية، وحظر الحساب لبعض الوقت وربما إغلاقه نهائياً.

٥- انتهاك الخصوصية:

تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي خوارزميات قادرة على تتبع الشخص ومراقبته على نحو دقيق، وذلك بفضل البيانات الشخصية الدقيقة التي تطلبها لإنشاء الحساب، وقيامها بتتبع الصفحات والأنشطة وقوائم الأصدقاء.

وربما يتوهم البعض أن هذا ليس عيباً؛ اعتقاداً منهم أنهم ليس لديهم ما يخفونه، أو أنهم لا يمارسون أنشطة غير قانونية، لكن تظل فكرة انتهاك خصوصية المرء وتتبع بياناته، بل ومشاركتها دون علمه مع شركات الدعاية والإعلان، أمراً ممقوتاً، بل وغير مشروع إذا ما نظرنا إليه بالمنظور الديني الذي يحرم التجسس وتتبع العورات.

خلاصة القول: إن استخدام الذكاء الاصطناعي قد يكون مفيداً في بعض القطاعات، مثل القطاع الطبي أو بعض الخدمات، ويمكنه أن يجعل الحياة أيسر من خلال تطبيقاته المختلفة التي تخبرنا بحالة الطقس، وأماكن الازدحام المروري أو تجعلنا نتعلم لغة أو مهارة جديدة.. لكن يظل الأمر بحاجة إلى ميثاق أخلاقي لضبط عمل المبرمجين والمطورين وإلى وضع تشريعات تضبط التقنيات المنحازة.■

خمسة تأثيرات للذكاء الاصطناعي

- شيوع البطالة.. اعتماد الشركات على الآلة يهدد ملايين العمال
- ضعف التواصل.. تفضيل المحادثات الإلكترونية على المباشرة
- غياب الشفافية.. إدخال بيانات خاطئة أو منحازة وانعدام الرقابة والمعايير
- التحيز وإنتاج الكراهية.. تكريس التمييز والعنصرية حسب الدين والعرق
- انتهاك الخصوصية.. استخدام خوارزميات للتتبع والمراقبة والتجسس

الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين بين الحكومات والشعوب

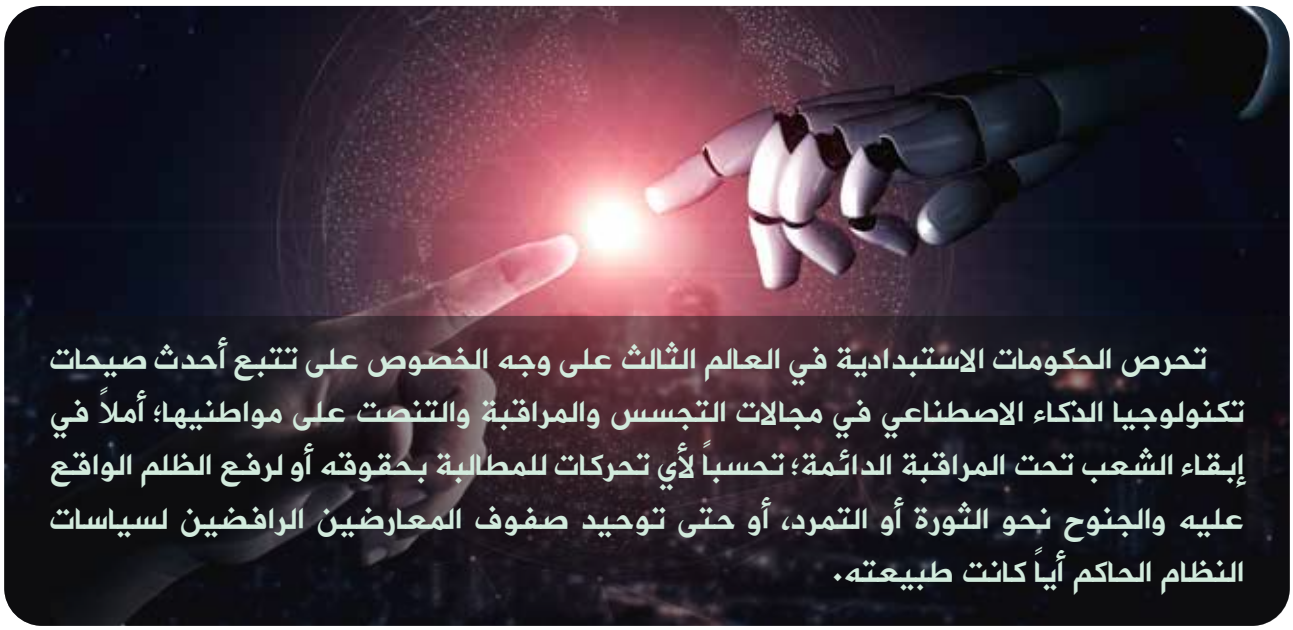

تحرص الحكومات الاستبدادية في العالم الثالث على وجه الخصوص على تتبع أحدث صيحات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مجالات التجسس والمراقبة والتنصت على مواطنيها؛ أملاً في إبقاء الشعب تحت المراقبة الدائمة؛ تحسباً لأي تحركات للمطالبة بحقوقه أو لرفع الظلم الواقع عليه والجنوح نحو الثورة أو التمرد، أو حتى توحيد صفوف المعارضين الرافضين لسياسات النظام الحاكم أياً كانت طبيعته.

محمد الجيزاوي

كانت فضائح الغرب المتقدم في أوروبا وأمريكا تتكشف من آن لآخر بتصدير أحدث أجهزة الرصد والتعذيب والقمع والمراقبة والتنصت للأنظمة المستبدة منذ خمسينيات القرن الماضي، عقب الحقبة الاستعمارية التي رحل فيها المستعمر بجيوشه وترك أذنابه يحرسون له تلك الأوطان المنكوبة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لكي يواصل استنزاف خيراتها ونهب ثرواتها.

ولم تقف الحال عند هذا الحد في الألفية الجديدة؛ بل بدأت الشعوب هي الأخرى في اللجوء إلى الذكاء الاصطناعي مع ظهور الاختراع العبقري المسمى بالإنترنت وقبله الستالايت، منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، حيث احتكرته الطبقة الأرستقراطية في بداياته، ولكن مع مرور الوقت صار متاحاً للطبقة الوسطى؛ بل والمهمشين والبسطاء في الأرياف والبوادي، فكان له فعل السحر، وأثمر هذا الذكاء الاصطناعي ثورات ما عرف بـ«الربيع العربي» الذي سرعان ما تم تطويقه بكافة وسائل الذكاء والغباء الاصطناعي والبشري.

تطوير المنظومة الخدمية

يقول **عمر الشال**، المتخصص في الشؤون التقنية وشبكات التواصل الاجتماعي: إنه بلا شك أصبح العديد من حكومات دول العالم تتنافس حالياً في تقديم خدمات متطورة لشعوبها بجهد أقل، عن طريق ربط قواعد البيانات واستكمال قواعد الأتمتة بين أنظمة الحكومة، ولهذا تبرز أهمية الذكاء الاصطناعي ووجوده كلاعب أساسي في قيادة وتطوير هذه المنظومة الخدمية من الحكومات ورفع كفاءة وجودة الخدمات المقدمة.

وأضاف أنه بسبب النجاح الهائل الذي حققه الذكاء الاصطناعي في «ChatGPT»، ارتفعت تطلعات المستخدمين وآمالهم في الخدمات التي تقدم لهم سواء من القطاع الخاص أو الحكومة بسبب قدرة الذكاء الاصطناعي على طرح حلول لمشكلات المستخدم المتنوعة وقابليته للتطوير المستمر.

وأوضح الشال أنه على الصعيد الحكومي، يتوجب على الحكومات أن تتبنى خطط تطوير ترتكز على الذكاء الاصطناعي بهدف زيادة كفاءة الخدمات الحكومية، وفي الوقت نفسه ضبط أو تقليل تكلفة هذه الخدمات.

فعلى صعيد أتمتة المهام الروتينية، نجد أن الذكاء الاصطناعي قادر على القيام بالمهام الروتينية بشكل أعلى كفاءة ودون كلل، وفي الوقت نفسه بسرعة وبدقة عالية؛ لأن أنظمة التعلم الآلي في الذكاء الاصطناعي تتحسن بشكل كبير في المهام المكررة، خصوصاً التي تتضمن كميات هائلة من البيانات مثل الموجودة لدى الجهات الحكومية.

وأشار خبير التقنيات الرقمية إلى أن الكفاءة ستكون عالية جداً في توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير مراكز الاتصال والإجابة عن الاستفسارات وتحسين تجربة المستخدم.

وعلى صعيد التخطيط وحل المشكلات المرورية، كمثال، يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يحسن من تخطيط المدن وتقديم خدمات

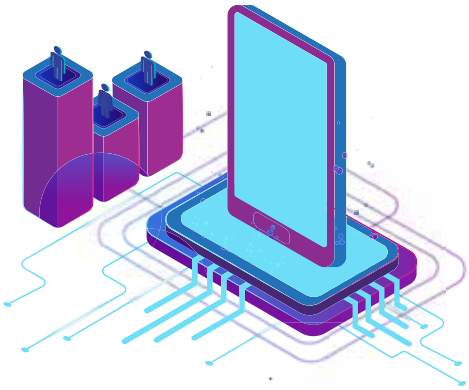

الشال: لاعب أساسي في قيادة المنظومة الخدمية المقدمة من الحكومات

النقل العام بشكل أكثر كفاءة؛ لأن استخدام الذكاء الاصطناعي قادر على تحليل بيانات المرور وتحديد أفضل الطرق والتوقيت لتحسين حركة المرور وتقليل ازدحام السيارات وتقديم نصائح تنفيذية لحل المشكلات المتكررة في هذا الإطار، بحسب الشال.

وأضاف أن تحليل معلومات المستخدمين -الشعب في هذا المثال- سيساعد بقوة في فهم توجهات الشعب واحتياجاته بشكل أكثر كفاءة من الطرق التقليدية القائمة على الاستطلاعات الميدانية وغيرها من الطرق غير المرتكزة على أدوات الذكاء الاصطناعي.

جوانب سلبية

ولفت الشال إلى أن الذكاء الاصطناعي له أيضاً جوانب سلبية، حيث تكمن في سوء استخدام هذه الأدوات من الحكومات ضد شعوبها بدلاً من خدمتها لهم.

وأوضح أن الذكاء لديه القدرة -بعد تحليل عدد كاف من البيانات- أن يتوقع تصاعد الغضب الشعبي، كمثال، بخصوص أمر معين، وينتج عن ذلك أن تتخذ الحكومات قرارات قمعية بدلاً من تفهم احتياجات شعوبهم.

وبشكل مبسط، فإن الذكاء الاصطناعي قادر على مساعدة الجهات المسؤولة لمعرفة أنماط المجرمين والمساعدة في القبض عليهم، وهي الأداة نفسها التي قد يتم استخدامها لقمع المعارضين والسياسيين، فالمشكلة تكمن في الاستخدام وليس في الأداة نفسها، وفق تعبيره.

من جهته، يؤكد الباحث المتخصص في قضايا الإعلام الرقمي والإنترنت بقطاع غزة **سائد حسونة**، أن الحكومات هي الأكثر قدرة والأسرع في استخدام التقنيات الحديثة إن كان للاستخدام فيما يتعلق بإدارة الحكومة الإلكترونية، وبالتالي التحكم في مناحي الحياة العامة للشعب، أو من خلال فرض القيود والمحددات التي توجب المواطنين الالتزام بها.

ولهذا، يمكن أن تكون إيجابية فيما يتعلق بتيسير المعاملات الإدارية، أو فرض الالتزامات عليهم وفق سلوك محدد، بالإضافة إلى أنه من الخطر المتمثل في كون مجموعة صغيرة من الشركات هي التي تتلاعب باستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي، بالمعلومات التي يتم نشرها عبر المواقع الإخبارية ورسائل البريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي.

ويضيف حسونة أنه وإن كان يبدو من الواضح أن مزايا استخدام الذكاء الاصطناعي أكبر من عيوبه، مع ذلك، فمن الواضح أيضاً أن المهندسين والمصممين؛ بل والمجتمع ككل، يجب أن يأخذوا في الاعتبار العيوب المذكورة أعلاه من أجل مواجهتها بالعمق والصلابة التي يتطلبها الموضوع، حيث إن الذكاء الاصطناعي موجود هنا، وهو موجود ليبقى، وشيئاً فشيئاً يتغلغل في المزيد من مساحات حياتنا اليومية.

وحول استخدامات الشعوب للذكاء الاصطناعي سواء في الثورات أو متابعة ونقد العمل الحكومي، يؤكد أن تطبيقات الإنترنت اليوم صارت عصب هذا الذكاء الاصطناعي، حيث تتلقى معظم المعلومات عبر الإنترنت أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ويمكن لمنصات التواصل الاجتماعية أو الأطراف الوسطاء التحكم فيما نستهلكه، ولذلك، فإننا في بعض الأحيان لا نكون قادرين على اتخاذ قرار مستنير بسبب السرد المتحيز المقدّم لنا من هذه المنصات؛ ما يؤثر على حريات الشعوب في الكلام والتعبير.

حسونة: الخوارزميات لها تأثير كبير على قرارات مجتمعات بأكملها

وعلى الرغم من أن هذه القضايا تبدو للوهلة الأولى غير ذات صلة، فإن نظرة مقربة فاحصة تكشف العلاقة الوثيقة بين الذكاء الاصطناعي وحرية التعبير.

ويرى الخبير الفلسطيني أن الأدوات التكنولوجية في الوقت الحالي تشكّل الطريقة التي يتفاعل بها الناس مع المعلومات، وطريقة وصولهم إليها وممارستهم حريتهم في التعبير، يمكن أن يؤثر الذكاء الاصطناعي على كيفية تنفيذ الأشخاص لهذه الأنشطة، من خلال محركات البحث أو شبكات التواصل الاجتماعية، على سبيل المثال.

وبالمثل، فيما يتعلق بالوصول إلى المعلومات التي يبني الأشخاص أفكارهم الخاصة اعتماداً عليها، فإن الذكاء الاصطناعي والخوارزميات لها تأثير كبير على إمداد الجماهير بالأخبار والتأثير على صناعة المحتوى بطريقة أو بأخرى، وعلى آراء وقرارات مجتمعات بأكملها بناء على رغبات مبرمجي هذه الخوارزميات الصناعية الذكية.

ويشدد حسونة على أن هذا أمر مقلق، خصوصاً حين نتحدث عن أنظمة الذكاء الاصطناعي ذات الشفافية القليلة أو معدومة الشفافية، التي يمكن أن تستبعد أو تؤكد المعلومات المهمة أو الحساسة بشكل انتقائي، وبالتالي التلاعب في عملية صنع القرار في مجتمع ما من جذورها، المجتمع الذي يمكن أن يكون كبيراً كمدينة أو بلد أو قارة بأكملها. ■

الآثار الاقتصادية في ظل تنامي هيمنة الذكاء الاصطناعي عالمياً

تسارع الذكاء الاصطناعي وتطوراته المتلاحقة التي كان آخرها منصة «ChatGPT» تسبب في عودة الجدل حول مدى توغل التكنولوجيا وتأثيرها على واقعنا الاقتصادي، خاصة بعد أن أصبح الذكاء الاصطناعي يؤدي دوراً رئيساً في الصناعات المختلفة.

طارق الشال
باحث وكاتب في الاقتصاد السياسي

يسهم الذكاء الاصطناعي في تحفيز النمو من خلال توفير إمدادات لا حصر لها من إنتاج الأفكار، فضلاً عن كونه يعزز الإنتاجية، لكن البعض يجادل بأنه سيئ للتوظيف لكونه يحل محل العمالة بالآلات، في حين يرى البعض الآخر أن سوق العمل مرنة؛ حيث إن تلك التكنولوجيا رغم أنها تعمل بدلاً من الإنسان بشكل أكثر حرفية وتطوراً، فإنها تخلق نشاطات جديدة للإنسان.

ويأتي الرأي الأخير ليتفق مع ما ذكرته صحيفة «وول ستريت جورنال»؛ فمن المتوقع أن تتماشى المساهمة في الاقتصاد العالمي الكلي مع الثورات الصناعية السابقة، من خلال تعزيز إنتاجية العمالة، وقد نحتاج إلى التكيف للعمل جنباً إلى جنب مع الآلات بطرق جديدة؛ الأمر الذي يعززه تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي لعام ٢٠٢٠م حول مستقبل الوظائف، الذي أشار إلى أنه رغم توقع أن يتم استبدال ٨٥ مليون وظيفة من خلال التشغيل الآلي والتقدم في الذكاء الاصطناعي بحلول عام ٢٠٢٥م، فإنه بالتوازي سيتم إنشاء ٩٧ مليون وظيفة جديدة بحلول عام ٢٠٢٥م لتلبية متطلبات العمل لهذا الارتفاع.

وأدى الزخم على تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى الارتفاع الملحوظ في براءات اختراع خاصة به في جميع أنحاء العالم، وهو ما انعكس على معدل النمو السنوي لتلك الاختراعات المتعلقة بهذه التقنية، حيث بلغ نحو ٦% بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٥م، وهو أعلى من معدل النمو السنوي الملاحظ لبراءات الاختراع الأخرى.

وفي الآونة الأخيرة، تزايد استخدام روبوتات المحادثة المدعومة بالذكاء الاصطناعي في الاقتصاد مثل «ChatGPT»، نظراً لقدرتها على تحسين خدمة العملاء وزيادة المبيعات وتقديم رؤى أفضل لسلوك العملاء، حيث تتمتع تلك الروبوتات بالقدرة على تبسيط العمليات وزيادة الكفاءة وتقليل التكاليف.

ومع ذلك، كما هي الحال مع أي تقنية، هناك مخاطر مرتبطة بالروبوتات المدعومة بالذكاء الاصطناعي سواء الخاص بالدردشة منها أو غيرها.

وتتمثل الميزة الأساسية لروبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي في قدرتها على التشغيل الآلي لعمليات خدمة العملاء والمبيعات، فضلاً عن الأنظمة القادرة على فهم استفسارات العملاء والاستجابة بسرعة ودقة.

كما يمكن أن توفر روبوتات المحادثة رؤى مفيدة حول سلوك العملاء؛ ما يسمح للشركات بفهم السوق المستهدفة بشكل أفضل وتصميم إستراتيجيات التسويق الخاصة بهم وفقاً لذلك؛ الأمر الذي يعكس مدى توغل تلك التقنية بشكل عام ومدى سعي الشركات لتطويرها للاستفادة منها في تعظيم مكاسبها.

في ظل هذا التطور السريع، يتوقع أن يسهم الذكاء الاصطناعي بما يقارب ١٥.٧ تريليون دولار في نمو الاقتصاد العالمي بحلول عام ٢٠٣٠م، وهو ما يزيد على الناتج الإجمالي الحالي للصين والهند مجتمعين، وذلك وفق دراسة أعدتها الشركة

روبوتات الدردشة تتميز بقدرتها على فهم استفسارات العملاء والاستجابة لها بدقة

الذكاء الاصطناعي يُتوقع أن يساهم بنحو ١٥.٧ تريليون دولار في نمو الاقتصاد العالمي عام ٢٠٣٠م

البريطانية «PWC».

ووفق تلك الدراسة، سيأتي ٤٥% من إجمالي المكاسب الاقتصادية بحلول عام ٢٠٣٠م من تحسينات المنتجات، وتحفيز طلب المستهلكين، كون الذكاء الاصطناعي سيقود تنوعاً أكبر في المنتجات، مع زيادة التخصيص والجاذبية والقدرة على تحمل التكاليف بمرور الوقت.

وذكرت الدراسة أن أكبر المكاسب الاقتصادية من الذكاء الاصطناعي ستكون في الصين (زيادة بنسبة ٢٦% في الناتج المحلي الإجمالي في عام ٢٠٣٠م) وأمريكا الشمالية (زيادة بنسبة ١٤.٥%)، وهو ما يمثل ٧٠% تقريباً من التأثير الاقتصادي العالمي.

كما يبرز قطاع الصناعات التحويلية في مشهد الذكاء الاصطناعي، حيث يتوقع أن تحقق أرباحاً بقيمة ٣.٧٨ تريليونات دولار من الذكاء الاصطناعي بحلول عام ٢٠٣٥م، وفق بحث أعدته شركة «Accenture».

ويشير هذا البحث إلى أن قطاعات الاتصالات والتصنيع والخدمات المالية هي القطاعات الثلاثة التي ستشهد أعلى معدلات نمو للقيمة المضافة الإجمالية (GVA) سنوياً في سيناريو الذكاء الاصطناعي، بنسبة ٤.٨%، و٤.٤%، و٤.٣% على التوالي بحلول عام ٢٠٣٥م.

كما تؤدي تلك التقنيات التكنولوجية دوراً بارزاً في مجال التجارة الدولية، حيث توجد بالفعل تطبيقات محددة تعمل في مجالات مثل تحليلات البيانات فضلاً عن خدمات الترجمة التي تسهم في تقليل الحواجز أمام التجارة.

كذلك يتمتع الذكاء الاصطناعي أيضاً بإمكانية استخدامه لتحسين نتائج مفاوضات التجارة الدولية، فعلى سبيل المثال؛ يمكن استخدامه لتحليل المسارات الاقتصادية لكل شريك مفاوض بشكل أفضل في ظل افتراضات مختلفة، بما في ذلك النتائج التي تعتمد على المفاوضات التجارية.

وكانت البرازيل قد أنشأت بالفعل مبادرة تقنية وتجارية ذكية تتضمن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين المفاوضات التجارية.

فجوات متوقعة

ورغم تلك الإسهامات الإيجابية للذكاء الاصطناعي، فهناك فجوات عدة تثير مخاوف لدى المتشائمين من تلك التقنيات؛ فهناك تخوفات من حدوث فجوة على مستوى العاملين، حيث متوقع أن يتحول الطلب على الوظائف بعيداً عن المهام المتكررة نحو المهام المدفوعة اجتماعياً ومعرفياً وتتطلب المزيد من المهارات الرقمية.

بجانب ذلك، يتوقع أن تشهد حصة الأنشطة المتكررة والتقليدية أو التي تتطلب مستوى منخفضاً من المهارات الرقمية أكبر انخفاض كحصة من إجمالي العمالة إلى حوالي ٣٠% بحلول عام ٢٠٣٠م بدلاً من حوالي ٤٠%، وفق تقديرات معهد ماكينزي العالمي.

ويشير المعهد إلى أن هذه التحولات سيكون لها تأثير على الأجور، حيث من المتوقع تحول حوالي ١٣% من إجمالي فاتورة الأجور إلى فئات ذات مهارات رقمية غير تقليدية وعالية، في حين أن العاملين في فئتي المهارات الرقمية المتكررة والمنخفضة يمكن أن يواجهوا ركوداً أو حتى خفضاً في أجورهم من إجمالي فاتورة الأجور عند مستوى ٢٠% بدلاً من ٣٣%.

كذلك من المتوقع أنه بحلول عام ٢٠٣٠م أن تؤدي تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى فجوة في الأداء بين الشركات الرائدة التي ستنمو صافي تدفقاتها النقدية بنحو ٦%، في المقابل ستتقلص تلك التدفقات لدى الشركات غير العاملة بتلك التقنية بنحو ٢٠%.

أيضاً، من المحتمل أن يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى توسيع الفجوات بين البلدان؛ مما يعزز الفجوة الرقمية الحالية؛ لذا قد تحتاج البلدان إلى إستراتيجيات واستجابات مختلفة، حيث تختلف معدلات اعتماد الذكاء الاصطناعي من بلد إلى بلد.

فمن المتوقع أن تحصل البلدان الرائدة في مجال الذكاء الاصطناعي على ٢٠% إلى ٢٥% إضافية من الفوائد الاقتصادية الصافية عن الوقت الحالي، بينما قد تحصل البلدان النامية على حوالي ٥% إلى ١٥% فقط.

وسط تلك المعطيات، يمكن القول: إن الذكاء الاصطناعي لديه القدرة على تغيير شكل وأداء كل صناعة، وهذه التغييرات تحدث الآن، وستستمر في التسارع في السنوات القادمة، ويُعد العالم الصناعي مجالاً رئيساً لتطوير الذكاء الاصطناعي أكثر من أي وقت مضى، خاصة أنه في احتياج إلى تقنية يمكنها مواكبة الأسواق المتغيرة بسرعة.■

الذكاء الاصطناعي والسياسة الشرعية

د. عطيــة عــدلان
أستاذ الفقه والسياسة الشرعية بجامعة سرت- تركيا

لا يستطيع أحد أن يزعم أنّ الذكاء الاصطناعي يمكن أن يقفز خلف أسوار السياسة ومسؤوليات الدولة، وهو -مهما بلغ- ليس سوى تقنيات لا تبرح منطقة الآليات والأدوات، صحيحٌ أنّ الوثبة الأخيرة التي أحدثت طفرة في الذكاء الحاسوبي قد نقلت الإمكانية من مجرد حواسب متقدمة تنفذ البرامج التي تم تخزينها في ذاكرتها إلى أجهزة يمكنها القيام بالتعلم وحل المشكلات، وهو ما دعا العلماء إلى إعادة تعريف الذكاء الاصطناعي بما يتناسب مع الطفرة، من ذلك تعريف «أندرياس كابلان»، و«مايكل هاينلين»: «قدرة النظام على القيام بتفسير البيانات الخارجية بشكل صحيح، والقيام بالتعلم من هذه البيانات، واستخدام تلك المعرفة الناتجة لتحقيق أهداف ومهام محددة من خلال التكيف المرن للآلة»[٤]، وإذا كان السكان جميعاً بمن فيهم الولاة والسلاطين لا يمكنهم الخروج من تحت سلطان القانون؛ فمن باب أولى تتسحب سيادة القانون المنبثق من الشريعة على كل ما يمتلكه السكان من أدوات وآليات وتقنيات.

عندما عرف ابن عقيل السياسة بأنها «ما كان من الأفعال؛ بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول صلى اللَّه عليه وسلم ولا نزل به وحي»[١] لم يكن يقصد سوى السياسة الشرعية.. وعندما عرف الماورديّ الإمامة بقوله: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به»[٢] لم يكن مصوباً سهمه إلا باتجاه الوظيفة الرئيسة للدولة في الإسلام.

وكذلك جميع من تعرض لتعريف الخلافة كابن خلدون الذي عرفها بأنها: «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها»[٣]؛ فمبنى السياسة على الإصلاح بقدر الإمكان، ووظائف الدولة في الإسلام تنبع وتتدفق من هاتين الجملتين المتصلتين: حراسة الدين، وسياسة الدنيا بالدين، ومن هنا نستطيع أن ندرك دور السياسة الشرعية حيال الذكاء الاصطناعيّ.

وذلك هو منشأ العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والسياسة الشرعية، فمسؤولية الدولة عن تحقيق الحماية الداخلية والخارجية وتنفيذ القانون وعن حراسة الدين وسياسة الدنيا به تشمل ذلك الميدان، فما كان من عالم الذكاء الاصطناعي بكافّة مستوياته وبجميع مبتكراته محققاً للمصلحة بعيداً عن مخالفة الشرع، فهو جدير بعناية الدولة واهتمامها، وما كان على العكس من ذلك كان باعثاً للدولة إلى التحرك المسؤول للحيلولة دون تسببه في الإفساد وفي الإضرار بالبلاد والعباد.

لا يصح ولا يجوز أن تستعبد الدولة الناس؛ فتحول الشعب إلى مجرد أرقام تجري على شاشات حواسبها، أو مجرد أجرام تدور في أفلاكها، وتحصي عليهم الحركات والسكنات ثم تجازيهم بها بجزاءات تقررها آليات الذكاء الاصطناعيّ، إن مثل هذا المشروع الذي تعتزم بعض الأنظمة تطبيقه وتنفيذه يمثل سحقاً للكينونة الإنسانية، واستعباداً للمجموع البشري، واستهانة بكرامة الإنسان، وعدواناً صريحاً على استقلاله كإنسان، وإنّ حدود تدخل الدولة في تصرفات الإنسان

استثمار الدولة الذكاء الاصطناعي في غزو البيوت وهتك الخصوصيات عدوان صريح

حماية الحريات التي نادت بها الشعوب وقررتها المواثيق الدولية من صميم السياسة الشرعية

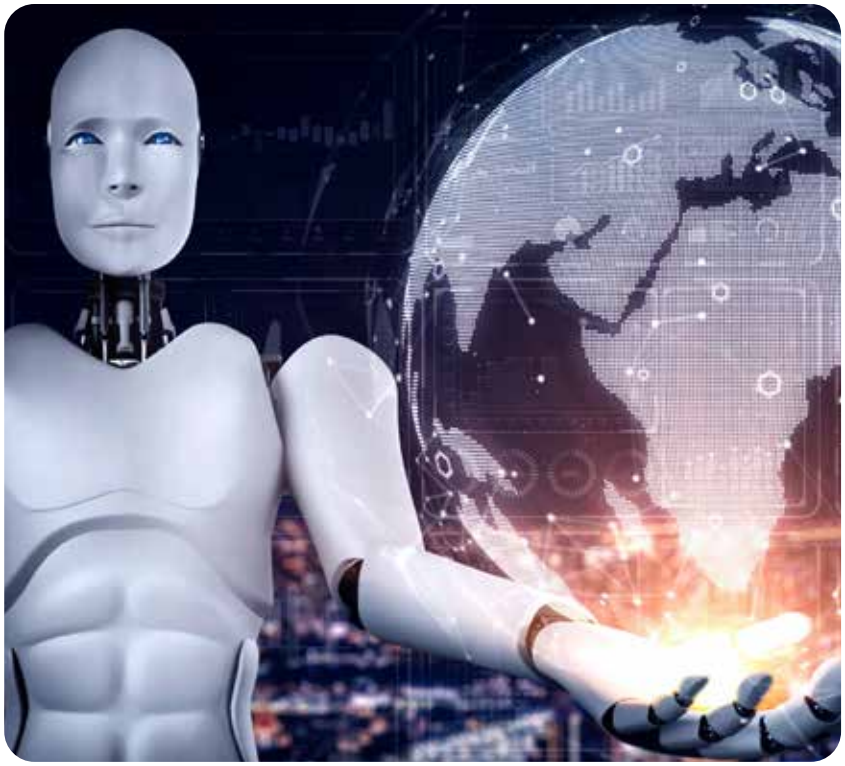

يجب أن تتراجع وتتراخى بما يحفظ للإنسان كرامته وإنسانيته وعبوديته لإله واحد هو الله تعالى.

حاجة الدولة للرقابة من أجل حماية الأمن العام، وحاجة الأجهزة الرقابية إلى تقنيات تساعدها على القيام بمسؤوليتها لا مراء فيها، بشرط أن تصان الحرمات وتحترم الخصوصيات، أمّا أن تستثمر الدولة طفرة الذكاء الاصطناعي في غزو البيوت وهتك الأستار وكشف المخبوء مما يعد أخصّ خصوصيات الناس؛ فهذا عدوان صريح قد يسلم إلى فقد النظام شرعيته إذا تكرر وصار منهجاً له.

إن كلمة «لا إله إلا الله» إعلان عام لتحرير الإنسان من الخضوع والعبودية لغير الله تعالى، لم تكن في يوم من الأيام مجرد خروج على عبادة الأصنام وغيرها، لم تكن قط محصورة في ذلك المعنى الضيق إلا في أدمغة الذين لا يدركون من الكلام إلا الألفاظ ولا يحسون من السياق إلا حفيف الحروف، لقد حررت هذه الكلمة العباد من الخضوع للطاغوت كله في أيّ صورة بدا وفي أي سياق أتى؛ ومن هذا المنطلق، ومن منطلق الفطرة التي فطر الله العباد عليها عَدَّ الطاهرُ ابن عاشور الحريّة من مقاصد الشريعة الإسلامية[٥]، هذه الحرية التي جاء بها الإسلام قد نادت بها الشعوب وقررتها المواثيق الدولية الكبرى كحق من حقوق الإنسان، فيجب على الدولة صيانة حريات الأفراد، ولا يصح منها أن تقيد حرياتهم في التعبير والاعتراض والتجمع وغير ذلك مستخدمة الذكاء الاصطناعيّ في تتبع حركاتهم وسكناتهم والتنبؤ بتوجهاتهم، فحماية الحريات من صميم السياسة الشرعية.

«لا ضرر ولا ضرار»[٦]، هذه القاعدة تنهى عن إحداث الضرر ابتداء، وعن مقابلة الضرر بالضرر انتهاء، وينبثق عنها قاعدة «الضرر يزال»[٧]، فما أصاب الناس من الضرر بسبب استعمال الروبوتات الذكية وجب إزالته، ولم يجز إقراره، والدولة مسؤولة عن ذلك، كما أنّه إذا وقع ضرر أو تلف بسبب سوء استعمال هذه الآليات وجب الضمان طالما ثبت التعدي؛ لأنّ القاعدة أنّ «المباشر ضامن وإن لم يتعدّ والمتسبب لا يضمن إلا إذا كان متعدياً»[٨]، والضمان يلزم المالك أحياناً، ويلزم الصانع للآلة أحياناً أخرى؛ بحسب ثبوت من المتسبب[٩].

والقاعدة الجامعة هي ما نصت عليه المجلة: «التصرف على الرعية منوط بالمصلحة»[١٠]، أي «أن إنفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم شاؤوا أو أبوا معلق ومتوقف على وجود الثمرة والمنفعة في ضمن تصرفه، دينية كانت أو دنيوية، فإذا تضمن منفعة ما وجب عليهم تنفيذه وإلا رُدّ»[١١]، وعليه فما كان موافقاً للمصلحة العامّة من نظم الذكاء الاصطناعي وكان منفعة للناس في دينهم أو دنياهم أُقرَّ وحملت الرعية عليه، وما كان بخلاف ذلك لم ينفذ وكان الواجب رده وإبطاله.■

الهوامش

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، (٣٧٢/٤)، دار الجيل، بيروت ط ١٩٧٣.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي، ص ٥.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص ١٩١.

(٤) ر: مقال مشاكل الذكاء الاصطناعي وحلولها بموقع المرسال، بتاريخ ٢٤ مارس ٢٠٢١م.

(٥) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ٣/ ٣٧١.

(٦) حديث صحيح بمجموع طرقه: أخرجه ابن ماجه (٢٣٤٠)، وأحمد في المسند (٢٣٤٦٢)، والدارقطني (٤٥٩٧).

(٧) مجلة الأحكام العدلية م/٢٠، الأشباه والنظائر للسيوطي، ص ١٧٢، الأشباه والنظائر لابن نجيم، ص ٩٣.

(٨) مجمع الضمانات لابن غانم، ص ١٦٤.

(٩) ر: مجلة الدراسات القانونية العدد (٥٥)، جزء ١ مارس ٢٠٢٢م ص ٥٣ وما بعدها، بحث الذكاء الاصطناعي وأثره في الضمان في الفقه الإسلامي، د. عبدالرحيم محمد عبدالرحيم.

(١٠) شرح القواعد الفقهية للزرقا، ص ٣٠٩.

(١١) شرح القواعد الفقهية للزرقا، ص ٣٠٩.

مستقبل الدعوة في ظل تحديات التحول الرقمي

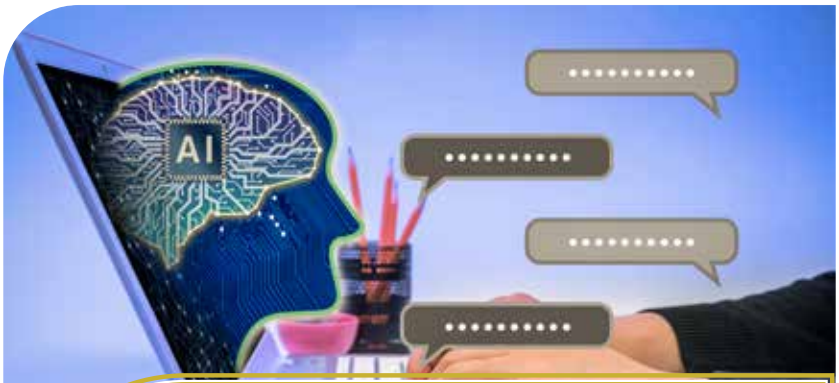

فرض اللَّه سبحانه وتعالى الدعوة إليه، وجعلها قائمة إلى قيام الساعة، وجعل أهلَها هم الطائفة المنصورة، وقد تعددت أشكالها من الزمن الذي استخدمت فيه وسائل البلاغ البسيطة كما كان في أول ظهور الإسلام من صعود بلال بن رباح رضي اللَّه عنه إلى ظهر الكعبة للأذان، إلى زمن الذكاء الاصطناعي الآن.

محمد الحداد
داعية إسلامي - باحث دكتوراة بجامعة الخرطوم

لا شك أن العمل باستمرار الدعوة ودوام مستقبلها يضع تحدياً كبيراً في مواكبتها للعصر الذي ما يزال في تطور سريع يمنع كل من لا ينتبه من ملاحقته، فكما أننا سنعيب اليوم من أراد الحج فسافر إلى مكة بالناقة مع وجود الطيران، فكذلك نعيب على من ترك الفرص الواسعة في الدعوة إلى هذا الدين العظيم وإيصاله لجميع من في الكرة الأرضية عبر هذه الوسائل الحديثة والمتطورة.

إن أبناء هذا الجيل لديهم من الفرص ما لم يكن حتى في خيال من سبقهم، فقد كان الدعاة والفاتحون في العصور السابقة يتكلفون المشاق ويركبون ظهور الإبل ويساكنون المدعوين أعماراً كي يوصلوا لهم مضامين الوحي، وكان من الفتوح العظيمة التي شهدها القرن الماضي دخول مكبرات الصوت إلى المساجد وانتشار وسائل النقل والسفر وتوافر آلات الطباعة والنشر ووجود البريد والصحف وما شابه، حتى إنهم لم يظنوا يوماً أن هذه الأمور ستكون أشبه بمعاناة إن استخدمها جيل آخر ظهر فيه «فيسبوك»، و«تويتر»، و«يوتيوب»، ومصورات «PDF»، وغير ذلك مما يصعب إحصاؤه، فيسع الآن أبسط إنسان أن يجلس على كرسيه في غرفته ويشرح بأي لغة يريدها ما يشاء دون أي عناء من ترجمة أو سفر أو نشر في الصحف أو إرسال عبر البريد وما شابه.

لكن هذا أوجد تحديات أخرى تحتاج إلى عمل جاد لاستغلال ميزات هذه المكتسبات الحضارية وتفادي عيوبها، وأهم ما يجب من ذلك العمل عليه الآتي:

١- جودة المضمون والإبداع في وسائل عرضه في ظل كثرة المضامين المضادة، فإن المحتوى الدعوي عبر تلك الوسائل كثير، لكن ما يحتوي منه على جودة المضمون ودقته وتقديمه بطريقة إبداعية تجذب المدعوين -سواء كانوا مسلمين أم لا- قليل جداً، ولعل من أولى ما يجب على كبار الدعاة والمصلحين أن يتجهوا إلى تعليم مقدمي المحتوى تعليماً جيداً بجانب حدوث التكامل مع عارضيه إلكترونياً ليظهر المنتج في أكمل صورة سواء من جهة دقة المضمون أو جذبه للمدعوين.

٢- وجود المرجعية العلمية في ظل عدم الرقابة على المحتوى، وللحقيقة فهذا من أكبر المشكلات وأشدها تأثيراً بالسلب في واقعنا، فإن الفقهاء قديماً لم يتصوروا عدم بلاغ الإسلام بلاغاً صحيحاً إلا من سوء دعايات خصومه،

أما الآن فهذا الأمر يخشى من معتنقيه أكثر مما يخشى من غيرهم، وذلك لأنه مع انعدام الرقابة وعدم اهتمام الكثيرين بالتأهيل غُذِّي الواقع بفقهاء ومفتين وعلماء ليس لهم من الفقه أو الفتوى أو العلم أبسط نصيب، والحل المقترح هو وجود مرجعية ولو أدبية لإجازة المؤهلين لخطاب الناس حتى يخرج المحتوى الدعوي مضبوطاً متقناً.

٣- تنوع أساليب الخطاب من غير تغيير لمضمون الدعوة، وهذا التحدي يحتاج إلى نباهة كبيرة في تفادي أن يكون الداعية رد فعل على غيره، ولعل بعضنا قرأ حقبة عصر النهضة، وكيف تحول خطاب الدعوة إلى الإسلام إلى منتج يقتات على ادعاء احتواء القرآن على المكتشفات العلمية الحديثة تحت دعوى «إعجاز القرآن العلمي»، ومع أن الأمر يتضمن كثير حق -ولا شك- إلا أن تلك الدعاوى أغفلت أن أدلة صحة الإسلام وصلاحه لجميع جوانب الحياة أوسع من حصرها في هذا الجانب، فضلاً عن دعوة الناس إلى الإيمان لأجل هذا الغرض فحسب.

والقصد أن الإسلام حق، وأدلة صحته قائمة حتى بدون دعوى الإعجاز العلمي، ومنهج مجاراة الواقع مع إغفال الأصول الشرعية مضر غاية الضرر للداعية والمدعوين، وهذا التحدي يزداد يوماً بعد يوم مع كثرة ما نجد من أخبار وأحداث وأفكار، وحله الأمثل هو العلم بأن تلك المخترعات من خلق الله سبحانه وتعالى، وكما أنها لا تُعجز الإنسان فيستطيع القضاء عليها بأيسر طريق، فإنها من باب أولى لا تُعجز الله تبارك وتعالى، فلا يصح في العقل ولا الشرع أن تكون الثقة بها كبيرة هكذا حتى يُنطلق منها إلى البرهنة على صحة الإسلام

وصدق النبوة.

٤- محاكاة الواقع أو الحث على وجوده ولو لجزء من الوقت لإيصال المضامين الخُلُقية بجانب العلمية، فإن الدعوة إلى الله متضمنة للعقائد والسلوك، وإن مخالطة الدعاة على أرض الواقع مهمة لكي يتعلم الناس من رؤية سلوكهم، واستخدام الوسائل الحديثة لا يفي بهذا الغرض على وجهه الصحيح، ولا بديل لذلك إلا أن يُحث الناس على

على كبار الدعاة تعليم مقدمي المحتوى الدعوي تعليماً جيداً وعرضه إلكترونياً بأكمل صورة

..ومتابعة المنتوجات الجديدة للذكاء الاصطناعي أولاً بأول واستغلالها لتبليغ الناس

مخالطة الدعاة والأخذ عنهم ولو لزمن قليل، وإن لم يكن ذلك متاحاً فلا أقل من محاكاته عبر تلك الوسائل حسب المستطاع.

٥- متابعة المنتوجات الجديدة للذكاء الاصطناعي أولاً بأول واستغلالها، فإن جيلنا قد مر عليه منها الكثير؛ كالإذاعة ثم التليفون ثم الكاسيت ثم الفيديو ثم التلفاز ثم الإنترنت، ثم حدثت طفرة كبيرة في منتوجاته، حتى إنه لا يكاد يمر شهر من غير تطبيقات جديدة تساعد الداعية وتوفر وقته وتوسع دائرة مدعويه، ولعل بعضنا لم يخطر على باله يوماً أن يكون هناك جهاز لوحي بحجم غلاف كتاب يستطيع أن يحوي مئات الآلاف من الكتب، بل والمحاضرات الصوتية والمرئية، فضلاً عن استطاعته الوصول إلى من يريد في أنحاء العالم وفي أي وقت، وهذه الأمور في زيادة سريعة الوتيرة، واستغلالها في نشر الخير من واجبات الوقت، فلا بد أن يُنتدب إليها البعض لكي يستفيد منها الجميع، والحرص على هذا فتحٌ لبابِ خيرٍ عظيم قد يفوق بكثير تعلم علوم شرعية مستحبةً، وذلك لأجل فائدته المتعدية.■

الأخلاق في زمن الذكاء الاصطناعي

توسُّع الذكاء الاصطناعي وتغلغله في أنشطة الحياة الإنسانية، وتعاظم دوره في اتخاذ القرارات، طرح إشكالات أخلاقية، حول حدود دوره في الحياة الإنسانية، فخلال الأعوام الخمسة عشر الأخيرة، كان الاعتماد على الذكاء الاصطناعي مذهلاً ومتسارعاً، وظهرت صيحات حول الحاجة لمنظومة أخلاقية تظلله حتى لا تجد البشرية نفسها أمام طغيان الآلة ذات القلب الحديدي الخالي من العاطفة والقيم الإنسانية والمتحيزة لمنشئها.

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

تشير البيانات الدولية إلى أن حجم الإنفاق على الذكاء الاصطناعي عام ٢٠٢٣م، بما في ذلك البرامج والأجهزة و«الروبوتات»، سيصل هذا العام إلى ما يقرب من ١٥٤ مليار دولار، بزيادة ٢٦.٩% عن العام ٢٠٢٢م، وأن الولايات المتحدة تستحوذ على ما يقارب النصف من تلك الإنفاقات والأنشطة، وأن زيادة إدماج الذكاء الاصطناعي في الأنشطة البشرية والصناعية قد يتجاوز ٣٠٠ مليار دولار عام ٢٠٢٦م، ومعنى هذا أن البشرية أمام توسع استثماري مخيف في هذا المجال، هذا التوسع له ثمنه وضريبته على الحياة الإنسانية، وهو ما يستوجب النظر إليه من جانب أخلاقي.

مدونة أخلاقية

تُعرف أخلاقيات الذكاء الاصطناعي بأنها منظومة من المبادئ الأخلاقية والتقنيات تستهدف الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا، من خلال تزويد أصحاب المصالح الذين يتحكمون في توجيه الذكاء الاصطناعي بمجموعة من المبادئ، حتى تكون قراراتهم أخلاقية عند استخدام الذكاء الاصطناعي.

وقد حاول الكاتب «إسحاق عظيموف»، قبل سبعة عقود، أن يضع مجموعة من المبادئ تحكم عالم الروبوتات من خلال ما سمي وقتها بـ«قوانين الروبوت الثلاثة»، أو «قوانين عظيموف»، وذلك في روايته «التملص» (RUNAROUND)، التي كتبها عام ١٩٤٢م، وصدرت بعد ذلك ضمن مجموعته القصصية «أنا إنسان آلي»، وهذه القوانين، هي: لا يجوز للروبوت أن يؤذي إنساناً، أو يلحق الضرر بالإنسان من خلال التقاعس عن أداء العمل، أما الثاني فيأمر الروبوتات بطاعة البشر، أما الثالث فيأمر الروبوتات بحماية نفسها طالما أن القيام بذلك يتوافق مع القانونين الأولين.

منذ ذلك التاريخ المبكر، هناك إدراك بأن الروبوتات والذكاء الاصطناعي لا بد أن تكون خاضعة للسيطرة الإنسانية، وأن توجد منظومة أخلاقية تحكم الآلة، وأن وجود قوانين مسبقة من الممكن أن تُلجم الأخطار المتوقعة من الآلة.

وقد سعى الكثير من العلماء والمفكرين

لا بـــد للروبوتـــــات أن تكون خاضعـــة للسيطرة الإنسانية ووجود منظومة أخلاقية تحكم الآلة

هل أصبـــح الإنسان عبئاً بعدما أقالتـــه الآلات من مهامه الوجودية؟!

لوضع ضمانات أخلاقية ضد مخاطر الذكاء الاصطناعي، ففي معهد «ماساتشوستس للتكنولوجيا»، توقع البروفيسور «ماكس تيغمارك» أن تكون هناك مراقبة استبدادية للذكاء الاصطناعي على الإنسان؛ لذا ساهم بجانب مجموعة من العلماء في وضع مبادئ أخلاقية توجيهية للذكاء الاصطناعي، ووضع ٢٣ مبدأ، عرفت بـ«مبادئ أسيلومار»، ومنها: الشفافية، المسؤولية، المنفعة المشتركة، الخصوصية، الرخاء المشترك، التحكم البشري، تجنب سباق التسلح في الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل، الصالح العام، بمعنى خدمة المُثُل الأخلاقية المشتركة على نطاق واسع، ولصالح البشرية جمعاء بدلاً من دولة أو منظمة واحدة.

أما الباحث الهندي «سري أميت راي»، فقد وضع ٢١ قاعدة أخلاقية في كتابه «أنظمة الذكاء الاصطناعي الأخلاقية»، سعى من خلالها إلى بناء أنظمة ذكاء اصطناعي أخلاقية ونافعة للناس، ورأى أن إنكار حقوق الإنسان الأساسية، والتمييز بين القوي والضعيف، وتشكيل القوانين لخدمة فئات بعينها، تؤدي لتآكل القيمة في المجتمع المعاصر.

سباق بلا أخلاق

وحذر الفيلسوف الألماني «توماس ميتزينجر» من حدوث سباق تسلح مميت في مجال الذكاء الاصطناعي، غير أن هذا السباق يستلزم إنشاء مدونة أخلاقية دولية ملزمة، حتى لا يتحيز الذكاء الاصطناعي ضد فئات بعينها، وحتى لا يكون على حساب فئات أخرى، والمعروف أن من يتحكم

في البيانات يتحكم في الذكاء الاصطناعي.

والحقيقة أن المدونة الأخلاقية ضرورية؛ لأن الذكاء في حقيقته تقنية صممها بشر، وأمدوها بقدرات قد تفوق البشر في الحفظ والاسترجاع وترجيح الاحتمالات والمراقبة بلا ملل، والعمل بلا كلل، وغياب النسيان، والتخلي عن العاطفة، لكن تبقى الحقيقة الغائبة: أن هذا الذكاء متحيز للجهة التي أنشأته وأمدته بالبيانات وحددت قواعد عمله التقنية، ومن ثم فالإطار الأخلاقي يحكم عملية إنشاء الذكاء الاصطناعي ابتداءً، ويتابع تنفيذه لمهامه بعد ذلك حتى لا يطغى على الذات الإنسانية، ويصبح البشر خدماً لتلك الآلات الجبارة.

ومن الإصدارات في هذا الشأن كتاب «أخلاقيات الذكاء الاصطناعي» الذي حرره البروفيسور «ماثيو لياو»، أحد المتخصصين في الأخلاق والفلسفة، وكان السؤال الذي حاول الإجابة عنه هو: كيفية وُضع نظام وبناء أخلاقي للآلات، ومخاطر الذكاء الاصطناعي على البشر في المدى الطويل، خاصة بعد استخدام الروبوتات في علاقات كانت من خصائص الإنسانية، مثل: العلاقة الجنسية؟ لكن الكتاب يعترف بحقيقة مقلقة؛ وهي أن مناقشة الآثار الأخلاقية للذكاء الاصطناعي ما زالت في مهدها.

إنشـــاء مدونة أخلاقية دوليـــة ملزمـــة حتـــى لا يتحيز الذكاء الاصطناعي ضد فئات بعينها

وربما هذا ما اقتربت منه البروفيسورة «بولا بودينجتون» في كتابها «نحو مدونة أخلاقية للذكاء الاصطناعي»، في بحثها عن كيفية بناء منظومة أخلاقية في مجال الذكاء الاصطناعي، ودمج القضايا الأخلاقية في القرارات التي يتخذها الذكاء الاصطناعي، حتى لا يصبح مستقلاً عن الإرادة الإنسانية، وضربت أمثلة بتأثير قرارات الذكاء الاصطناعي في مجال الوظائف، لكنها لفتت الانتباه إلى إشكالية وجودية، وهي أن الذكاء الاصطناعي يدفعنا للتساؤل عن ماهية الإنسان في العالم، بعدما باتت الروبوتات تفعل كل شيء، وتقرر كل شيء، فما قيمة الإنسان إذن؟! وهل أصبح الإنسان عبئاً على الوجود بعدما أقالته الآلات من دوره ومهامه الكونية والوجودية؟

الخطاب الفلسفي والأخلاقي يسعى دوماً لكبح جماح القوة والغرور، لكن يظل من يمتلك القوة أقل استماعاً لهذا الخطاب؛ لذا هناك من يجادل بأن المدونة الأخلاقية لن تستطيع أن تتماشى مع التسارع المذهل في مجال الذكاء الاصطناعي، لكن تبقى القيم الأخلاقية ثوابت مثل ثوابت الطبيعة، حول الإنسان، وبإمكانها أن تكون حاكمة وملهمة لهذا الذكاء المتعاظم، الذي أصبح يشكل جوراً على وجود الإنسان وذاته■

أكاديمي وخبير دوائي يؤكدان لـ«المجتمع»:

الذكاء الاصطناعي في الطب قـادم وحتمـي

بات الذكاء الاصطناعي المستقبل الرابح للرعاية الصحية، فيما تبرز تحديات كبيرة تواجه ذلك التطور الطبي، في مقدمتها الأخطار الأخلاقية.. هذه خلاصة ما أكده لـ«المجتمع»، كل من الأكاديمي المصري د. أحمد البنداري، أستاذ أمراض القلب بكلية الطب جامعة بنها، عضو لجنة تحكيم الأبحاث المقدمة لجمعية القلب الأوروبية.. والخبير الدوائي مستشار التعليم الطبي المستمر د. عبدالصمد خطاب، الذي يعمل كذلك مستشاراً لعدد من شركات الأدوية بمصر.

حاورهما بالقاهرة – حسن القباني:

بداية، أوضح د. **أحمد البنداري**، أستاذ أمراض القلب بكلية الطب جامعة بنها، أن المجال الطبي سيعتمد كثيراً في الفترات المقبلة على الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الرقمية، لكن دون إخلال بموقع الطبيب الأساسي، الذي يجب أن يواكب تلك التغيرات التكنولوجية الطبية القادمة.

وحول تشابكات الذكاء الاصطناعي مع الجانب الطبي حالياً، وأكثر أشكال الذكاء الاصطناعي شيوعاً في التوظيف الطبي، قال: يتشابك الذكاء الاصطناعي مع المجال الطبي كثيراً في الآونة الأخيرة، خاصة في المجالات الطبية التي تعتمد على التكنولوجيا الرقمية مثل الأشعة التشخيصية؛ فعلى سبيل المثال: هناك أبحاث طبية حديثة تشير إلى إمكانية تقدير نسبة الخطورة القلبية المستقبلية باستخدام أشعة عادية على الصدر، هذا بالإضافة إلى تكنولوجيا الأتمتة (تقنية تهتم بتنفيذ عملية ما من خلال الأوامر المبرمجة مع التحكم التلقائي في التغذية الراجعة، لضمان التنفيذ الصحيح)، والتعلم التلقائي لقراءة رسم القلب وتحديد مستويات الخطورة من خلال ترك الآلة تتعلم على أعداد مهولة من رسومات القلب تصل لمئات الآلاف.

وأكد د. البنداري أنه من الصعب أن يحل الذكاء الاصطناعي تماماً مكان الطبيب؛ ذلك لأن القرار الطبي (سواء في التشخيص أم العلاج) يعتمد على عوامل كثيرة، بما فيها الجوانب الإنسانية، وتلك العوامل مستحيل أن تقوم الآلة بأخذها في الحسبان، والأمر الأكيد هو أن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ستمثل عاملاً مساعداً ومسهلاً لمهام الطبيب اليومية، مثل: تنظيم العمل الورقي، وأرشفة السجلات الطبية، وتعضيد التشخيصات الإكلينيكية، ويمكن القول: إن الذكاء الاصطناعي لن يحل محل الطبيب، ولكن الطبيب الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي سيحل محل الطبيب الذي لا يستخدمه!

وحول إمكانية إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي في الطب أكد أستاذ أمراض

د. البنداري: المعالج الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي سيحل محل من لم يستوعبه

د. خطاب:
المستقبل الطبي والدوائي في حضرة الذكاء الاصطناعي مبشر للغاية

القلب أن كل شيء في الحياة قد يكون سلاحاً ذا حدين، وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي رغم مناقبها سالفة الذكر، فإنه قد يكون لها بعض التبعات السيئة، منها على سبيل المثال لا الحصر: الاعتماد الكلي عليها في التشخيص دون النظر لاعتبارات أخرى، بالإضافة إلى خطر سرقة معلومات المرضى الطبية الخاصة، وتحديات متعلقة بالحفاظ على خصوصية معلومات المريض، كل هذا بالإضافة إلى صعوبات متعلقة بصيانة الآلات، كما أن التحول التدريجي لزيادة الاعتماد على تكنولوجيا الأتمتة قد يزيد من كلفة الخدمة الصحية.

وفي نهاية حديثه مع «المجتمع»، أكد د. البنداري أن الذكاء الاصطناعي قادم لا محالة، وسباق الاعتماد عليه محتدم، ويجب أن يكون كل طبيب، وكل نظام صحي، على أتم الاستعداد لتقبل الوضع الجديد، لأنه حتمي.

ثورة علمية

من جانبه، أكد الخبير الدوائي مستشار التعليم الطبي المستمر د. **عبدالصمد خطاب**، لـ«المجتمع»، أن هناك ثورة علمية تقنية في خدمات الرعاية الصحية، مشدداً على أنه متفائل بشأن مستقبل التكنولوجيا في المجالين الطبي والدوائي، بشرط تلافي المخاطر الأخلاقية المرتبطة بتغول الذكاء الاصطناعي في عالم الصحة.

وأشار إلى أن الذكاء الاصطناعي يقترن بمخاطر غير أخلاقية، كونه يعتمد أساساً على إدخال البيانات والمعلومات المرضية والتشخيصية، التي قد يساء استخدامها لصالح أصحاب رؤوس الأموال والاستثمارات الضخمة التي تصب في القطاع الصحي العالمي، وحصر هذه البيانات بصورة غير أخلاقية تصب بالمنفعة على جهات معينة دون غيرها؛ ما قد يعود بالضرر على مستخدمي هذه المنصات التكنولوجية، ويعود بالضرر على جميع قطاعات العمل الطبي والدوائي.

ونبه إلى أنه لتحقيق الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والحد من الممارسات الخاطئة، لا بد من وجود بعض التعليمات والنصائح المجتمعية والإرشادية للحفاظ على الملكية الفكرية لكل ما هو جديد ونافع، أهمها الشفافية والموضوعية لمن يستخدم هذه الخدمات، وحماية خصوصية المعلومات الفردية للمرضى، وعدم الإفصاح بها لأي جهة كانت، مع تحلي مصمم الذكاء الاصطناعي بصفات مثل الأمانة والوفاء والدقة في إدخال البيانات التي يترتب عليها مخرجات قد تغير من النتائج النهائية لصالح هيئات أخرى.

إمكانات ضخمة

وأكد د. خطّاب أن الذكاء الاصطناعي يتضمن إمكانات ضخمة تؤهله لتحسين صحة ملايين الأفراد وتحسين جودة الخدمات المقدمة في المؤسسات الصحية، ويوفر فرصاً جيدة وسريعة للتشخيص والفحص الدقيق، وتقديم حلول علاجية متميزة تخضع للتوصيات الطبية الدوائية العالمية، كما أنها تساعد في تحسين الرعاية السريرية للمرضى وتعزيز الأبحاث العلمية، وكذلك تطوير العقاقير المستخدمة في علاج الأمراض المختلفة.

وأضاف: ولا يتوقف عطاء الذكاء الاصطناعي عند القائمين على الرعاية الطبية، بل يمتد إلى المريض نفسه، حيث إنه يمكّن المريض أيضاً من الوعي بالأمراض وأخطارها وكيفية السيطرة عليها من خلال بعض التطبيقات التي تشير مثلاً إلى ارتفاع أو انخفاض مستوى السكر في الدم لمريض السكري، ويساعدهم في تلافي الوصول إلى الدرجات المرضية الحرجة؛ وبالتالي يحافظ المريض على استقرار حالته باتباع التعليمات اللازمة التي تصل إليه فور طلبها من هذه التطبيقات التي تكون مبرمجة ذاتياً للرد السريع على مثل هذه الحالات.

وأشار د. خطّاب إلى أن الذكاء الاصطناعي يقود حالياً ثورة علمية في المجال الطبي، فمن خلاله يتمكن الطبيب من سرعة تشخيص الأمراض المختلفة بمجرد عرض البيانات المرضية والفحوصات التشخيصية والمعملية، أيضاً عرض خطط علاجية مختلفة يختار منها الطبيب الخطة المناسبة التي تتماشى مع نوعية الحالة المرضية، ومن خلاله يتابع المريض حالته؛ وهو ما يعني تحسين مستوى الرعاية الصحية، ووجود بشريات طيبة يحملها لنا الذكاء الاصطناعي يجب أن نتعايش معها.

وفي النهاية، أكد الخبير الدوائي أن المستقبل الطبي والدوائي في حضرة التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي تحديداً مبشر للغاية، ويدعو إلى التفاؤل والتمسك بالأمل، فعجلة التكنولوجيا الدائرة قد ترسم لنا رفاهية صحية للوصول الى إنسان أفضل، لأنها تعطينا فرصاً علاجية آمنة لعلاج بعض الأمراض المستعصية من خلال تطوير صناعة العقاقير الآمنة والموجهة إلى مرض معين، والمطورة لتقليل الآثار الجانبية للعقار وصولاً إلى إعطاء عقاقير بدون آثار جانبية، بجانب التعامل مع طفرات العلاج الجيني التي تعتمد على إزالة بعض الجينات المسؤولة عن بعض الأمراض المزمنة؛ وبالتالي تتضاءل نسبة حدوث هذه الأمراض، والوصول إلى الأماكن البعيدة والمهمشة صحياً.■

الذكاء الاصطناعي..
السحر الرقمي يفرق بين المرء وزوجه

إذا كانت الأسرة هي الجسر الذي يربط بين الفرد والمجتمع، أو الحلقة الوسطى التي تمثل جدار الحماية للفرد حتى لا يشعر بالتيه والاغتراب في هذا العالم، وهي أيضاً جدار الحماية للمجتمع عندما يواجه رياح التفكيك، فإن الحفاظ عليها وعلى تماسكها ومدها بأسباب القوة والحيوية عمل بالغ الأهمية، كما أن السعي لتقويضها وخلخلتها هدف إستراتيجي لشياطين الإنس والجن.

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

سعى فرعون لسحق بني إسرائيل عندما خطط لتحطيم أسرهم عن طريق التلاعب بالتوازن بين الجنسين باستخدام آلية القتل والتنكيل حتى يضمن شرذمتهم، وكانت أكبر كبائر الساحر أنه وبطريقة ما يثير الكراهية والنفور حتى تنفصم العلاقة بين المرء وزوجه وتتشظى، وفي صحيح مسلم: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت، فيلتزمه»، فأعظم فتنة يتعرض لها البشر هي تفريق الأسرة وغياب السكن.

يحدث ذلك بالقوة الخشنة كما فعل فرعون، أو بقوة القوانين والتشريعات الملزمة التي تصب في نهاية المطاف للخلخلة والتفكيك، أو بالقوة الناعمة كنفث السحرة ووسوسة الشياطين، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي العاطفي الذي يمثل النسخة السحرية الأحدث في هذا الإطار.

أزمة وجودية

يعاني الإنسان المعاصر من أزمة وجودية خانقة نتجت عن غياب المعنى والمغزى من حياته؛ حيث لا قضية كبرى تشغله، ولا قيم ثابتة تتمحور حولها حياته؛ فأصبح يعاني من حالة سيولة فكرية وقيمية صيغت في أطروحة الحرية الكاملة التي تجعل من الإنسان الفرد مركز الوجود، وجعلت من حقوقه (الطبيعي منها والشاذ) قضيته الكبرى؛ فكان من الطبيعي أن يضرب ذلك الأسرة في مقتل، ليس لأن الأسرة تصادر حق الفرد في الحرية، ولكن لأن فلسفة الأسرة تقوم على ركائز المنح والعطاء والإيثار والواجب، وهي قيم تتعارض مع الفردانية والحرية المطلقة.

الفردانية هي المنتج الذي أفرزته الأزمة الوجودية لإنسان ما بعد الحداثة؛ حيث الفرد لا الأسرة وحدة بناء المجتمع، وهي تَصِم الأسرة بخنق تلك الذات، وبالحد مِن فضاء الحرية الذي تعايشه، ولقد ضربت الفردانية الأسرة بقسوة، وتجلى ذلك في ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج والسخرية منه ومن مؤسسة الأسرة، ثم في معدلات الطلاق المرعبة، بل وفي ظاهرة الطلاق الصامت المتنامية وغياب التواصل داخل الأسرة سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء، وما ذلك كله إلا تجليات الفردانية في سعيها للتخلص مما يعيق إشباعها.

انعكست الفردانية على الأسرة المسلمة أيضاً، على الرغم من أنها لا تعاني من تلك الأزمة الوجودية بعد الحداثية، ولكنها مستهلك جيد للتقنيات الرقمية التي أنتجتها الذات الفردانية في الغرب؛ فكان أن انعكست الأدوات والتقنيات على منظومة القيم والأفكار لتتجه لإشباع الذات الفردية وتحمي حدودها بطريقة متطرفة، وأصبحت قيمة المتعة الشخصية تعلو على قيمة العطاء والإيثار والواجب، وبدأت الأسرة المسلمة تواجه صعوبات

جمة في التواصل الحقيقي.

لقد أضحى إنسان ما بعد الحداثة غير قادر على إقامة علاقة طويلة الأمد كتلك التي تؤسس على مثلها الأسرة؛ لأنه يقدس الفردانية، فقام بتطوير التقنيات الرقمية كي تشبع لديه الحاجة الفطرية للتواصل، وإن كان تواصلاً مزيفاً يكرس لاستلاب واقعه واغتراب روحه، فهو يريد أن يعيش مع الناس، ويريد ألا يحتك معهم.. يريد أن يجد متعة التواصل ولا يريد أن يقوم بتسديد الثمن.. يريد أن يجعل من عشرات الأصدقاء الافتراضيين بديلاً لأسرة واحدة حقيقية.. يبحث عن الدعم والتعاطف دون أن يبذله فكانت وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقات العالم الافتراضي حيث العلاقات المزيفة والسطحية والقصيرة الأمد هي أكثر ما يميزها، وهي في مجملها غير مشبعة ولا تمنح الإنسان القلق السكينة التي ينشدها.

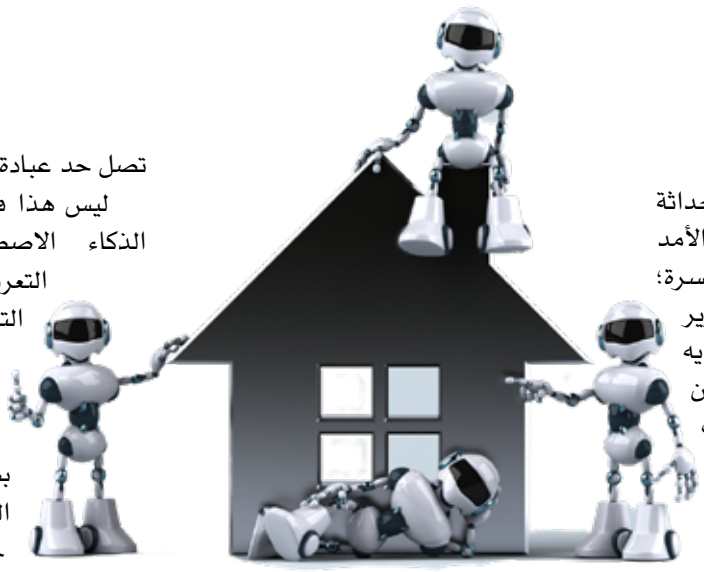

الحوسبة العاطفية

ولكنه وبدلاً من البحث فيما وراء الأزمة الوجودية التي يعيشها هذا الإنسان الرقمي، وكيف يستطيع استعادة قضاياه الكبرى بعيداً عن فخ الفردانية، وكيف يستعيد قيمه النبيلة بدلاً من السعي وراء قيم المتعة سواء كانت جسدية أو نفسية؛ نراه يسعى للمزيد من الغوص في العلاقات الافتراضية عن طريق تطوير أدوات التقنية الرقمية، أو ما يطلق عليه الحوسبة العاطفية.

تبدو تطبيقات الذكاء الاصطناعي العاطفية كحل مثالي لإنسان ما بعد الحداثة الغارق في الفردانية الذي يريد الاكتفاء بذاته، فهو يحب نفسه ويثق فيها ويحاورها ويدعمها ويسعى لإسعادها وإشباع احتياجاتها، ويريد لها تحقيق التواصل العاطفي والاجتماعي دون أن يبذل جهداً، وهو أمر غير ممكن مع البشر الحقيقيين الذين يريدون علاقات تبادلية تفاعلية.

لذلك، سعى هذا الإنسان الرقمي لتجاوز العلاقات مع البشر حتى وإن كانت افتراضية ليقيم علاقات مع الآلة.. الروبوت المزود بمهارات الذكاء الاصطناعي القادر على إدارة حوار حياتي يبدو حقيقياً تماماً.. ليس هذا فحسب، فهو متاح دائماً، لا يمل أبداً، لا يخون، لا يتغير، ليس له مطالب، لا يلقي عليك التزامات.. الروبوت القادر على قياس العلامات الحيوية للإنسان من معدل الضغط ودقات القلب وعدد مرات التنفس؛ فيستطيع كشف مشاعر المستخدم، ويبدو الروبوت كما لو كان يمتلك مشاعر هو الآخر! والحديث عن روبوتات جنسية قادمة مزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي (وليس مجرد دمى) هو مسألة وقت لا أكثر!

لذلك يمكننا القول: إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي العاطفي هي الأخطر والأشد ثقلاً على مؤسسة الأسرة؛ فهو يمثل قفزة نوعية غير مسبوقة حيث الأتمتة الكاملة للتواصل المزيّف وما يحمله من قيم المتعة الاستهلاكية التي قد تصل حد عبادة الجسد.

ليس هذا فحسب، فبعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي وعبر خاصية التعرف على الوجوه تستطيع التتبع والتجسس واقتحام الخصوصية، واستخدام مثل هذه التقنيات داخل نطاق الأسرة كفيل بصب مزيد من الزيت على الحرائق المشتعلة بالفعل جراء غياب الثقة.

هل يعني هذا أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الاجتماعية والعاطفية شر محض؟ هل يمكننا المطالبة بوقف مثل هذه التطبيقات أو حتى وضع ضوابط لعملها؟ والإجابة عن السؤال الثاني هي بالنفي؛ لأنه سوف يستمر تطوير تلك البرمجيات، ولأننا مستهلكون لهذه التقنيات الرقمية ولسنا منتجين لها فسوف تظل الضوابط التي نطالب بها دون دعم حقيقي خاصة مع استشراء الفردانية كدافع من جهة، وتوقع جني ثروات هائلة من هذه الثورة الرقمية من جهة أخرى.

أما إجابة السؤال الأول فيتوقف على قدرتنا على إدارة معركة الوعي في التعامل مع هذه التطبيقات، فيمكننا استثمار الذكاء الاصطناعي العاطفي في تطبيقات مخصصة لبعض الحالات الحرجة من مرضى التوحد مثلاً، ويمكن تطوير تطبيقات أخرى للإرشاد الأسري، يكفي في هذا الصدد أن نذكر أن «شات جي بي تي٤» هو حصيلة لما تم إدخاله من بيانات هائلة، وبعضها له سمات عنصرية؛ إذن يمكننا استثماره وتزويده وبرمجته بطريقة مختلفة تخدم قيمنا وقضايانا، وتخدم تماسك واستقرار الأسرة وهو جهد ضخم ولكنه ممكن.■

«الفردانية» المنتج الذي أفرزته الأزمة الوجودية لإنسان ما بعد الحداثة

الإنسان الرقمي تجاوز العلاقات مع البشر ليقيمها مع الآلة!

تطبيقات الذكاء الاصطناعي العاطفي الأخطر على الأسرة

الذكـــاء الاصطناعـــي والأســـرة.. تحديات وأخطار

يشير مصطلح الذكاء الاصطناعي إلى تلك الظاهرة التي ترجع إلى خمسينيات القرن الماضي، وهو ذكاء اصطناعي في مقابل الذكاء البشري الطبيعي الذي يحاول أن يحاكيه، هذا الذكاء الاصطناعي يعني إمكان قيام نوع معين من أجهزة الحاسب الآلي بمجموعة من المهام الموكلة إليها بشكل ذاتي، مع إمكان التعلم الآلي من الأخطاء والتجارب وتطوير نفسها تلقائياً بمرور الوقت لتلبي الاحتياجات المطلوبة منها بدقة وكفاءة وسُرعة تُحاكي بها البشر، بل وتتفوق عليهم.

مـــي سميـــر

في عالم اليوم، يشيع استخدام الذكاء الاصطناعي في صور شتى، فمن انتباه الإنسان من نومه وحتى غفوته يحاصره الذكاء الاصطناعي في هاتفه المحمول وحاسبه الآلي ووسائل التواصل الاجتماعي ومُحركات البحث، ومتاجر التسوق الإلكتروني، وتطبيقات الخدمات البنكية، وخرائط الملاحة للطرق وغيرها.

لكن شعوراً أكثر إلحاحاً بالقلق اندفع إلى الساحة بظهور الانطلاقة الجديدة لبرنامج «ChatGPT» مصحوباً بتساؤلات متنوعة ومخاوف جمة بشأن ما قد تفعله الثورة التكنولوجية الأخيرة بالبشر، في ظل ضبابية كبيرة للمشهد وعدم الإلمام الكافي بمدى القدرات التي يمتلكها الذكاء الاصطناعي في نسخته الجديدة، والمهارات القادر على أدائها واكتسابها يوماً بعد يوم، وإمكاناته في التعلم الذاتي والتطور بما يلائم احتياجات السوق وينافس الذكاء البشري.

وبانتشار الذكاء الاصطناعي وشيوع استخدامه يوماً بعد يوم في حياة البشر، تتنامى الدراسات التي تضطلع بمهمة تحليل آثار الذكاء الاصطناعي على الإنسان من كافة النواحي.

فكثير من الدارسين قد اعتنوا ببحث آثار الذكاء الاصطناعي على سوق العمل واندثار بعض الوظائف البشرية وتطور العملية التعليمية بفعل التكنولوجيا الجديدة، بينما ذهبت دراسات أخرى باتجاه استشراف تبعات ذلك الذكاء الاصطناعي على العلاقات الإنسانية والاجتماعية والأُسرية، وما قد يؤديه ذيوع استخدام الذكاء الاصطناعي على الإنسان في حياته الخاصة والعامة.

وقد ناقشت كثير من الأعمال السينمائية والدرامية فكرة الذكاء الاصطناعي والتطور التكنولوجي وأثره الاجتماعي والإنساني ومنها فيلم «Her»، على سبيل المثال، ومسلسل «Black Mirror»، والوثائقي «Social Dilemma»، في إشارة مهمة لما قد يُسببه دخول الإنسان في علاقة اجتماعية وعاطفية مع الذكاء الاصطناعي بديلاً عن الأسرة الطبيعية والشركاء البشريين، وما قد يُسببه ذلك للإنسان من ميل للعزلة والانطوائية والعزوف عن الانخراط في المجتمع، ومآل تلك العلاقات إلى الفشل حيث لا تتمكن الآلة في النهاية أن تحل محل الإنسان بتركيباته العاطفية والنفسية والروحانية المميزة والمعقدة.

من ناحية أخرى، يدفعنا تطور الذكاء

الاصطناعي إلى التساؤل عن الأدوار التي قد يمارسها في حياة الأسرة بشكل إيجابي أو سلبي.

فهل يمكن التفاؤل بشأن ما قد يسهم به الذكاء الاصطناعي من إثراء المعلومات وتعميق الخبرات الحياتية والتعليمية لسائر أفراد الأسرة، وتطوير المهارات بسهولة ويسر، وإنجاز بعض المهمات بديلاً عن البشر بما يخلق مساحة لأفراد الأسرة لتمضية مزيد من الأوقات معاً؟

أم أن التطبيق العملي قد يقود نحو مزيد من خلق الجُزر المنعزلة بين أفراد الأسرة الواحدة وفقدان الاتصال والتواصل مع العالم البشري الحقيقي لمصلحة ثقة أكبر في الآلة التي لا تخطئ.

الانتقادات الموجَّهة

تذهب أكثر الانتقادات شيوعاً إلى فكرة خلق الذكاء الاصطناعي عالماً بالكامل من أجل الفرد ما قد يُعجبه من المحتوى، ما قد يُفضله للشراء، يُرشح له الأصدقاء المُحتملين، ويُقدم له الصوتيات والمرئيات التي تلائم تفضيلاته الشخصية.

إنه نظام ذكي يعزز الشخصانية والفردية، ويُغري الفرد بأن ينغمس في المبالغة في اهتماماته الشخصية الضيقة والأنانية، فيخلق بذلك منطقة آمنة ومريحة للفرد لا يرغب في الخروج منها، فاقداً الاتصال الحقيقي مع بيئته الإنسانية المحيطة الضيقة منها كالأسرة والأصدقاء والأكثر اتساعاً كالمجتمع والعالم من حوله، مع غياب الرغبة في الاطلاع على تفضيلات مخالفة لذوقه الشخصية والاستماع إلى آراء ونظريات وتوجهات مخالفه لأفكاره ومعتقداته الخاصة.

ومن زاوية أخرى، تشير الدراسات إلى دفع الذكاء الاصطناعي الأجيال الجديدة ناحية فقدان الشغف الحقيقي نحو العمل الجاد والسعي الدؤوب نحو الأشياء، إذ يوفر لهم بضغطة زر كل ما قد يحتاجونه دون مشقة، فلم نتكلف عناء الذهاب في نزهة عائلية لشراء بعض الاحتياجات معاً بينما يُمكننا فعل ذلك في طرفة عين عبر المتجر الإلكتروني على شبكة الإنترنت، وهو ما يدفع

هل يمكن التفاؤل بما يسهم به الذكاء الاصطناعي من إثراء المعلومات وتعميق الخبرات وإنجاز المهمات؟

.. أم ينشئ الجُزر المنعزلة بين أفراد الأسرة الواحدة وفقدان التواصل مع العالم البشري الحقيقي؟

التكنولوجيا وصلت لمرحلة لم تعد في خدمة البشر لإسعادهم بل أصبحوا أسرى لها وعاجزين عن العيش بمعزل عنها

في النهاية أيضاً إزاء الاعتمادية المطلقة على التكنولوجيا والجهل بأبسط المهارات الحياتية اليومية التي يُصبح الذكاء الاصطناعي شيئاً فشيئاً مسؤولاً عنها ومسيطراً عليها في الوقت نفسه.

وعلى صعيد الصحة العامة، فإن إنجاز الذكاء الاصطناعي كثيراً من المهام نيابة عن البشر، وانعزال البشر أسرى سجون خوارزمياته، قد يُهدد في النهاية صحة البشر وقدرتهم على ترك هواتفهم وحواسبهم وممارسة حياة صحية مليئة بالنشاط والحركة والتواصل الواقعي خارج المنزل، مما يُسهم -ضمن عوامل أخرى- في ارتفاع معدلات السمنة، على سبيل المثال، وأمراض العظام، وغيرها.

كذلك قد يفعل الذكاء الاصطناعي ما هو أبعد من ذلك، فهو عن طريق تطوير ذاته وتلبيته الذكية لكل متطلبات البشر يسيطر عليهم بشكل متنام، سيطرة سلبية تؤدي إلى انشغال البشر عن ذواتهم وأسرهم ومجتمعاتهم، وتجعلهم متمركزين حول التكنولوجيا وإغراءاتها المتزايدة يوماً بعد يوم، ذلك الانشغال الذي يجعل جودة الحياة البشرية نفسها في انخفاض وليس العكس بفعل تلك التكنولوجيا، إذ تحرم التكنولوجيا الأجيال الجديدة شيئاً فشيئاً من الاستمتاع الحقيقي بالحياة والعلاقات الإنسانية وممارسة الأنشطة المتنوعة، لمصلحة انشغال أكبر بقضاء وقت متزايد على اتصال وثيق بأدوات الذكاء الاصطناعي، ويصبح نتيجة لذلك كل نشاط إنساني مميز هو لقطة محتملة للتوثيق الإلكتروني وصورة شكلية لتحقيق مزيد من الانغماس في العالم الإلكتروني وليس الفكاك منه.

وبذلك يمكن القول: إن التكنولوجيا التي تتطور سريعاً ويتنامى ذكاؤها يوماً بعد يوم قد وصلت إلى مرحلة لم تعد في خدمة البشر لإسعادهم ورفع كفاءة حياتهم وجودتها، وتوفير الوقت الكافي للأشخاص لقضاء أوقات ممتعة بينما تتولى الآلات أداء المهام الصعبة والمملة، بل على العكس قد أصبح البشر أسرى للآلات وعاجزين عن عيش حيواتهم بمعزل عنها، وهو ما تجلى في عشرات من قصص وأفلام الخيال العلمي التشاؤمية التي لا تفتأ تتوقع خروج التكنولوجيا عن سيطرة البشر وسيطرتها عليهم بشكل مطلق لتُصبح هي السيد والمتحكم في مسيرة البشرية، ويصبح البشر بدون التكنولوجيا مجرد كائنات همجية غير قادرة على إنجاز أبسط المهمات اعتماداً على ذكائهم «الطبيعي» المحدود!■

علاقة أطفالنا مع الذكاء الاصطناعي.. كيف نصوغها؟

من المعلوم أن العقل هو آلة الإدراك والتمييز التي وهبها اللَّه تعالى للبشر، وفضَّلهم بها على كثير مما خلق، والناظر في آيات القرآن الكريم يجد أن اللَّه تعالى حثنا على استخدامه وبنائه من خلال التأمل والتدبر والتفكر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران).

وفي السُّنة النبوية المطهرة، أكد النبي صلى اللَّه عليه وسلم دائماً أن العقل مناط التكليف، وأن غير العاقل معفيٌ من الحساب ومرفوع عنه القلم، فقال صلى اللَّه عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يعقل، وعن الصغير حتى يشب» (أخرجه أحمد).

وكما حث ديننا الكريم على بناء العقل وأهمية إعماله، امتلأت مباحث التربية بنظريات تثبت أن البناء العقلي للإنسان من الأمور المهمة التي يجب الاهتمام بها منذ الصغر، حيث تؤثر بشكل كبير على شخصيته ونموه العقلي والنفسي، مثل نظرية النمو، والنظرية الاجتماعية، والنظرية السلوكية، وأهم تلك النظريات ارتباطاً بالبناء العقلي هي النظرية البنائية؛ حيث تركز على دور البناء العقلي في تطوير شخصية الطفل، وتشمل العديد من المفاهيم مثل النمو اللغوي والذاكرة والتفكير والاهتمام والتعلم.

ومن أهم الركائز الأساسية التي تشملها النظرية البنائية الاهتمام بتنويع الأنشطة التعليمية في بيئة الطفل، وتحفيز الطفل على التعلم والاكتشاف والتجربة، وفي زمن تغيرت فيه أساليب تعليم الأطفال، وأصبحت تعتمد بشكل كبير على استخدام التكنولوجيا، ومع بزوغ شمس الذكاء الاصطناعي وتشعبها في كل المجالات، أصبحنا نتساءل: كيف يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتعزيز البناء العقلي للطفل وتعليمه بطريقة فعالة ومناسبة؟

أمـــل زكريـــا

استشارية أسرية وتربوية

يشهد العالم في الوقت الحاضر تطوراً متسارعاً وتطبيقاً متزايداً لأنظمة الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات، والذكاء الاصطناعي هو استخدام الحواسيب والروبوتات الذكية لحل المشكلات وتنفيذ المهام، وقد ظهر في السنوات الأخيرة كأحد الحلول العصرية التي يمكن استخدامها في تحسين التعليم والتعلم.

واستخدام التطبيقات التربوية للذكاء الاصطناعي له عدد كبير من الفوائد، فمن الكتب المدرسية عبر الإنترنت، إلى المحاضرات عن بُعد، بلغت التطورات في تكنولوجيا التعليم مبلغاً لم تشهده من قبل، واليوم يؤدي الذكاء الاصطناعي دوراً أساسياً في مساعدة الطلاب والمعلمين على تحسين نظم التعلم وطرق التدريس، كما يلي:

أولاً: تخصيص التعليم لكل طفل:

يعمل الذكاء الاصطناعي على تخصيص التعليم وفقاً لاحتياجات كل طفل، فيمكن للتطبيق التعرف على الاحتياجات الفردية للأطفال وتخصيص الموارد التعليمية والأساليب الأكثر فعالية لتلبية احتياجاتهم الفردية.

ثانياً: تحسين المراقبة والتقييم:

يعمل الذكاء الاصطناعي على مراقبة تقدم الأطفال وتوفير تقييم دقيق لمهاراتهم وإنجازاتهم، مما يتيح للمعلمين تحديد المناطق التي يحتاج فيها الأطفال إلى مزيد من الدعم والتوجيه والمساعدة على رفع المستوى الذهني.

ثالثاً: توفير المواد التعليمية الملائمة:

يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم مواد تعليمية ملائمة للأطفال، كما يمكن استخدام البرامج التعليمية الذكية لتوفير مصادر تعليمية ملائمة وفعالة بشكل أكبر في فروع المعرفة المختلفة.

رابعاً: تحسين الإدارة التعليمية:

يمكن للذكاء الاصطناعي توفير البيانات والتحليلات اللازمة لإدارة المؤسسة التعليمية بشكل أفضل، ويمكن استخدام البيانات لتحسين التخطيط الإستراتيجي للمؤسسة، كما أن الروبوتات المتخصصة يمكنها استكمال دور المعلمين ذوي الخبرة في تقديم الدروس المتخصصة والحصص الإضافية لتقوية وتنمية مهارات الطلاب، وتستطيع هذه التقنية أن تحل مشكلات قلة المعلمين الأكفاء في بعض المجالات.

خامساً: توفير تجربة تعليمية متكاملة:

يمكن للذكاء الاصطناعي توفير تجربة تعليمية متكاملة للأطفال من خلال تقديم مواد تعليمية متنوعة وفعالة كعروض الواقع الافتراضي والزيارات المتحفية ثلاثية الأبعاد، وغيرها.

سادساً: توفير الدعم الفني:

يمكن للذكاء الاصطناعي توفير الدعم الفني التكنولوجي والمعلوماتي للمعلمين والأطفال في الوقت الذي يحتاجونه، كما يساهم بالإضافة الى النقل وتوفير المواد والمناهج التعليمية في الإجابة عن الاستفسارات وتقليل وقت البحث عن الأجوبة.

سابعاً: تصميم الألعاب التعليمية:

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تصميم ألعاب تعليمية ممتعة ومناسبة للأطفال، مما يشجعهم على التعلم بشكل مستمر وعدم الملل.

ومن المهم التأكيد على أن التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي يمكن أن تكون فعالة في تعليم الأطفال، وخصوصاً في المواضيع التي تتطلب التعلم الذاتي، مثل تعلم اللغة والرياضيات، ومع ذلك، فإن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي يمكن أن يؤدي إلى تأثير سلبي على بناء عقل الطفل.

فمن الممكن أن يلغي استخدام الذكاء الاصطناعي الحاجة إلى التدريس وجهاً لوجه، حيث يمكن للمتعلمين اكتساب المعرفة بشكل مستقل عن الزمان والمكان، ما يقلل تفاعل الأطفال مع البيئة الخارجية، حيث يمكن للأطفال الآن التفاعل مع الروبوتات والحواسيب بدلاً من الأشخاص الحقيقيين.

ومن جهة أخرى، قد تؤدي التكنولوجيا إلى تقليل القدرة على التركيز والانتباه، حيث يمكن للأطفال الانتقال بسهولة بين العديد من الأنشطة المختلفة دون التركيز بشكل كاف على أي منها، وهذا يعني أن الأطفال قد يصعب عليهم التركيز على الأنشطة التعليمية الأساسية في المدرسة.

كيف نصوغ العلاقة بين أطفالنا والذكاء الاصطناعي؟

كآباء، من المهم إقامة علاقة إيجابية بين أطفالنا وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي حتى نحميهم من السلبيات التي ذكرناها سابقاً، لذلك فيما يلي ١٠ خطوات تساعدك كمربٍّ في صياغة تلك العلاقة:

١- **وضع الحدود:** وضع قواعد وإرشادات واضحة لاستخدام التكنولوجيا، بما في ذلك الحدود الزمنية والمحتوى المناسب.

٢- **كن قدوة يحتذى بها:** عن طريق الحد من الوقت الذي تقضيه أمام الشاشة والانخراط في أنشطة أخرى مع أطفالك.

٣- **شجع الإبداع:** شجع أطفالك على استخدام الذكاء الاصطناعي بطرق إبداعية، واستخدامه بشكل مكمل لإبداعاتهم وليس صانعاً لها، مثل إنشاء فن رقمي أو موسيقى.

٤- **استخدام التكنولوجيا كأداة:** التأكيد على الاستخدامات العملية للتكنولوجيا، مثل البحث والاتصال.

٥- **مراقبة الاستخدام:** راقب استخدام أطفالك للتكنولوجيا وتدخل إذا لزم الأمر.

٦- **تشجيع النشاط البدني:** شجع أطفالك على موازنة استخدامهم للتكنولوجيا مع النشاط البدني واللعب في الهواء الطلق، والتأكيد على استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز الخيال والدعم التقني والإبداعي فقط.

٧- **عزز الروابط الاجتماعية:** شجع أطفالك على استخدام التكنولوجيا للتواصل مع الأصدقاء والعائلة، والتأكيد على أهمية التفاعلات وجهاً لوجه.

٨- **أكد المواطنة الرقمية:** علِّم أطفالك السلوك المسؤول عبر الإنترنت، بما في ذلك التسلط عبر الإنترنت، والخصوصية عبر الإنترنت، وحقوق الملكية الفكرية.

٩- **ابق على اطلاع:** دائماً على أحدث اتجاهات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والمخاطر المحتملة.

١٠- **تمتع بتواصل مفتوح:** شجع أطفالك على التحدث معك حول استخدامهم للتكنولوجيا وأي مخاوف قد تكون لديهم.

باتباع هذه الخطوات، يمكن للمربي المساعدة في إقامة علاقة إيجابية بين الأطفال والتكنولوجيا، وتعزيز العادات الصحية والمواطنة الرقمية المسؤولة.■

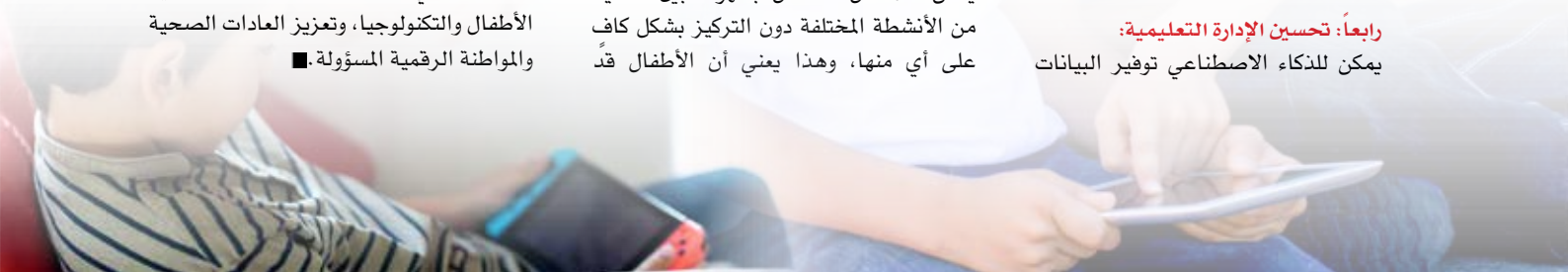

الذكـاء الاصطناعـي وأطفالنـــا
نظـرة في الاتجـاه المعاكـــس

يســري محمــد
كاتب وباحث في العلاقات الإنسانية

لم نكد نفيق من صدمة الهواتف الذكية وما أحدثته من ثورة معلوماتية، استتبعتها بالضرورة أمور كثيرة على المستوى التربوي والنفسي لأطفالنا، إلا وفاجأتنا التكنولوجيا بمستحدثات جديدة للذكاء الاصطناعي تفوق ما تخيلناه من قدرة الآلة على الدخول إلى أخص خصوصيات حياتنا.

رغم أن الهواتف الذكية سهلت الحياة بشكل كبير، فإنها سببت العديد من الأضرار، حيث باتت الأخطر على الصحة النفسية والعقلية، وبصفة خاصة الأطفال الذين باتوا أكثر التصاقاً بها؛ لإبهارها وألعابها الجديدة.

فما أسباب تعلق أطفالنا بالهواتف، بوصفها أولى درجات هذا الذكاء الاصطناعي؟

وبعيداً عما توصلت إليه أحدث نتائج الأبحاث العلمية، وما يتردد على المواقع الطبية من التأثير الخطير لاستخدام الأطفال للهاتف؛ حيث يواجهون أخطاراً كبيرة أكثر من البالغين وبشكل مضاعف.. بعيداً عن ذلك، فإننا سنسأل عن أسباب تعلق أطفالنا بهذه التقنيات؟

اقتداء الأطفال بوالديهم:

فكما يقولون: «وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوَّده أبوه»، فعندما يرى الطفل والده ووالدته ينظران طوال الوقت في هواتفهما، ويكون ذلك بسبب إشعارات مواقع التواصل الاجتماعي؛ يشعر الطفل بأنه يريد أن يكون مثل والده ويمتلك هاتفاً لكي ينشغل به كما يفعل والده، ويتمنى أن يعطيه الأب بعضاً من وقته أو يهتم به كما يهتم بهاتفه.

لذلك، تتحول أسرة هذا الطفل إلى أسرة مفككة، علاقاتها جافة؛ بسبب انشغال أفرادها بهذه الآلات التكنولوجية لفترات طويلة.

المحتوى الإلكتروني الجذاب:

في عالم الإلكترونيات الحديثة والألعاب الذكية، نجد الطفل ينجذب انتباهه إلى كل شيء يتحرك، خاصة إن كان ذا ألوان براقة، لذلك يجد الطفل متعته في هذه الألعاب الإلكترونية، فلا يهتم بكم الوقت الذي يقضيه أمام الحاسوب أو الهاتف متنقلاً بين مواقعه وألعابه فرحاً بنظامه التكنولوجي، سعيداً بما يحققه من تواصل أو مكاسب في الألعاب.

توافر الإنترنت لدى الأطفال:

يأتي، كذلك، على رأس تلك الأسباب سهولة الوصول إلى الإنترنت، وعدم قدرة الأسر على السيطرة على وصول الأطفال إليها، وهو ما يجعل التحليق في فضاءاتها أمراً ميسوراً بالنسبة للأطفال، وهو ما يزيد من تعلقهم بها.

مظاهر الإدمان الإلكتروني

لقد أثبتت الدراسات أن للإنترنت بُعداً نفسياً أعمق وأبعد أثراً من وسائل الإعلام الأخرى، فبدلاً من أن تصبح تكنولوجيا الإنترنت هي المنقذ في هذا الزمان سريع التغير، نجد أن الإدمان على الإنترنت أصبح من أمراض العصر المزمنة، متجاوزاً بذلك بعض أنواع الإدمان الأخرى.

لذلك، نجد أن مظاهر تعلق الأطفال بالإنترنت متعددة، ومنها ما لا يلتفت إليه الوالدان أو يظنان أنها أعراض الإدمان، ومنها ما يلي:

- فقدان الشهية للطعام:

فإدمان الأطفال على الإنترنت يجعلهم يفقدون شهيتهم للطعام، ويظلون ساعات طويلة بدون رغبة في الأكل، ولا يجعلهم يشعرون بالجوع أصلاً؛ وذلك بسبب تفكيرهم الزائد في ألعابهم الإلكترونية وانتظارهم لرسائلهم بينهم وبين أصدقائهم.

- محاولة التغلب على التقنين:

فحينما يحاول الأب أو الأم تنظيم الاستخدام ومنع وصولهم إلى الإنترنت، يقومون بالبحث عن أماكن أخرى كي يمارسوا ما يريدون من ألعاب أو غيرها، بعيداً عن تحكم والديهم؛ وهذا يجعلهم يخرجون كثيراً خارج البيت.

- الكذب:

فإدمان الإنترنت يجعل الأطفال يكذبون من أجل الوصول إلى ما يريدون، عبر اختلاق معاذير لا أساس لها تجعل الوالدين يوافقان على ما يريدونه.

كيفية المواجهة

كيف، إذن، يمكننا مواجهة هذا البلاء؟

١- إعادة رسم خارطة اهتماماته:

بحيث نجعل الطفل يفكر في الأنشطة التي كان يقوم بها قبل إدمانه للإنترنت؛ ليعرف ماذا خسر بإدمانه هذا، مثل: قراءة القرآن، والرياضة، وقضاء الوقت بالنادي مع الأسرة، والقيام بزيارات اجتماعية.. وهكذا، ونجعله يعاود ممارسة تلك الأنشطة لعله يتذكر طعم الحياة الحقيقية.

٢- كن قدوة لأبنائك:

يجب أن يكون الوالدان قدوته في الحياة، وهذا هو المطلوب؛ فالابن عندما يفتقد القدوة في والديه يذهب لعالم الإنترنت؛ بحثاً عما يشغله، وهروباً مما يحزنه، لذلك فالقدوة في البيت مهمة جداً في تصحيح مسار الأبناء وأفكارهم وتطلعاتهم.

٣- الأسرة قبل الحاسوب:

إن فرار الأولاد للحاسوب بكل سعادة وفرح، والحزن إن غاب عنهم أو أصابه عطل يؤكد أن الحاسوب وفي زحمة الدنيا تحول للحضن الدافئ والمكان الذي يجد فيه الأولاد راحة بالهم وسعادتهم.

وهذا هو الدور المنشود للأسرة في الأصل، وعليه فدور الآباء والأمهات في تعديل المسار من الحاسوب إليهم مهم جداً، ومرهون بمدى فهمهم وحبهم ورغبتهم الصادقة في غرس القيم وحماية الأولاد من كل داء مرضي أو إلكتروني.

٤- ثقّف طفلك:

إن البيت المسلم اليوم أصبح مشغولاً بأمور كثيرة، جعلته أحياناً يستغني عن تثقيف أولاده وغرس المعاني البسيطة فيهم -حياتياً على الأقل- لذلك يجب على الوالدين تثقيف وتعليم الأبناء بالقدر البسيط في أدوات الإنترنت.

هذا طبعاً بعد احتراف الآباء لذلك؛ لأن الواقع يقول غير ذلك، والعاقبة تكون أيضاً غير ذلك، وفي الوقت نفسه مطلوب من الوالدين عمل وإنشاء حسابات متابعة لأبنائهما بشيء من الود لا المراقبة، والحب لا التخوين، والاهتمام لا السيطرة، والحرص لا تصيد الأخطاء؛ فتلك منظومة التربية الناجحة.■

الذكاء الاصطناعي وصراع الأدمغة..

حـرب خفيـة بين المقاومـة الفلسطينيـة والاحتـلال الصهيونـي

تدور معارك شرسة في ميادين مختلفة لا تتوقف بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني غير ميدان الاشتباك المباشر، والمواجهة المستمرة، التي يرتقي فيها شهداء وجرحى في صفوف الفلسطينيين، وعمليات فدائية تكبد العدو الصهيوني خسائر بشرية ومادية.

صراع الأدمغة، وجمع المعلومات، والحرب الإلكترونية بين المقاومة والاحتلال؛ لا يقل أهمية عن الاجتياحات والاقتحامات التي شنها الصهاينة على المدن والبلدات الفلسطينية، خلال السنوات الماضية، فهي حرب لها أدواتها المختلفة، وللتعرف على ما وصلت إليه معارك الذكاء الاصطناعي بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني تفتح «المجتمع» هذا التحقيق.

فلسطين المحتلة– محمد سالم:

قال المحاضر الفلسطيني في قسم الإعلام بجامعة قطر د. **محسن الإفرنجي** لـ«المجتمع»: إن ثورة غير مسبوقة أحدثها الذكاء الاصطناعي بتطبيقاته المختلفة ومجالاته المتعددة، تستوجب منا كفلسطينيين تحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة فاعلة من أدوات مقاومة الاحتلال، لكن ذلك يتطلب إمكانات تكنولوجية واقتصادية وبشرية وبيئة مواتية، وهو أمر ليس بالهين في ظل وجود الاحتلال، غير أنه ليس مستحيلاً؛ بدليل استخدامه إعلامياً ولو بشكل أولي.

وأكد الإفرنجي أن كيان الاحتلال يمتلك ترسانة تكنولوجية ضخمة مدعومة من الغرب كله، ومعززة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات عدة، أبرزها في برامج التجسس مثل «بيغاسوس»، وتقنيات التعرف على الوجوه التي تزيد من عمليات اعتقال النشطاء والمتظاهرين وأنظمة المراقبة الدقيقة، بل وتعداه إلى استخدام بعض أسلحة القتل الميداني التي تعمل ذاتياً بالذكاء الاصطناعي.

وأشار إلى أن الاحتلال الصهيوني يلجأ إلى الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الفائقة كعادته خشية المواجهة الميدانية المباشرة، وهو ما يتفوق فيه الفلسطيني الذي يعرف طريقه ويعبرها بروحه قبل جسده، ويتمنى الشهادة ولا يهاب الموت، وهي كفة ترجح بدرجة عالية لصالح المقاوم الفلسطيني.

وأوضح الإفرنجي أن ثمة صراعاً خفياً يدور وراء الكواليس يطلق عليه «صراع الأدمغة»، وهو يعكس صراع الإرادات، لافتاً إلى أنه مهما تطورت عقلية المحتل تكنولوجياً وعسكرياً؛ تبقى عقلية وإرادة صاحب الحق أقدر على المواجهة والتصدي لجرائم المحتل وفضحها، ولا أدل على قدرة المقاومة الفلسطينية من تطوير قدراتها التكنولوجية والبشرية بإمكانات متواضعة، منها بناء شبكة اتصالات خاصة بها، استعصت على الاختراق، والوصول إلى معلومات سرية عن قوات الاحتلال.

وأشار إلى أن المقاومة الفلسطينية تمكنت من الوصول إلى الآلاف من جنود الاحتلال، وإرسال رسائل تهديد إليهم، ومحاولة تجنيد جنود بطريقة غير مباشرة، وإرسال الطائرات المسيرة لجمع المعلومات وإجراء مسح جغرافي لكشف ثكنات

الاحتلال ومراكزه الحساسة، كما تمكنت من إسقاط عدد من مسيرات الاحتلال الحربية، والاستفادة من أنظمتها التقنية والمعلومات التي تحتويها وتحليلها.

يضاف إلى ذلك، كما يؤكد الإفرنجي، الحرب الإلكترونية والسيبرانية الدائرة بلا هوادة وبشكل شبه يومي عبر المواقع والمنصات الرقمية الاجتماعية ومحاولات تجنيد العملاء.

ولفت الإفرنجي إلى أن المنظومة الاستخبارية والعسكرية والتكنولوجية الصهيونية لم تعد وحدها التي تحدد مصير أي مواجهة قادمة، بعد نجاحات عدة سجلتها المقاومة الفلسطينية في مجال صراع الأدمغة واستباق الأحداث، بل وإدارتها بكل قوة.

وتابع: نخوض اليوم مواجهة مع الاحتلال على الصُّعد العسكرية والتكنولوجية والسيبرانية، والإعلامية، والعملياتية، والفكرية، والثقافية والاجتماعية، وفي كل تفاصيل حياتنا نخوض قصة صراع ومواجهة مع المحتل الغاصب.

الإفرنجي: الاحتلال يستخدم الذكاء الاصطناعي كبديل عن المواجهة المباشرة مع الفلسطينيين

العمور: الاحتلال استخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي في حروب غزة وطورها باستمرار

الصواف: أدعو المقاومين للعودة للطرق البدائية في الاتصال حماية لأرواحهم

حماد: الذكاء الاصطناعي أوجد ميداناً جديداً للصراع مع قوات الاحتلال الصهيوني من خلال الكلمة والصورة والفيديو

تطوير الأنظمة الفتاكة

من جانبه، أكد المختص بالشأن الصهيوني **د. ثابت العمور** لـ«المجتمع» أن الاحتلال الصهيوني قطع شوطاً كبيراً في تكنولوجيا التجسس باستخدام الذكاء الاصطناعي، ليس آخرها ما عرف ببرنامج «بيغاسوس»، وقبل ذلك برنامج «الذئب الأزرق»، الذي استخدم بشكل كبير في الضفة الغربية.

ولفت النظر إلى أن الاحتلال الصهيوني يواصل تطوير نظام دماغ فائق يعرف باسم «بأثينا»، يعمل بالذكاء الاصطناعي بمساعدة مجموعة من أجهزة الاستشعار عالية الطاقة، لدعم الدبابات والروبوتات في تسيير دوريات أثناء الاشتباك العسكري، لتحديد المقاتلين الفلسطينيين تحت الأرض، وفي المباني الموجودة بساحة المعركة، وذلك في ظل تطلعها لجيل جديد من الحروب.

واستدل العمور على استخدامات الاحتلال للذكاء الاصطناعي أن قائد مركز الذكاء الاصطناعي في وحدة الاستخبارات الصهيونية «٨٢٠٠» العقيد «يوآف»، كشف عن استخدام الوحدة لتقنية الذكاء الاصطناعي خلال معركة «سيف القدس» في قطاع غزة، في مايو ٢٠٢١م، حين قال: «إن إحدى الأدوات المهمة التي قمنا ببنائها وتشغيلها هي نظام يعرف كيفية العثور على الأشخاص الخطرين بناء على مدخلات من قائمة الأشخاص الذين تم تجريمهم ودخلوا في النظام».

وأشار إلى أن قائد هذه الوحدة اعترف، كذلك، أنه خلال معركة «سيف القدس» تم استخدام نظام للتعرف على قادة فرق الصواريخ التابعة للمقاومة الفلسطينية، ونشطاء مضادات الدبابات في غزة، بهدف اغتيالهم، لافتاً إلى أن النظام الذي تم تطويره في الوحدة «٨٢٠٠» التابعة لقوات الاحتلال الصهيوني ينضم إلى سلسلة من الأنظمة في إطار ثورة الذكاء الاصطناعي -من بينها أنظمة يطلق عليه «هبشورا»، و«الخيميائي»- التي حسنت قدرات قوات الاحتلال على تحديد الأهداف.

وأوضح العمور أن مساعي الاحتلال لتسخير الذكاء الاصطناعي في العمل الاستخباراتي لم تتوقف، في المقابل تدرك المقاومة أخطار ذلك وتحاول تجنب التبعات المترتبة عليه، بتقليل الاعتماد على وسائل التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي وتقوم بدورات توعية لعناصرها.

وأشار الباحث الإعلامي **حسين حماد**، في تصريح لـ«المجتمع»، أن الذكاء الاصطناعي أوجد ميداناً جديداً للصراع مع قوات الاحتلال الصهيوني من خلال النشر بالكلمة والصورة والفيديو، ومن خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة كمهارات اختراق المواقع الإلكترونية للحصول على المعلومات، أو إمكانات استغلال الهاتف المحمول، أو تكنولوجيا طائرات التصوير والاستطلاع، وغير ذلك.

ولفت حماد إلى أن الذكاء الاصطناعي بوسائله مرتبط بمدى الإمكانات المادية المتاحة للفلسطينيين في مواجهة سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» أولاً، ثم الإمكانات الذاتية والمهارية في الاستغلال الأمثل للذكاء الاصطناعي في الحصول على معلومات أو تطوير أدوات المقاومة.

وتابع: إن لم تستطع المقاومة الفلسطينية الانتصار في هذه المعركة فهي تحدث الاختراق المطلوب، وتفتح المجال للمحاولات المنظمة أو الفردية في هذا المجال الجديد.

بدوره، تحدث الكاتب والإعلامي الفلسطيني **مصطفى الصواف** لـ«المجتمع» عن مخاطر التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي على المقاومة من خلال قدرات الاحتلال الهائلة في هذا المجال مع امتلاكه أقماراً صناعية، وبرامج مراقبة دقيقة يتم فيها تحديد أماكن المقاومين ورصد حركتهم، قائلاً: نصيحتي للمقاومين هي التقليل من الظهور في الشوارع ومع الناس وفي الاحتفالات حتى لو كانت وطنية أو عسكرية، وترك الهاتف المحمول، وكل وسائل الاتصال الإلكترونية.

ودعا الصواف رجال المقاومة إلى التواصل الآمن عبر نقاط ميتة أو عبر رسائل ورقية مع مؤتمن، والتحرك بخطوات واثقة بعيداً عن الخوف والقلق.■

هل تندلع حرب أهلية في الكيان الصهيوني؟

على الرغم من اضطرار رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» إلى تأجيل سن الإصلاحات القضائية التي شرعت حكومته في تمريرها، فإن كل المؤشرات تدل على أن تشظي المجتمع الصهيوني واستقطابه في أعقاب تفجر الجدل حول هذه الإصلاحات سيتعاظم.

فقد تراجع «نتنياهو» بشكل مؤقت لكي يتمكن من تجاوز العاصفة الهوجاء التي أثارتها الإصلاحات القضائية التي فجرت الاحتجاجات الجماهيرية والنقابية والنخبوية التي شلت مرافق الحياة في «إسرائيل»، لكنه وشركاءه في الحكومة يبدون تصميماً على إمضاء هذه الإصلاحات في الوقت الذي يرون أنه مناسباً لتمريرها.

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

لمس رئيس الحكومة الصهيونية «بنيامين نتنياهو» التأثير الاقتصادي الكارثي للاحتجاجات على الإصلاحات القضائية، حيث فرت الاستثمارات الخارجية وسارعت شركات التقنيات المتقدمة إلى مغادرة السوق «الإسرائيلية»، وتضاعفت وتيرة سحب الودائع من البنوك عشر مرات منذ بدء الحديث عن الإصلاحات القضائية، وتهاوت قيمة الشيكل مقارنة بالدولار، كما خشي «نتنياهو» أيضاً من تداعيات حركة رفض الخدمة العسكرية التي طالت بشكل خاص قوات الاحتياط، التي تضطلع بـ٧٠% من الجهد العسكري للكيان.

ومع ذلك، فإن «نتنياهو» يبدي تصميماً على المضي قدماً بالإصلاحات رغم تظاهره باستعداده لتأجيلها، ومما يدلل على أن إعلان «نتنياهو» عن تأجيل الإصلاحات القضائية والدعوة لحوار مع المعارضة بشأنها جاء فقط بهدف كسب الوقت والمراوغة، حقيقة أنه سارع إلى وضع عراقيل تجعل من نجاح المفاوضات مع المعارضة حول صيغة توافقية بشأن هذه الإصلاحات شبه مستحيلة، فقد رفض «نتنياهو» أن يكون من حق رئيس الكيان «إسحاق هيرتزوغ» التدخل وطرح صيغ توافقية بهدف حسم الخلافات بشأن الإصلاحات.

في الوقت ذاته، فإن شركاء «نتنياهو» منحوا المعارضة شهراً واحداً للتوافق على صيغة نهائية للإصلاحات القضائية قبل أن يتم استئناف تطبيقها بدون التوافق معها، كما عبر عن ذلك وزير الأمن القومي رئيس حركة المنعة اليهودية «إيتمار بن غفير».

ويبدي «نتنياهو» وشركاؤه في الحكومة إصراراً على التشبث بالإصلاحات القضائية رغم الضرر الاقتصادي والأمني الهائل المترتب عليها؛ لأنها تخدم مصالحهم، فبالنسبة لـ«نتنياهو»، يكتسب تمرير الإصلاحات القضائية أهمية كبيرة على صعيد مصلحته الشخصية، حيث إن الإصلاحات توفر له الملاذ الوحيد للإفلات من المحاكمة في قضايا الفساد، التي تشمل خيانة الأمانة، وتلقي الرشوة، والاحتيال، وتمنحه طوق النجاة الأوحد من المكوث في السجن لفترة طويلة.

وفي المقابل، فإن قادة الأحزاب الدينية بشقيها القومية والحريدية المشاركة في الائتلاف الحاكم ترى في الإصلاحات القضائية متطلباً حيوياً لوضع منطلقاتها الأيديولوجية موضع التنفيذ وتحقيق

كل المؤشرات تدل على أن تشظي المجتمع الصهيوني واستقطابه سيبقى إلى أمد بعيد

الأحزاب الدينية المتطرفة ترى في الإصلاحات القضائية متطلباً رئيساً لحسم الصراع مع الفلسطينيين

مصالحها ومصالح الجماهير التي تمثلها.

فالأحزاب التي تمثل التيار الديني القومي المتطرف، ممثلة بحركة «المنعة اليهودية» التي يقودها وزير الأمن القومي «بن غفير»، وحركة «الصهيونية الدينية» التي يقودها وزير المالية والاستيطان «بتسلال سموتريتش»، ترى في الإصلاحات القضائية التي تضعف الجهاز القضائي متطلباً رئيساً لتمكينها من تطبيق التعهدات التي قطعتها أثناء الحملة الانتخابية والهادفة إلى حسم الصراع مع الشعب الفلسطيني.

طرد الفلسطينيين

فعلى الرغم من أن الجهاز القضائي «الإسرائيلي» كان دوماً شريكاً رئيساً في الجرائم التي ارتكبت ضد الشعب الفلسطيني؛ فإن ما تطرحه «المنعة اليهودية» و«الصهيونية الدينية» من رؤى بشأن التعاطي مع الصراع مع الشعب الفلسطيني لا يمكن للجهاز القضائي «الإسرائيلي» بتركيبته الحالية أن يشرعها، فالبرنامج العام لحركة «المنعة اليهودية» يتحدث بصراحة عن طرد الفلسطينيين، وضمنهم فلسطينيو الداخل الذين يحملون الجنسية «الإسرائيلية»، إلى الدول العربية.

في حين أن حركة «الصهيونية الدينية» تجاهر بحماسها لتنفيذ مجازر ضد الشعب الفلسطيني؛ حيث إن زعيمها «سموتريتش» عبر عن هذا التوجه بشكل فج عندما دعا إلى محو بلدة حوارة الفلسطينية من الوجود، فضلاً عن عرضه خارطة لـ«إسرائيل الكبرى» تضم فلسطين والأردن وأجزاء من سورية ولبنان!

أما الأحزاب الدينية الحريدية، ممثلة في حركتي «شاس» و«يهدوت هتوراة» فتتشبث بالإصلاحات القضائية؛ لأنها تساعد على تحييد العوائق التي تحول دون تطبيق منطلقاتها الدينية والفكرية بشأن طابع العلاقة بين الدين والدولة، وتعزيز مكاسب جماهيرها المادية.

فالأحزاب الحريدية تطالب بتدين الفضاء العام، وضمن ذلك تكريس الفصل بين الجنسين في المؤسسات العامة وتقليص دور المرأة، وإعلاء مكانة التعليم الديني، والتطرف في إخضاع قوانين الأحوال الشخصية للتراث الديني، وغيرها، ويعي قادة الأحزاب الحريدية أن تحقيق هذه المطالب يتطلب تقليص قدرة المحكمة العليا على التدخل في القوانين التي يسنها «الكنيست» والقرارات التي تتخذها الحكومة بشأن طابع العلاقة بين الدين والدولة.

من هنا، فإن ممثلي الائتلاف الحاكم يصرون على أن تفي الإصلاحات القضائية بثلاثة أهداف رئيسة: تجريد المحكمة العليا من صلاحية رد القوانين التي يصدرها «الكنيست» وتعطيل القرارات التي تتخذها الحكومة، وإلغاء استقلالية المستشار القضائي للحكومة، وتعزيز قبضة الحكومة على اللجنة المكلفة باختيار القضاة.

من هنا، فإن «نتنياهو» وقادة ائتلافه الحاكم وزعماء أحزاب المعارضة وقادة حركة الاحتجاج على الإصلاحات القضائية يعون تماماً أن المعركة على الإصلاحات القضائية أبعد ما تكون عن الحسم.

وبغض النظر عن مآلات الحوار بين الحكومة والمعارضة بشأن الإصلاحات القضائية، فإنه يمكن القول: إن الاستقطاب الداخلي والتشظي المجتمعي الذي تعانيه «إسرائيل» في أعقاب تفجر الاحتجاجات على هذه الإصلاحات سيبقى إلى أمد بعيد، وقد يستحيل إلى حرب أهلية حقيقية.

فقد توقع رئيس الوزراء الأسبق «إيهود باراك»، وكل من «موشي يعلون»، و«بني غانتس» اللذين تبوأا منصب وزير الأمن ورئيس الأركان في السابق، قد حذروا من أخطار اندلاع حرب أهلية، أما «تامير باردو»، الرئيس السابق لجهاز «الموساد»، و«نداف أرغمان»، الرئيس السابق لجهاز المخابرات الداخلية (الشاباك)، فقد حذرا من انهيار «إسرائيل» ذاتها في أعقاب هذه الإصلاحات.

صراع الهويات

فقد سمحت الاحتجاجات الجماهيرية ضد الإصلاحات القضائية بتفجر صراع الهويات على أسس دينية وأيديولوجية، وعرقية وطبقية بين الفئات التي تشكل المجتمع «الإسرائيلي»، فثارت مواجهات على أساس ثنائية: اليمين واليسار، وثنائية: متدينون وعلمانيون، وثنائية: شرقيون وغربيون، وثنائية: طبقة وسطى وطبقات ضعيفة.

فقد دلل صراع الهويات المحتدم حالياً بشكل لا يقبل التأويل على تهاوي إستراتيجية «بوتقة الصهر» التي أرساها مؤسس «إسرائيل» رئيس وزرائها الأول «ديفيد بن غوريون»، التي قامت على دمج الثقافات التي جلبها اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين لإنتاج الهوية اليهودية والثقافة «الإسرائيلية» الجامعة.

من هنا، حتى لو حدث غير المتوقع، وتم التوافق على الإصلاحات القضائية، فإنه لن يكون بالإمكان خفض لهيب صراع الهويات الذي سيتواصل لأمد بعيد، حيث قد يفضي إلى تحقق نبوءات «لعنة العقد الثامن»، التي حذر منها «باراك» التي توقع فيها أن يشهد العقد الحالي بدء انهيار الكيان.■

معركة إعلامية يخوضها الاحتلال الصهيوني لتسويق روايته المشوَّهة

منذ بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين، ومع تواصل الثورات والهبات الشعبية ضده، فقد دأب على صب جام غضبه ضد وسائل الإعلام التي تغطي هذه الأحداث على شاشات التلفزيون والصحف والمواقع الإخبارية، بزعم أن كاميرات التصوير تثير المتظاهرين، وأن مجرد ظهور المصورين يزج بالفلسطينيين للشوارع.

د. عدنان أبو عامر

أستاذ العلوم السياسية والإعلام بجامعة الأمة – فلسطين

واجهت وسائل الإعلام الفلسطينية والدولية والصحفيون العاملون فيها سلسلة من الانتهاكات التي ارتكبتها قوات الاحتلال، شملت الكثير من العراقيل والقيود المشددة، فبجانب العقوبات التقليدية، مثل: القتل، والإبعاد، والإغلاق، ومنع التوزيع، وتفعيل مقص الرقيب العسكري، والاعتقال، وفرض الإقامة الجبرية.. فقد جاءت عقوبات جديدة تتزامن مع الثورة المعلوماتية وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

لم تكتف سلطات الاحتلال باستعداء وسائل الإعلام، والحيلولة دون أدائها لمهامها، بل انتهجت جملة من السياسات الميدانية ضدها، وتصاعدت هذه السياسة في أوقات الاعتداءات العسكرية على الفلسطينيين، حتى إن الأدوات التعريفية للصحفي من خلال الدرع المطبوعة عليها كلمة «PRESS»، أو الخوذة التي يضعها فوق رأسه، لم تحمه من الاستهداف «الإسرائيلي».

استمراراً لهذه السياسة الصهيونية من الملاحقة، فقد فرض الاحتلال رقابة على وسائل الإعلام، لا سيما المكتوبة منها، والخاضعة جغرافياً لسيطرته، بحيث تخضع موادها المنشورة لهذه الرقابة، وتشمل الأخبار والتقارير والصور ورسوم الكاريكاتير والإعلانات، حتى الكلمات المتقاطعة وأبراج الحظ، بهدف فرض تعتيم إعلامي على الأحداث السياسية والميدانية واعتداءاته على الفلسطينيين، رغم ما تحوزه وسائل الإعلام من إمكانات تقنية متطورة، إلى تغييب الصورة عن نشرات الأخبار المتلفزة، وإخفاء الجرائم التي يرتكبها، بمنع دخول الصحفيين الأجانب، وفرض طوق محكم على الأراضي المحتلة، رغبة بالاستفراد بالفلسطينيين بعيداً عن عيون الكاميرات التي ترصد جرائم الاحتلال، سعياً لاغتيال الحقيقة، والحد من قدرة وسائل الإعلام على نقلها.

كما شملت العقوبات الصهيونية ملاحقة وسائل الإعلام عبر العالم الافتراضي؛ بالسعي لحذف صفحاتها الإخبارية على منصات التواصل الاجتماعي، مثل: «فيسبوك»، و«تويتر»، و«يوتيوب»، و«إنستجرام»، و«تيك توك»، وقد اعترفت وزيرة القضاء «الإسرائيلية» السابقة «آياليت شاكيد» بأن «فيسبوك» استجاب لغالبية طلباتها بحذف

استخدام الاحتلال عدداً من المصطلحات الانتقائية لا يرتكز على قواعد إعلامية فحسب بل سياسية وعقائدية

٢٤٧ انتهاكاً ضد الحريات الإعلامية في فلسطين المحتلة خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٢م

صفحات ومواقع فلسطينية، ومنها: «صفا»، «شهاب»، و«شبكة قدس»، و«فلسطين اليوم».. وغيرها.

فيما رحب مدير قسم مكافحة اللاسامية بوزارة الخارجية «غدعون باخر» بقرار «فيسبوك» بإزالة بعض الصفحات الإخبارية الفلسطينية، ورفعت منظمة «هناك قانون- يش دين» الصهيونية دعوى قضائية ضد «فيسبوك»، ولجأت لمحكمة أمريكية، وجمعت ٢٠ ألف يهودي لمطالبة المحكمة بوقف الترويج لمنشورات تحريضية على العنف وقتل اليهود.

فيما اقترح وزير البنى التحتية السابق «يوفال شتاينتس» وقف شبكة الإنترنت عن الفلسطينيين لأسبوعين، واجتمعت نائبة وزير الخارجية السابقة «تسيبي حوتوبيلي» بمسؤولي شركتي «جوجل»، و«يوتيوب»، لإنشاء آلية عمل مشتركة لمراقبة ومنع نشر المواد الفلسطينية بزعم أنها تحريضية؛ ونتيجة لذلك تم إغلاق العديد من القنوات الفلسطينية.

تعيد هذه الملاحقات الصهيونية للفضاء الإلكتروني الخاص بالفلسطينيين قرارات سابقة اتخذتها شركة «الكابل» الصهيونية بإيقاف بث قناة «سي إن إن»؛ بزعم تغطيتها أحادية الجانب، واستبدال قناة «فوكس» الإخبارية بها، المنحازة للاحتلال، وقيادة الجالية اليهودية في الولايات المتحدة حملات مركزة ضد عدد من الصحف بزعم انحيازها للفلسطينيين، مثل: «نيويورك تايمز»، و«لوس أنجلوس تايمز»، و«شيكاغو تريبيون»، وإلغاء آلاف الاشتراكات، وموجات عديدة من التهديد وخطابات الاحتجاج، وفيضان من الاتصالات التليفونية والرسائل الإلكترونية، مروراً بتنظيم احتجاجات على أبواب الصحف، وانتقادها لعدم استخدامها كلمة «إرهاب» في وصف الفلسطينيين المسلحين.

وتحدثت المنظمات الحقوقية التي تتابع مستوى الحريات الإعلامية أن النصف الأول من عام ٢٠٢٢م، أظهر أن الضفة الغربية وقطاع غزة، بما فيها القدس المحتلة، شهدت وقوع ٢٤٧ انتهاكاً، ارتكب الاحتلال العدد الأكبر منها، بما عدده ١٩٥ اعتداء، بنسبة ٧٩% من مجمل الانتهاكات خلال الشهور الستة الأولى من العام، أما شبكات التواصل الاجتماعي فقد ارتكبت ٣٤ انتهاكاً بنسبة ١٣% من مجمل الانتهاكات الموثقة، من خلال إغلاق حسابات الصحفيين الفلسطينيين، ومحاربتها للمحتوى الفلسطيني بالتواطؤ مع الاحتلال.

تضليل في المصطلح

وكجزء أساسي في الملاحقة «الإسرائيلية» للفضاء الإلكتروني، فقد جاء استخدام الاحتلال لعدد من المصطلحات الانتقائية في الدلالة والتعبير، وهو لا يرتكز لقواعد صحفية إعلامية فحسب، بل سياسية وعقائدية في معظم الأحوال، حيث حاول الإعلام الصهيوني التساوق مع المؤسسة الأمنية التي أملت عليه عدداً من المصطلحات أصبحت، فيما بعد، جزءاً من القاموس الإعلامي اليومي.

من هذه المصطلحات الصهيونية: «يهودا والسامرة» بدل الضفة الغربية المحتلة، «المخربون والإرهابيون» بدل الفدائيين والمقاومين، «الفلسطينيون» بدلاً من الشعب الفلسطيني، ولكل من العبارتين مدلول كبير، «العمليات الوقائية» بدلاً من عمليات التوغل والاقتحام للمدن، «المستوطنون» يوصفون بالسكان، «المستوطنات» توصف بالبلدات والأحياء، «الإدارة المدنية» بدلاً من سلطات الاحتلال، «إغلاق» بدلاً من منع الدخول إلى فلسطين المحتلة، «أعمال هندسية ذات طابع أمني» بدلاً من تجريف الأراضي الزراعية، «خطوات أمنية» بدلاً من عمليات انتقام وعقاب، «عمليات إحباط موضعية» بدلاً من تصفية فلسطينيين.

ورغم الإجراءات الصهيونية التعسفية بحق وسائل الإعلام والفضاء الإلكتروني، فإن الإحباط رافق الاحتلال في العديد من المحطات التي ظهرت فيها الرواية الفلسطينية هي السائدة والمتقدمة على سرديته المزيفة؛ مما دفع الاحتلال لاتهام تلك الوسائل بالتغطية المنحازة للفلسطينيين، حتى إن نائب وزير خارجية الاحتلال «عيدان رول» أبلغ محرري كبرى الصحف الأجنبية حول العالم بأنهم يشوهون الواقع!

مع العلم أنها ليست المرة الأولى التي يعبر فيها الاحتلال عن غضبه من الأداء الإعلامي للوسائل الدولية التي لا تتبنى روايته المشوهة للأحداث، بدليل عجزه عن تسويق روايته أمام الرأي العام العالمي، وإخفاقه في ذلك، رغم ما لديه من إمكانات هائلة، وتجنيد منقطع النظير لكل أدواته الدعائية.

لقد تمثلت آخر الاعترافات «الإسرائيلية» بما أدلى به «رونالد لاودر»، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، بقوله: إننا فشلنا بتقديم الرواية اليهودية في الإعلام بشأن القضية الفلسطينية كما يجب، بعد أن انتقلت الحرب من ساحة المعركة العسكرية إلى النضال من أجل كسب الرأي العام العالمي، والمفارقة أن «إسرائيل» تخسر هذه الحرب، وبهذا الوضع لن تبقى على قيد الحياة. ■

الانتخابات التركية المقبلة.. خريطة التحالفات

استخدم الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» صلاحياته بخصوص الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي كان مخططاً أن تجرى في يونيو المقبل، معلناً تبكيرها لـ١٤ مايو، ومعللاً ذلك بمراعاة ظروف المواطنين من إجازة صيفية وفريضة الحج والامتحانات الجامعية، وخصوصاً بعد الزلزال المدمر الذي ضرب البلاد أخيراً.

د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

سيتوجه عشرات ملايين الناخبين الأتراك، في مايو المقبل، لاختيار الرئيس القادم، وكذلك نواب البرلمان الذين يبلغ عددهم ٦٠٠ عضو، وهي انتخابات لطالما وصفت بالمصيرية؛ إذ تجرى في أجواء استثنائية من حيث الأوضاع الاقتصادية والتحالفات القائمة، فضلاً عن تزامنها مع الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية، إضافة لأنها تُجرى في ظل حالة استقطاب غير مسبوقة وتحالفات مستجدة في الساحة السياسية الداخلية.

ذلك أن حزب العدالة والتنمية، الذي أسس في عام ٢٠٠١م، وفاز في أول انتخابات خاضها (٢٠٠٢م)، مستلماً حكم البلاد من وقتها، وفائزاً بكل الاستحقاقات الانتخابية التي خاضها حتى الآن؛ يواجه لأول مرة تحالفاً يضم أحزاباً تشابهه في الأيديولوجيا والأفكار، بل ويقودها سياسيون كانوا ضمن القيادات البارزة في الحزب الحاكم والحكومة، وكانوا من صناع إنجازاتهما.

فمنذ فبراير ٢٠٢٢م، تجتمع ٦ أحزاب تركية معارضة في إطار أسمته «الطاولة السداسية»؛ لتنسيق الجهود فيما بينها للعودة بالبلاد -في حالة فازت بالانتخابات- للنظام البرلماني، ٤ من هذه الأحزاب كانت شكلت منذ أعوام «تحالف الشعب» المعارض، وخاضت الانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٨م، والبلدية عام ٢٠١٩ معاً، وهي أحزاب: الشعب الجمهوري (الكمالي، أكبر أحزاب المعارضة)، والجيد (القومي)، والسعادة (الإسلامي)، والديمقراطي (الليبرالي).

ومنذ بداية العام الماضي، انضم لها حزبا المستقبل برئاسة «أحمد داود أوغلو»، الرئيس الأسبق للحكومة وحزب العدالة والتنمية الذي استقال منه عام ٢٠١٥م وخرج منه لاحقاً، والديمقراطية والتقدم برئاسة «علي باباجان» الذي قاد دفة الاقتصاد في حكومات العدالة والتنمية المتتالية قبل أن يخرج منه هو الآخر.

وعلى مدى أكثر من عام، توافقت «الطاولة السداسية» على مبادئ النظام البرلماني المعزز الذي تعد بإقراره حال فوزها، وكذلك على خريطة طريق الفترة الانتقالية للانتقال من النظام الرئاسي للبرلماني، وبرنامج الحكومة المقبلة المفترضة بعد الانتخابات، ثم أخيراً، وفي بداية مارس الماضي، اتفقت الطاولة السداسية على تقديم رئيس حزب الشعب الجمهوري «كليجدار أوغلو» مرشحاً توافقياً لها للانتخابات الرئاسية، بعد أزمة كادت أن تعصف بها وتشتتها.

في المقابل، ما زال الرئيس التركي محافظاً على تماسك «تحالف الجمهور» الذي يقوده منذ عام ٢٠١٧م، الذي يضم أحزاب: العدالة والتنمية (الحاكم)، والحركة القومية، والاتحاد الكبير (القوميَّين).

من جهة ثانية، يسعى كل من التحالفين لضم أحزاب إضافية في ظل حالة الاستقطاب وأهمية كل صوت؛ ولذلك يتواصل التحالف الحاكم مع أحزاب يمينية مثل الرفاه مجدداً بقيادة «فاتح أربكان»، نجل رئيس الوزراء الأسبق ومؤسس تيار الإسلام السياسي في تركيا نجم الدين أربكان، وحزب الدعوة الحرة الكردي الإسلامي، وبعض أحزاب يمين الوسط الصغيرة، في المقابل

«الطاولة السداسية» تقدم «كليجدار أوغلو» مرشحاً توافقياً بعد أزمة كادت تعصف بها

يسعى تحالف الشعب المعارض للحديث مع أحزاب يسارية في مقدمتها حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي).

لكن، ورغم أن الوقت ما زال متاحاً، فإنه يبدو من الصعب ضم أحزاب جديدة للتحالفين القائمين، ولذلك سيسعى كل مرشح رئاسي للحصول على دعم هذه الأحزاب من الخارج بشكل رسمي أو غير رسمي.

إضافة للتحالفَيْن الرئيسين، هناك كذلك تحالف «العمل والحرية» الذي يضم عدداً من الأحزاب اليسارية بقيادة حزب الشعوب الديمقراطي، وتحالف «أتا» الذي يضم عدداً من الأحزاب اليمينية يقودها حزب النصر اليمين المعادي للاجئين، فضلاً عن تحالفات أخرى أصغر حجماً وأضعف حضوراً.

سيكون صعباً على التحالفات القائمة أن تتحالف بشكل كامل في الانتخابات البرلمانية بسبب تعديل قانون الانتخاب مؤخراً، ولذلك ستسعى للتنسيق فيما بينها ودعم المرشحين الأوفر حظاً في دوائر بعينها، أو الانسحاب لصالح بعضها بعضاً في دوائر أخرى، أو تقديم مرشحين من الأحزاب الصغيرة على قوائم الأحزاب الكبيرة وخصوصاً العدالة والتنمية، والشعب الجمهوري في طرفَيْ المعادلة.

المرشحون الرئاسيون

ولذلك، سيكون مسار التعاون الأهم والأساسي لهذه التحالفات هو الانتخابات الرئاسية، التي هي الأهم بطبيعة الحال إذ تحكم البلاد وفق النظام الرئاسي الذي يعطي صلاحيات واسعة للرئيس، حتى لحظة كتابة هذه السطور، وقبل إعلان الهيئة العليا للانتخابات عن القائمة النهائية، تقدم بطلب الترشح ٩ مرشحين رئاسيين، في مقدمتهم الرئيس «طيب أردوغان»، وزعيم المعارضة «كليجدار أوغلو».

وإضافة لهما، تقدم بالطلب القيادي السابق في الشعب الجمهوري رئيس حزب البلد المعارض حالياً المرشح الرئاسي السابق «محرم إينجة»، وكذلك القيادي السابق في حزب الحركة القومية مرشح تحالف «أتا» «سينان أوغان»، ورئيس حزب الرفاه مجدداً «فاتح أربكان»، ورئيس حزب الوطن الداعم لـ«أردوغان» -من خارج التحالف- «دوغو برينتشاك»، فضلاً عن مرشحين آخرين أقل شهرة وحضوراً.

ولأن حالة الاستقطاب كبيرة والمعركة تدور حول الانتخابات الرئاسية في ذكرى تأسيس الجمهورية، فإن الأحزاب التي بقيت خارج إطار التحالفات باتت أكثر أهمية من السابق، ولذلك يسعى المرشحون الرئاسيون، وخصوصاً «أردوغان»، و«كليجدار أوغلو»، للحصول على دعمهم.

في مقدمة هؤلاء حزب الشعوب الديمقراطي اليساري الكردي الذي يتهم بوجود علاقة عضوية بينه وبين حزب العمال الكردستاني المنظمة التي تقود حرباً انفصالية ضد تركيا منذ عام ١٩٨٤م ومصنفة على قوائم الإرهاب التركية، تقول استطلاعات الرأي: إن الحزب قد يحصل على أكثر من ١٠% من الأصوات في الانتخابات المقبلة، ولذلك لا يمكن لمرشح المعارضة أن يسعى للفوز دون ضمان دعم هذا الحزب الذي يعارض «أردوغان» بشدة.

كما أن «محرم إينجة» سياسي قوي وله حضور، وكان مرشحاً رئاسياً سابقاً، فضلاً عن أنه لا يختلف سياسياً وأيديولوجياً عن «كليجدار أوغلو» (الخلاف بينهما كان تنافساً على قيادة الحزب)، ولذلك يُتوقع أن يسحب من رصيد الأخير، وبالتالي يمكن القول: إن ترشحه يصب في صالح الرئيس «أردوغان» بشكل أو بآخر، حتى لو دعا أنصاره للتصويت لـ«كليجدار أوغلو» في حال كان هناك جولة إعادة.

في المقابل، يبدو حزب الرفاه مجدداً بقيادة «فاتح أربكان» في وضع مشابه للحزب الجيد ولكن من زاوية التحالف الحاكم، فهو في منافسة جادة مع حزب السعادة على إرث الراحل «أربكان»، وقريب أيديولوجياً من العدالة والتنمية، وبالتالي يمكن له أن يسحب من رصيد «أردوغان»، ويبدو أن فرص الحزب في تصاعد نسبي مؤخراً، كما هي حال حزب البلد، وهو ما يشجع رئيسيهما على فكرة الترشح دعماً لفرص الحزبين في الانتخابات البرلمانية أكثر من فرصهما في الرئاسيات.

والحال كذلك، وإذا ما بقي عدد المرشحين من الطرفين على حاله، ستزيد احتمالات اللجوء لجولة إعادة في الانتخابات الرئاسية بين أعلى مرشحَيْن أصواتاً، وهما غالباً «أردوغان»، و«كليجدار أوغلو»، وإن كانت فرص حسم الجولة الأولى ما زالت قائمة، ولكن من الصعب الجزم من الآن بنتيجة الانتخابات إن في الجولة الأولى أو في جولة الإعادة إذا ما حصلت، رغم أن فرص الرئيس التركي تبدو أفضل من منافسيه.■

بعد نحو شهرين من كارثة الزلزال المدمر الذي ضرب ١٠ ولايات في الجنوب التركي، استطاعت الحكومة التركية وعلى رأسها حزب «العدالة والتنمية» بقيادة الرئيس «أردوغان» السيطرة على الوضع، ولملمة الجراح، ولم يبق فرد لم تصل إليه المساعدة اللازمة، رغم هول الكارثة وتضرر نحو ١٤ مليون شخص.

هذا ما أكده السياسي والبرلماني السابق بحزب «العدالة والتنمية» التركي «رسول طوسون»، في حوار مع «المجتمع»، الذي تطرق أيضاً إلى الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة، وفرص الرئيس «أردوغان» وحزبه في الفوز بها، وتحالفات المعارضة، وقضايا أخرى في هذا الحوار.

البرلماني السابق بـ«العدالة والتنمية» التركي رسول طوسون لـ«المجتمع»:

خسائر الزلزال المدمر نحو 104 مليارات دولار.. والحكومة تجاوزت الكارثة

مواقف الرئيس «أردوغان» النبيلة تجاه قضايا الأمة وراء التعاطف العربي والإسلامي الكبير

حاوره في إسطنبول- محمد الجيزاوي:

• ما تقييمكم لتعامل حكومة العدالة والتنمية مع كارثة الزلزال المدمر بعد مرور نحو شهرين على تلك الفاجعة؟

- لقد رأيت بعيني الجهود التي تبذلها الحكومة في دعم ومساعدة المنكوبين خلال زيارة ميدانية في المناطق المنكوبة، وشاهدت المنظر هناك، والتقيت بالمنكوبين مباشرة ورأيت ما تقدمه الحكومة من مساع جبارة من أجل مداواة الجراح الأليمة لهذه الكارثة، وكذلك كل المؤسسات الحكومية تحاول تقديم الخدمات للمنكوبين من تعليم وصحة وتوفير الأمن مروراً بالإعمار.

بالتأكيد بعد نحو شهرين من الزلزال نجد أن الحكومة قد سيطرت تماماً على الوضع، ولم يبق فرد لم تصل إليه المساعدة اللازمة، ولكن الكارثة وقعت في مساحة تعادل حجم دولة مثل النمسا، وفاق عدد المتضررين ١٤ مليون مواطن؛ وغادر عدد كبير منهم إلى مكان آخر وتم إجلاؤه طوعاً، وهناك عدد كبير يعيشون في الخيام والحاويات.

ورغم أن لكل مواطن مطلباً، وهناك شكاوى حيث لجأ المتضرر إلى خيم بعد أن كان يعيش في منزله، ورغم أن الحكومة تقدم الخدمات المطلوبة مجاناً، وتنسق خدمات البلديات والمجتمع المدني للإغاثة؛ فقد تلقينا شكاوى المتضررين بصدر رحب لمعالجتها؛ رغم الظروف الصعبة.

ويجب أن نذكر أن الحكومة بادرت بإنشاء مدن من الحاويات التي هي أفضل من الخيام، إلا أنها أقبلت على إنشاء مبانٍ جديدة للمتضررين، ووعدت بتسليمها خلال سنة واحدة، وقد بدأت بالفعل بالبناء من خلال عطاءات ومناقصات شفافة وعلنية.

• ما سر التضامن العربي والإسلامي الكبير مع تركيا التي لن تتوقف عن مساعدة المنكوبين في العالم؟

- بالتأكيد حكومة العدالة والتنمية تحصد ما زرعته خلال مسيرتها من تقديم يد المساعدة لغالبية دول العالم في مجال المساعدات الإنسانية في الكوارث الطبيعية وغيرها، ولكن السر الأساسي في تعاطف العالم الإسلامي هو سياسة الرئيس «أردوغان» تجاه القضايا الإسلامية وموقفه النبيل في كل المجالات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك سر إيماني دفع العالم الإسلامي إلى التضامن مع إخوانهم المسلمين في تركيا، لذلك شاهدنا بعض الدول التي لها خلافات مع الحكومة التركية ومع ذلك أقبلت على المساعدة؛ وأدى هذا التصرف إلى التقارب؛ مثل مصر.

• ما حجم الخسائر الاقتصادية جراء الزلزال؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

- الخبراء يقولون: إن حجم الخسائر الاقتصادية للزلزال تعادل نحو ١٠٤ مليارات دولار، فمواجهة تلك الآثار القاسية تحمل على الاقتصاد التركي أعباء إضافية.

• بعد إعلان ترشحه لانتخابات الرئاسة، كيف ترى محاولات رئيس حزب الشعب الجمهوري استغلال كارثة الزلزال لتحقيق مكاسب سياسية؟

- بلا شك يحاول رئيس حزب الشعب الجمهوري «كمال قليجدار أوغلو» استغلال الكارثة؛ لكن الشعب التركي يعرف طاقة الرجل وحلفائه، ولذلك أرى أن الشعب يتوجه إلى الرئيس «أردوغان» أكثر فأكثر؛ لأنه يثق في قدرة الرجل على جبر هذه الجروح التي يعاني منها المنكوبون هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد رأى الشعب التركي بنفسه أن الرئيس «أردوغان» استطاع خلال عقدين أن يثبت جدارته في معالجة أوضاع المنكوبين من زلزال إزمير، ووان، وبينجول، فضلاً عن الكوارث

الأخرى؛ لذا يمكن القول: إن الكارثة ستخدم «أردوغان» سياسياً في مجملها.

● ما موقع الورقة السورية اليوم لدى المعارضة في الدعاية الانتخابية؟

– من المعلوم أن ديدن المعارضة التركية التي يتزعمها حزب الشعب الجمهوري هو معارضة سياسة الرئيس «أردوغان» من أول يوم؛ لا سيما بعد ثورات «الربيع العربي»، حيث اشتدت وتيرة المعارضة وخصوصاً بعد تدفق ملايين اللاجئين السوريين، وتبنت المعارضة خطاباً يثير مشاعر العنصرية وكراهية الأجانب، كما أنهم لم يتَّحدوا سوى على إضعاف «أردوغان».

وهذا الكارت كان من أقوى كروت المعارضة في الانتخابات المقبلة، وما زالت تغذي روح الكراهية والعنصرية، ولكن بعد الزلزال ضعف هذا الكارت شيئاً ما، وخاصة بعد إعلان حزب الشعوب الديمقراطي الذي هو امتداد لتنظيم «بي كا كا» الإرهابي دعمه لمرشح المعارضة «قليجدار أوغلو»، وثقلت كفة «أردوغان» الانتخابية.

● كيف ترى حملة الدعاية الانتخابية على صعيد الرئاسة؟ وما حظوظ الرئيس «أردوغان» في الفوز بهذه الانتخابات؟

– الرئيس «أردوغان» يتمتع قبل كل شيء بشخصية قوية (كاريزما) مؤثرة على الناخب التركي، إلى جانب ذلك حققت حكومات العدالة والتنمية إنجازات جبارة؛ إذ أنقذت تركيا من الإفلاس وجعلتها دولة قوية إقليمياً ودولياً.

كما أن «أردوغان» يمارس السياسة منذ شبابه، ويعرف دقائق السياسة تمام المعرفة؛ لذلك فاز في كل الانتخابات التي خاضها.

● ما ادعاءات المعارضة التي تسعى لتشويه إنجازات «العدالة والتنمية»؟ وكيف تصدى لها؟

– ادعاءات زعيم المعارضة أكثر من أن يتم إحصاؤها، وكذلك المعارضة، لدرجة أنها تنسب لنفسها كذباً إنجازات كثيرة من التي حققها «أردوغان»، ناهيك عن التضليل الإعلامي الملموس؛ فعلى سبيل المثال؛ استطاعت تركيا صنع طائرات مسيرة متطورة وتصدرها إلى دول عديدة، ولكن المعارضة تدعي أنها إنتاج بسيط ويمكن شراؤها من المتاجر!

وهناك أمثلة كثيرة وآخرها حول الزلزال؛ حيث تدعي المعارضة أن الحكومة منعت الجيش من إنقاذ المنكوبين! رغم أن الجيش كان في الساعة الأولى وشارك في عمليات الإنقاذ.

والحقيقة، أن الحكومة رغم تصديها للكارثة وتتابعها لحظة بلحظة؛ فإن هناك إعلاماً يدعم المعارضة، ولا يتراجع عن ترديد الأكاذيب، ويختلق كل يوم أكاذيب جديدة، وهذا يؤثر بطبيعة الحال على الناخب شيئاً ما!

● هل تخلت تركيا عن الأشقاء في الشمال السوري أثناء كارثة الزلزال؟

– ليس من أخلاق تركيا أن تعطي ظهرها لأشقائها في سورية، وهي التي فتحت حدودها قبل عقد من الزمن لاستيعاب الملايين منهم، وأبداً تركيا تقدم الدعم اللازم للسوريين والمساعدات اللازمة في كل مجال.

● «المائدة السداسية» تتلقى الدعم من خصوم تركيا في أمريكا وأوروبا، ترى هل يحبط الشعب التركي مثل هذا المخطط؟

– لا شك أننا نثق بالعقل السليم الذي يتمتع به شعبنا الناضج؛ فلذلك نتوقع منه أنه سيحبط كل ما يحاك في الظلام ضد مستقبله ومكتسباته.

● ما إستراتيجية «العدالة والتنمية» في هذه الانتخابات للفوز بها على صعيد البرلمان والرئاسة؟

– الحزب لم يعلن التفاصيل بعد، ولكن على العموم يبدو أن «العدالة والتنمية» سيركز على جبر جراح الزلزال في المناطق المنكوبة، وقد استطاع جلب أنظار الناخب الإيجابي؛ حيث يطلب كل حزب من المرشح لانتخابات البرلمان أن يتبرع لخزانة الحزب، بينما «العدالة والتنمية» اشترط على جميع المرشحين على قوائمه بأن يتوجه بالتبرع لخزانة إدارة الكوارث الوطنية دعماً للمناطق المنكوبة بالزلزال.

● هل ترى أن كارثة الزلزال ستؤثر سلبياً على مستقبل الحزب الحاكم؟

– لا شك أنه إذا استطاع الحزب الحاكم الإيفاء بوعده بإعمار المناطق المنكوبة في الوقت المحدد مثلما سبق وفعلها في علاج نكبات الزلزال في إزمير، وفان، وغيرهما، كما استطاع في الماضي القريب، لا أعتقد أنه سيتأثر سلباً؛ حيث يصلون الليل بالنهار من أجل تنفيذ وعودهم بتوفير منازل بديلة للمنكوبين.

● في ظرف انتخابي كبير كهذا، هل تعتقد أن «أردوغان» يقود برنامجه الانتخابي من الولايات التي أصابها الزلزال؟

– نعم، فعلاً أطلق برنامجه في جنوب البلاد وسط أهالي المحافظات التي ضربها الزلزال من أجل إشعار هؤلاء بقربه منهم، ومسؤوليته عنهم، واهتمامه بهم، ومشاركتهم آلامهم؛ لوضع حجر الأساس

بعد نحو شهرين من الزلزال استطاعت الحكومة السيطرة على الوضع تماماً

إعلان حزب الشعوب امتداد «PKK» الإرهابي دعم «قليجدار أوغلو» أثقلت كفة «أردوغان» الانتخابية

المعارضة تبنت خطاباً يثير العنصرية وكراهية الأجانب ولم تتحد إلا على إضعاف «أردوغان»

للمباني التي سيمتلكها المتضررون.

● **كيف ترى انضمام رئيس حزب «الرفاه» نجل «أربكان» إلى «تحالف الجمهور» الذي يتزعمه «أردوغان»؟**

– لا شك أنها خطوة إيجابية تصب في صالح التحالف لمواجهة تحالف «المائدة السداسية»؛ لا سيما بعد تراجع زعيم الرفاه عن الترشح.

● **هل تعتقد أن أنصار أحزاب «أحمد داود أوغلو»، و«باباجان»، و«سعادات»، سيصوتون لرئيس حزب الشعب الجمهوري؟**

– لا أعتقد أن قواعد تلك الأحزاب من أصحاب التوجه الإسلامي سيصوتون كلهم لـ«كليجدار أوغلو» الذي لا يمت لهم بصلة، لا سياسياً ولا أيديولوجياً، فضلاً عن وقوع الكثير من هؤلاء ضحايا لقمع هذا الحزب في الماضي.

● **كيف ترى تحالف «كليجدار أوغلو» مع حزب «الشعوب الديمقراطي»؟**

– لا شك أن تحالف «كليجدار أوغلو» مع هذا الحزب الذي يعد ذراعاً سياسية لحزب «بي كا كا» الإرهابي يعطي لـ«أردوغان» فرصة دعائية ضد مرشح المعارضة؛ لأن حزب الشعوب الديمقراطي هو امتداد لتنظيم «بي كا كا» الإرهابي الذي تكرهه غالبية الشعب التركي.

● **ما تقييمكم للدور الذي تمارسه تركيا في عهد الرئيس «أردوغان» على الصعيدين الإقليمي والدولي؟**

– خلال عقدين استطاع «أردوغان» أن يجعل تركيا قوة إقليمية لا يستهان بها، وجعلها قوة عالمية مستقلة في قرارها، وللأسف هذا الذي يزعج الغرب الإمبريالي؛ ولذلك يستهدف إسقاط «أردوغان» بدعم المعارضة التركية.■

هل يؤثر «الذكاء الاصطناعي» على الانتخابات التركية المقبلة؟

إســـلام زعبـــل

لا توجد ادعاءات محددة ورسمية فيما يتعلق باستخدام الذكاء الاصطناعي في الاتصال السياسي والحملات الانتخابية في تركيا، وما يحققه حزب العدالة والتنمية من نجاحات في قراءة نبض عام الشارع يرجع إلى شبكة الحزب العميقة الجذور، التي تساعد قيادة الحزب على قراءة المشاعر العامة عن طريق استخدام قاعدة بيانات يدوية، بينما توجد القليل من المنظمات الخاصة تدعي أن لها دراسات وتجارب في هذا الشأن.

إلا أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على هذا الجانب من تمكين السياسيين والأحزاب من التحليل وفهم التوجهات، بل أصبح يؤدي دوراً مع مواقع التواصل في تشكيل المشهد السياسي وتوجيه الناخبين، وفي السنوات الأخيرة، احتلت عمليات المعلومات الرقمية الروسية، بما في ذلك المعلومات المضللة والأخبار المزيفة والتدخل في الانتخابات، مكانة بارزة في الأخبار الدولية.

ومن هذا الجانب، يظل عامل التهديدات الخارجية هو المؤثر في تركيا، وهناك العديد من الأمثلة التي يمكن ذكرها، منها على سبيل المثال ما جاء في تقرير لمنظمة الأبحاث الأمريكية «راند» عن أن روسيا استخدمت بعض تقنيات التلاعب بالمعلومات في تركيا، وأثارت البلبلة وعدم اليقين عن طريق خلق العديد من الروايات المتناقضة في أزمة إسقاط الطائرة الحربية الروسية عام ٢٠١٥م، وكذلك قضية اغتيال السفير الروسي بتركيا.

كما يقول التقرير: إن روسيا استخدمت محاولة انقلاب ١٥ يوليو في أنقرة لزيادة العداء للغربيين ومعارضة الولايات المتحدة في تركيا؛ حيث زادت نسبة الأشخاص الذين يقبلون أن الولايات المتحدة تشكل تهديداً لتركيا من ٤٤.١% في عام ٢٠١٦ إلى ٦٦.٥% في عام ٢٠١٧م، تم تصوير هذه الزيادة المؤكدة بنسبة ٢٠% على أنها نتيجة الإعلام الرقمي الروسي.

وبناء على هذه المعطيات، تظل احتمالية التأثير في الانتخابات التركية ترتبط بهذا الجانب المتعلق بالتهديدات الخارجية فقط، غير أنه لم يحدث اتهام لأي طرف في الانتخابات السابقة أو غيرها، وما تم ذكره من أمثلة تعلق بأحداث أخرى غير الانتخابات؛ لذلك يظل مستبعداً أن يكون هناك تأثير لهذه التقنيات وتهديداتها من الخارج على الانتخابات في تركيا، وإن لم يكن مستحيلاً في ظل أهمية وحساسية هذه الانتخابات القادمة.■

ربانيون مع الأجيال..

القرآن العظيم منهج حياة

د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في الديوانية، جلس الأبناء مع أبيهم الداعية الرباني وجلس الأحفاد، وكانت أمسية قرآنية رمضانية رائعة.

الجد: هل تعلمون أضخم حدث عرفه الكون؟

خيّم الصمت في الديوانية، وثار الفضول لمعرفة الإجابة!

فقطع الجدُ أجواء الصمت فأجاب: نزول القرآن العظيم في شهر رمضان وفي ليلة القدر حيث هو الحدث العظيم الذي عرفه الكون.

وأول سورة نزلت سورة «العلق»، حيث كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غار حراء.

أصبح القرآن منهج حياة للصحابة الكرام؛ تلاوة وحفظاً وتعلماً وتعليماً ودعوة وتبليغاً وخلقاً وسلوكاً وجهداً وجهاداً وعبادة وقياماً.

فكانت حياتهم كلها مع القرآن وللقرآن، وتطبيقاً عملياً للقرآن العظيم، وقدوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان خلقه القرآن.

أيها الأبناء والأحفاد:

لا تضيعوا أوقاتكم وحياتكم مع أجهزة التواصل، بل تواصلوا مع القرآن العظيم، وتدربوا على العيش مع الآيات والسور ورائعات قصص القرآن ومواعظه ومواضع إعجازه وجمال خلقه وقيمه وسمو توجيهاته.

ولا بد أن تتعلموا تلاوة القرآن العظيم من العلماء المتخصصين، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»[1]، وقال: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»[2].

ابحثوا عن دور القرآن الكريم والمراكز المتخصصة في تحفيظه، وتعرفوا عليها والتزموا ببرامجها؛ تفلحوا مع القرآن العظيم!

أيها الأبناء والأحفاد:

لقد وجهنا علماؤنا لتدبر القرآن العظيم فقالوا: «ينبغي للقارئ أن يكون شأنُه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب..»[3].

فأول ما يُؤمَرُ به الإخلاصُ في قراءته، وأن يُريد بها اللهَ سبحانه وتعالى، وألا يقصدَ بها توصُلاً إلى شيء سوى ذلك، وأن يتأدب مع القرآن، ويستحضر في ذهنه أنه يُناجي الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه، فيقرأ على حال من يرى الله تعالى؛ فإنه إن لم يرَهُ، فإن الله تعالى يراه»[4].

والقرآن العظيم مصدر عزنا وفخارنا وقوتنا؛ فكلما اقتربنا من القرآن ازددنا قوة وعزة ومعرفة وعلماً، فلا تتركوا قراءة القرآن وحافظوا على وردكم اليومي من القرآن العظيم.

وأنصحكم، أيها الأبناء والأحفاد، بقراءة مقدمة «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب يرحمه الله تعالى، فقد كتب تجربته في العيش مع القرآن العظيم، فقال:

«الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، والحمد لله.. لقد منّ عليّ بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي، ذقت فيها هذه النعمة التي ترفع العمر وتباركه وتزكيه.

لقد عشت أسمع الله سبحانه يتحدث إليّ بهذا القرآن، أنا العبد القليل الصغير، أي تكريم للإنسان هذا التكريم العلوي الجليل؟ أي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل؟ أي مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم؟

وعشت -في ظلال القرآن- أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريدها الله، وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله ثم أنظر فأرى التخبط الذي تعانيه البشرية في انحرافها عن السنن الكونية، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التي تُمْلَى عليها وبين فطرتها التي فطرها الله عليها.

وعشت -في ظلال القرآن- أرى الوجود أكبر بكثير من ظاهره المشهود، أكبر في حقيقته، وأكبر في تعدد جوانبه، إنه عالم الغيب والشهادة لا عالم الشهادة وحده، وإنه الدنيا والآخرة، لا هذه الدنيا وحدها، والنشأة الإنسانية ممتدة في شعاب هذا المدى المتطاول»[5].

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) النووي، الأذكار.
(٤) المرجع السابق.
(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن.

تداعيات ومستقبل أزمة إفلاس البنوك الثلاثة في الولايات المتحدة الأمريكية

شهد يوم ١٠ مارس الماضي حدثاً اقتصادياً عالمياً؛ وهو إفلاس بنك «سليكون فالي» (SVB) الأمريكي، وانتقلت عدوى ذلك إلى بنكين محليين آخرين، هما: بنك «سيجنيتشر» (SIGNATURE)، وبنك «سيلفرغيت» (SILVERGATE)، وهو ما مثّل أكبر فشل مصرفي أمريكي منذ الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨م، لا سيما وأن القاسم المشترك بين هذه البنوك أنها تعمل في تمويل الصناعة الرقمية، وقد فتح باب إفلاس هذه البنوك التكهنات بشأن انفجار أزمة مالية عالمية جديدة، أم لملمة الأمر والحيلولة دون اتساعه.

د. أشـــرف دوابـــه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

أزمة بنك «سليكون فالي»:

تأسس بنك «سليكون فالي» عام ١٩٨٣م، واتخذ من سان فرانسيسكو مقراً له، وهو بنك الشركات الناشئة بامتياز؛ لذا تعاملت معه العديد من الشركات التقنية الناشئة المدعومة برأسمال المخاطر، ويُعد من بين أكبر ٢٠ بنكاً تجارياً أمريكياً، وقد بلغت إجمالي أصوله بحلول نهاية العام الماضي ٢٠٩ مليارات دولار، وقد اعتمد في سياسته المصرفية على التركز لا التشتت من خلال الاعتماد في ودائعه على عدد محدود من العملاء معظمهم من أصحـــاب المشروعـــات التكنولوجية الناشئة.

وقد بدت أزمة البنك التي انتهت بإفلاسه من خلال أزمة التضخم التي أصابت الاقتصاد الأمريكي، وما اتخذه الاحتياطي الفيدرالي من رفع سعر الفائدة، فقد شهد البنك خلال العامين الماضيين تضخماً كبيراً في الودائع، حتى بلغت ذروتها بحلول منتصف العام ٢٠٢٢م، حيث بلغت نحو ٢١٠ مليارات دولار، وكان البنك يستثمر هذه الأموال في السندات الأمريكية طويلة الأجل (٣٠ عاماً)، وفي الوقت نفسه يقدّم فوائد مرتفعة لأصحاب الودائع لجذب السيولة إليه، ولكن اختلف الأمر في النصف الثاني من عام ٢٠٢٢م، حيث انتهج الاحتياطي الفيدرالي رفع أسعار الفائدة منذ مارس ٢٠٢٢ حتى يومنا هذا، وهو ما دفع العديد من أصحاب الودائع إلى سحبها لاستثمارها في السندات قصيرة الأجل (استحقاق ٣ أو ٦ أشهر) بفائدة تجاوزت ٥%، بما يزيد على فائدة الودائع في البنك التي لم تتعدَّ ٣.٥%.

وأمام هذه السحوبات من الودائع، تعرض البنك لأزمة سيولة حالت بينه وبين الاستمرار في دفع الفوائد على الودائع المتبقية، لا سيما في ظل تباطؤ الإقراض المصرفي بسبب ارتفاع أسعار الفائدة، كما أنه لم يعد بمقدور البنك تحمّل سحب المودعين لمزيد من الودائع، وهو ما دفع البنك لبيع محفظة سندات بقيمة ٢١ مليار دولار، خسر فيها نحو ١.٨ مليار دولار، ثم سعى البنك لمواجهة هذه الأزمة، بإعلانه، يوم الأربعاء ٨ مارس، زيادة رأس المال من خلال جمع ٢.٥ مليار دولار، ولكنه فشل في ذلك، وبحلول الجمعة ١٠ مارس اتجهت جهوده للبحث عن مشترٍ للبنك، لكن حالة الذعر عند المودعين وسحبهم الودائع جعل عملية البيع أكثر صعوبة، وفشل هذا الجهد أيضاً، حتى إنه قبلها بيوم واحد -أي يوم الخميس- قام المودعون بسحب ودائع وصلت إلى ٤٢ مليار دولار، وفي نهاية اليوم نفسه كان لدى البنك رصيد نقدي سلبي قدره ٩٥٨ مليون دولار، وانهار سعر سهمه بنسبة ٦٠%، وكل ذلك أدى إلى تدخل المنظمين، في يوم الجمعة، فأغلقوا البنك ووضعوه تحت الحراسة القضائية لمؤسسة التأمين على الودائع الفيدرالية.

ما حدث إنذار للنظام الاقتصادي العالمي القائم على اقتصاد وهمي يقدس الديون والنقود

الخير في النظام الاقتصادي الإسلامي الذي حرم الربا والغرر وجعل الأصول المالية لا تنفصم عن الحقيقية

أزمة بنك «سيجنيتشر»:

وقد انتقلت عدوى إفلاس بنك «سليكون فالي» إلى بنك «سيجنيتشر»، حيث أعلنت السلطات الأمريكية، مساء يوم الأحد ١٢ مارس، أنها قررت إغلاق البنك، وهو مؤسسة مالية بولاية نيويورك لديها شركة إقراض عقاري كبيرة، وهو أحد البنوك الرئيسة في عالم العملات الرقمية، وهو ما عزز وجودها في نشاطه قبل أن تشهد سوق العملات الرقمية سقوط وخسائر حادة العام الماضي.

وقد بلغت قيمة إجمالي أصول البنك حتى يوم ٣١ ديسمبر الماضي ١١٠.٤ مليارات دولار، في حين بلغ إجمالي الودائع لديه ٨٨.٦ مليار دولار، وقد انهار البنك متأثراً بصورة موازية بانهيار بنك «سيليكون فالي»، التي أثر كل منهما على الآخر، ودفع الذعر بين المودعين بالبنك إلى قيامهم بعمليات سحب كبيرة يوم الأربعاء ٨ مارس، وهو ما أثّر سلباً على مركز البنك المالي، وانتهى بإعلان المنظمين أن إبقاء البنك مفتوحاً قد يهدد استقرار النظام المالي بأكمله.

أزمة بنك «سيلفرغيت»:

كما انتقلت عدوى إفلاس بنك «سليكون فالي» إلى بنك «سيلفرغيت»، وهو أشهر البنوك الأمريكية التي عملت بقوة في مجال العملات الرقمية المشفرة، وبلغت أصوله ما يزيد على ١١ مليار دولار، حيث أعلن البنك، يوم الأربعاء ٨ مارس، أنه سوف يوقف عملياته ويبدأ بتصفية أصوله تصفية طوعية، وانخفض سعر سهم البنك بنسبة تجاوزت ٣٦% في تداولات ذلك اليوم.

ولم يكن هذا الإفلاس أيضاً سوى نتيجة طبيعية لسلوك البنك، ففي يناير الماضي، حقق خسارة صافية بلغت حوالي مليار دولار في الربع الرابع من عام ٢٠٢٢م، كما تم تسريح ٤٠% من القوى العاملة في البنك، وكان هذا نتيجة لهروب رؤوس الأموال من سوق العملات الرقمية المشفرة التي تعدّ من أهم مجالات عمل البنك.

وقد ارتفعت عمليات سحب الودائع من البنك لتنخفض نسبتها بأكثر من ٦٨% إلى ٣.٨ مليارات دولار، ومن أجل تلبية طلبات السحب الكبيرة هذه اضطر البنك إلى بيع ٥.٢ مليارات دولار من السندات، كما لجأ إلى بنك قروض الإسكان الفيدرالي للحصول على ٤.٣ مليارات دولار إضافية، وانتهى أمره بالتزامن مع انهيار بنك «سليكون فالي» الذي أثر كل منهما سلباً على الآخر.

لقد أدت هذه الأزمة إلى فقدان القطاع المصرفي في أمريكا ١٩٠ مليار دولار من قيمته السوقية، نتيجة للتدافع لبيع أسهمه، ومن ناحية أخرى أكدت لجنة تأمين الودائع الفيدرالية -التي أصبح كل من بنكي «سيليكون فالي»، و«سيجنتشر» تحت تصرفها- أن عملاء كلا البنكين سيتم تعويضهم، علماً بأن هذا التأمين يغطي الودائع حتى ٢٥٠ ألف دولار، وأن ما يربو على ٩٣% من ودائع البنك البالغة ١٦١ مليار دولار غير مؤمن عليها لأنها تزيد على هذا المبلغ، وفي الوقت نفسه أعلن بنك «سيلفرغيت» أنه سيتم سداد جميع ودائع العملاء بالكامل في ظل التصفية الطوعية للبنك.

وفي هذا الإطار أيضاً، أكد الرئيس الأمريكي جو بايدن أن دافعي الضرائب الأمريكيين لن يتحملوا أي خسائر لهذين البنكين وفق نظام حماية الودائع، مؤكداً الثقة والأمان في النظام المصرفي الأمريكي، مع العمل على تعزيز قواعد البنوك، ومنع هذه الأزمة من التكرار مجدداً.

ومن جانب آخر، لا يمكن إغفال آثار هذه الأزمة التي عمت بوتقة مصائبها بصورة متوازية لبنوك ثلاثة على العديد من شركات رأسمال المخاطر الناشئة لا سيما شركات التقنية، وتسريح العمالة بها كلياً أو جزئياً، فضلاً عن التأثر السلبي الذي أصاب العديد من بورصات العالم في عالم مفتوح ترتبط فيه الأسواق المالية.

وكل هذا يعتبر إنذاراً مبكراً للنظام الاقتصادي العالمي القائم على اقتصاد وهمي يقدس الديون والنقود ويبني بها هرماً مقلوباً تتضاءل فيه الأصول الحقيقية، ومع ذلك فإن لملمة الحكومة الأمريكية للأزمة وعدم اتساع رقعتها هو الأمر الذي يفرض نفسه لا سيما في ظل الظروف التي يعاني منها الاقتصاد الأمريكي من ارتفاع نسبة التضخم.

ويبقى الدرس الأهم؛ وهو أن الربا كله شر، فرفع الاحتياطي الفيدرالي سعر الفائدة، واستثمار البنوك في السندات كان كالمستجير من الرمضاء بالنار، كما أنه درس للعملات الرقمية التي أصبحت سوقاً للمقامرة والغرر، ودرس للذين كذبوا على الناس وادعوا أن فوائد البنوك ليست ربا، وما أفلس بنك «سيلكون فالي» إلا لعجزه عن تغطية الفوائد على الودائع من الفوائد على القروض، فوظيفته كغيره من البنوك هي التجارة في النقود، والخير كل الخير في النظام الاقتصادي الإسلامي الذي حرم الربا والغرر، وجعل الأصول المالية لا تنفصم عن الأصول الحقيقية، وجعل العملة يتاجر بها باعتبارها وسيطاً للتبادل ومقياساً للقيم، وليس سلعة يتاجر ويقامر فيها.■

رمضان.. مصدر الطاقة الإيجابية

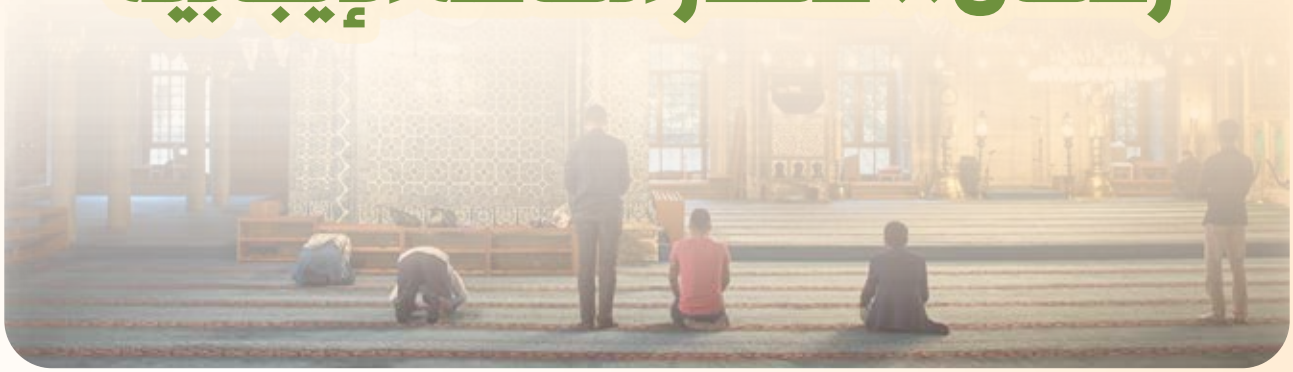

ناصر حمدادوش
برلمانـي جزائـري سابـق

أثبت العلم الحديث بأن هناك هالة نورانية، وهي عبارة عن طاقة وغلاف غير مرئي، يشعُّ على هيئة موجات كهرومغناطيسية ذات ألوان تحيط بالجسم البشري، التي تُقاس بالشدة الضوئية، وتتوالى هذه الأشعة -على مدار اليوم- نتيجة انعكاس أشعة الشمس على سطح الأرض، وينتج عنها ما نسمِّيه بقوس قزح، الذي تتدرج فيه الألوان من الأزرق في بداية النهار إلى الأحمر عند الغروب، وتصل في الثلث الأخير من الليل وعند السحور إلى الأشعة فوق البنفسجية، التي يُطلق عليها «الأشعة النورانية»، وهي مناخ طبيعي لجميع الكائنات اللطيفة، وهي وسيلة قوية لنشر هذه الطاقة الإيجابية في الأرض.

وكما أن هناك أماكن للطاقة النورانية العالية، مثل: الكعبة المشرفة (مركز الطاقة الهائلة في الأرض)، هناك أزمنة للطاقة النورانية كذلك، مثل: أوقات الصلاة، وفي الثلث الأخير من الليل، وفي شهر رمضان.

وقد أثبتت الدراسات العلمية حول قياس الطاقة أن الطاقة الروحية للإنسان تزداد كلما اقترب من الله تعالى بالعبادة والطاعة، حيث تصفو روحه وتزداد شفافية عندما تسمو النفس وتتخفف من احتياجات الجسد، وأن هناك تأثيراً قوياً على مستوى كفاءة الجسد في هذه الفترة، وأن السر في ذلك هو خفّة الروح وقوة الطاقة الإيجابية في رمضان، فيكون الإقبال على الطاعة وترك المعصية والاستجابة الطوعية للنداء الملائكي: «.. يا باغي الخير أقْبِل، ويا باغي الشر أقْصِر..».

رمضان.. والطاقة النورانية للقرآن الكريم:

يُعتبر الإنسان كائناً عجيباً في أصل خِلقته، فقد تحالفت الأرض والسماء في عناصره التكوينية، فهو قبضة من طين ترابي، ونفخة من روح سماوي، والإنسان بحياته الجسدية المادية لا يساوي شيئاً، كما قال تعالى عن آدم عليه السلام وهو في عنصره الترابي: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان: ١)، ولكنه استحق التكريم الرباني والقيمة الوجودية والرفعة الكونية بعنصره الروحي النوراني، الذي نَسَبَه الله تعالى إليه نسبة التشريف، وهو الروح، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩).

وإذا كان للجسد غذاؤه وماؤه وهواؤه ودواؤه، فإن للروح كذلك غذاءها وماءها وهواءها ودواءها، وقد سمَّى الله تعالى القرآن الكريم «روحاً»، لأنه روح للروح، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: ٥٢)، وهو النور الإلهي الذي يتجلّى عليها فيبعث فيها الحياة والقوة والطاقة اللامحدودة، فتنتعش هذه الروح، وتعيش سعادتها بأشواقها إلى عالمها العلوي المقدس، وقد سُمِّي القرآن الكريم كذلك «نوراً»، فقال تعالى: ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى: ٥٢).

ولقد ثبت علمياً أن للإنسان ٧ مراكز للطاقة، أهمها مركز التاج بأعلى الدماغ، ويكون في حدوده القصوى بدخول الطاقة النورانية إلى الجسم في حالة الصيام والتقليل من الطعام، فيكون أكثر تفاعلاً مع تلقِّي الوحي وتدبُّر المعاني الإلهية، فيعيش حالة التذوق الوجداني لها، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرَّعد: ٢٨)، إذ إن كثرة الطعام تشغل الكبد بامتصاص الطاقة من الجسم من أجل الهضم وتحويل الطعام إلى الدم، فيُغلق أعلى الدماغ، ويميل الإنسان -عادة- عند الشبع إلى الكسل وعدم التركيز.

ولقد اكتشف العلماء أن هذا النور الذي يُعدُّ طاقة إيجابية في الإنسان هو عامل جذب لكل خير، فعند قراءة القرآن الكريم تبدأ الملائكة بنداء بعضها بعضاً، وتقول: «هَلُمُّوا إلى بُغيتكم، فيجيئون فيحفُّون بهم إلى السماء الدنيا..»، فلا يستطيع الشيطان أن يصل إلى ما

كان يصل إليه بسبب هذه الهالة النورانية.

رمضان.. والطاقة النورانية للصلاة:

لاحظ علماء الطاقة أن الهالة الإشعاعية للإنسان تزداد عند الصلاة عما كانت عليه قبلها، وأن الطول الموجي يتغير بدخول وقتها، وأن هناك غُدَّة تعمل وأخرى تستسلم مع كل وقت للصلاة، ولكي يستفيد الإنسان من هذه الطاقة يجب عليه أن يفصل كل أفكاره ويسترخي، وهو ما نعبِّر عنه بالخشوع بقوة التركيز وحضور القلب والعقل؛ «ليس للإنسان من صلاته إلا ما عَقَل منها»، وأن التغير الموجي يقل بعد مرور أول ٢٠ دقيقة تدريجياً إلى دخول وقت الصلاة الأخرى.

ومن هنا تأتي أهمية الصلاة في وقتها، التي تُضفي راحة نفسية وسكينة روحية، كما كان يقول صلى الله عليه وسلَّم لبلال رضي الله عنه: «أرِحْنا بها يا بلال»، وأن سر الشعور بالكسل والخمول عن أدائها هو تأخيرها عن وقتها بسبب انسحاب الطاقة من الجسم.

وخفَّة الجسد مرتبطة بقوة الطاقة الروحية، كالفرق بين وزن الطفل وهو نائم، إذْ هو أثقل منه وهو مستيقظ، أو وزن الإنسان وهو ميِّت فهو أثقل منه وهو حي؛ لأن الأعضاء تكون خفيفة لكونها مليئة بالطاقة عند اليقظة والعمل، وتكون خاملة وثقيلة في غيرها، وهو التفسير العلمي لقصة الصحابي الجليل الذي نَصَح بِبَتْر ساقه عند الصلاة؛ لأنه يكون في حالة خشوع عالية، تزداد طاقته الروحية ويخف جسده فلا يشعر بالألم.

فهناك أسرار رهيبة لهذه الطاقة الروحية والهالة النورانية التي تشعُّ من المصلي وتحيط بمن يُكثر من السجود، فتنبعث منه حتى يراها الربانيون بالبصيرة، كما قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح: ٢٩)، ومصداقاً لقول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: «إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب، وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب».

رمضان.. والطاقة النورانية للملائكة:

وجد علماء الطاقة أن هناك شهراً من السنة تتكاثف خلاله الموجات الضوئية، وهو شهر رمضان، وهو زمن نزول النور القرآني ونزول الملائكة النورانية، وتبلغ ذروتها من الهالة النورانية في ليلة القدر لخصوصيتها بنزول سيدنا جبريل عليه السلام أيضاً، كما قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (القدر: ٤).

ومن عجائب القدرة الإلهية في رمضان -كمصدر مشبع بالطاقة النورانية والإيجابية للإنسان- عدم اجتماع الضدين في مكان أو زمان واحد، فلا يجتمع مثلاً الطول والقِصر، أو النور والظلام في شيء واحد، وعلى هذا الأساس لا تجتمع الملائكة النورانية مع مردة الجان النارية خلال شهر رمضان، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين ومردة الجان» (متفق عليه)، وهي فرصة للطاقة الروحية والخفَّة الجسدية للإنسان؛ فينطلق نحو الإنجاز والعطاء.

فالجن تقع في ترددات كهرومغناطيسية دون مجال الأشعة تحت الحمراء، فتراها بعض الحيوانات، مثل الحمير، وأن الملائكة تقع في ترددات كهرومغناطيسية دون مجال الأشعة فوق البنفسجية، فتراها بعض الحيوانات عند نزولها في الفجر وعند السُّحور، مثل الديكة، وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول فيه: «إذا سمعتم أصوات الديكة فسَلُوا الله من فضله فإنها رأت مَلَكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوَّذوا بالله من الشيطان فإنَّها رأت شيطاناً».

فرمضان أفضل فرصة لشحن الطاقة الإيجابية للعيش مع الله تعالى، والانطلاق في دروب العطاء والإنجاز والنجاح.■

رمضان أفضل فرصة لشحن الطاقة الإيجابية والانطلاق في دروب العطاء والإنجاز

النور الإلهي يتجلَّى في النفس فيبعث فيها الحياة والطاقة اللامحدودة

الصلاة تُضفي راحة نفسية وسكينة روحية وذلك بالخشوع وحضور القلب والعقل

محطات إيمانية في طريق التربية..

مدرسة الأخلاق

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

كان من دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ اهدني لأحسنِ الأعمالِ وأحسنِ الأخلاقِ لا يهدي لأحسنِها إلا أنتَ، وقِني سَيِّئَ الأعمالِ وسَيِّئَ الأخلاقِ لا يقي سيئها إلا أنتَ» (السلسلة الصحيحة)، وفي هذا الحديث إشارة إلى فضيلة الأخلاق الحسنة والحث على التخلق بها.

والأخلاق الحسنة هي الأصل في الإنسان، فقد فطر الله تعالى الناس على الفطرة السليمة النقية التي تدعو إلى كل جميل وتنهى عن كل قبيح، وحتى تظل أخلاق الإنسان كما أرادها الله عز وجل، فقد أنزل سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو إلى الأخلاق الطيبة وتنهى عن الأخلاق السيئة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، وجاء في تفسيرها: أنه ليس من خُلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله تعالى به، وليس من خُلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله تعالى عنه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامِّها. (ابن كثير).

ولقد شملت الأخلاق الإسلامية كل جوانب الحياة، فهي ترتبط بالعبادات، والمعاملات، والتعليم والاقتصاد، والسياسة والحكم، والحرب والسلم، والأسرة والمجتمع، في العلاقة مع المسلم ومع غير المسلم، ومع الصغير والكبير، والطير والحيوان، بل ومع البيئة والكون كله.

دعوة القرآن والسُّنة إلى حُسن الأخلاق:

دعا الله تعالى في كتابه إلى أحسن الأخلاق، وزكى نبيه صلى الله عليه وسلم فيها، حيث كان له أوفى نصيب منها، فقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وحثنا على اتخاذه قُدوة وأُسوة ومثلاً لنا فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١).

كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم أهمية وضرورة الأخلاق، وأنها من الدين الذي بعث به وأمر بتبليغه فقال: «بُعِثْتُ لأتمِّمَ حُسْنَ الأخلاقِ» (رواه أحمد)، أي: أُرسِلْتُ للخلق، «لأُتَمِّمَ»؛ أي: أكمِّل ما انتقص من الأخلاق الحسنة والأفعال المستحسَنة التي جبل الله تعالى عليها عباده؛ من الوفاء والمروءة، والحياء والعفة، ليجعل حَسَنها أحسن، وينهى عن سيئها ويحذر منه. (الدرر السنية،

كانت البسمة لا تفارق وجهه الطيب، ونظراته الحانية لمن حوله تنبئ عن قلبه الحنون، يتخير من الكلام أطيبه، ومن الحديث أصدقه، يجري هنا وهناك لقضاء حوائج إخوانه وجيرانه الذين يقصدونه في قضائها، فكم فرج من كربة عنهم، ويسر على معسرهم، تراه رحيماً بالفقراء والمساكين، عطوفاً عليهم، وما منّ يوماً بعطاء أعطاهم إياه، وهو مع ذلك متواضع في نفسه، غاضّ لطرفه عن عيوب الناس، وفضول النظر، أمين على أسرارهم، ولا عجب فقد تربى في مدرسة الأخلاق الإسلامية، التي يتزود منها كل عام في شهر الصيام؛ رمضان.

الأخلاق الحسنة من كمال الإيمان لا تنفك عن العبادات وبينهما ارتباط وثيق

الموسوعة الحديثية).

لذا، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يستعيذ بالله من الخلق السيئ، كما في قوله: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء» (رواه الترمذي)، ودعانا لتحسين أخلاقنا فذكر لنا جملة من الأحاديث التي تبين أهمية الأخلاق الحسنة وترغب فيها، وفَضْل مَن يتحلى بها وأجره العظيم المترتب على ذلك، ومنزلته يوم القيامة بين الخلائق، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها من كمال الإيمان فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً» (رواه الترمذي)، وأن صاحبها على خير عظيم، فقال: «أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً» (أخرجه الحاكم)، وقال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً» (رواه الترمذي)، وذكر أنها ثقيلة في ميزان المسلم يوم القيامة فقال: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» (رواه الترمذي)، وأنها عظيمة الأجر وترفع الدرجات: فقال: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار» (رواه أبو داود).

وحين سُئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يُدخل الناسَ الجنة؟ قال: «تقوى الله وحسن الخُلق» (رواه الترمذي)، كما أشار إلى بركتها وأثرها على صاحبها في الدنيا فقال: «حُسن الخلق وحُسن الجوار يُعمِّران الديار ويزيدان في الأعمار» (رواه أحمد).

ولمعرفة ضرورة الأخلاق وأهميتها وأثرها في حياتنا، فلنا أن ننظر إلى الأسرة حين يكون التعامل بين أفرادها قائماً على الحب والرحمة، والكرم والعطاء، والصبر والحلم، والتفاهم وحسن الظن، والعفو والتسامح، ماذا يكون حالها؟ لا شك أنها ستكون أسرة مستقرة سعيدة في غالب أحوالها.

وماذا يكون حال أي مجتمع يتخلق فيه العامل بخُلق الإتقان؛ التاجر فيه أمين، والطبيب رحيم، والمعلم محسن، والطالب مجتهد، والسائق حريص على سلامة الناس، لا شك أننا سنجد مجتمعاً يسوده العدل والأمان والرحمة والتعاون والأخوة.

الأخلاق.. والعبادات:

إن الأخلاق الحسنة لا تنفك عن العبادات، بل يوجد بينهما ارتباط وثيق، فالعبادة تزكي النفوس، والنفس الزكية يكون الخلق الحسن لها طبعاً وسجية، فالمسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وشهادته هذه تؤدي إلى جملة من الأخلاق منها حب الله ورسوله، ومراقبة العبد ربه في كل أعماله، وطاعته والخوف منه، والرجاء في عفوه وعطائه، والتخلق بكل خلق جميل أمر به في كتابه وتخلق به النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليه.

والمسلم يصلي لله، وهذه الصلاة قال الله عنها: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)؛ ذلك لأن العبد يقف بين يدي ربه خمس مرات في اليوم والليلة، وهذا التكرار يبعد عنه الغفلة عن أوامر الله عز وجل، ويعينه على اجتناب ما يغضبه، كما تذكِّره تكبيراتها بأن الله تعالى أكبر؛ فتحسن أخلاقه في معاملة مَن حوله، ويبتعد عن ظلم أخيه ولا يعلو عليه أو يتجبَّر،

الجمال الحقيقي الظاهر والباطن للمسلم أخلاقه التي تظهر في عبادات الجوارح والقلب

والزكاة تطهر النفس من الشح والبخل والحرص والطمع، وتؤدي إلى التراحم والتواد والمحبة والتآلف.

وفي الحج تطهر النفوس من الكبر والبخل والفخر، وتتخلص من الترف والإسراف، بل لا يكون الحج مبروراً إلا إذا خلا من الأخلاق السيئة، أما الصيام فهو سبيل للتقوى التي هي أصل الأخلاق الحسنة كلها وهي الخير كله، وهكذا في جميع العبادات.

الأخلاق.. والجمال الحقيقي:

إن الأخلاق الحسنة هي الجمال الحقيقي للإنسان، فإن سوء الأخلاق يذهب بجمال الظاهر ويشوهه؛ لذلك فقد نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم وحذرنا من الاكتفاء بجمال الخِلقة فقال: «إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم).

ألا وإن الجمال الحقيقي الظاهر والباطن للمسلم هو جمال أخلاقه الذي يظهر في عبادات جوارحه، كالتلفظ بالكلام الطيب وبسط الوجه بالبسمة الصافية، وغض البصر عن العورات، وعفة اليد عن الحرام، والحلم وكظم الغيظ والوفاء والعفو، والإحسان وكف الأذى، والأمانة، كما يظهر جمال الأخلاق أيضاً في عبادات القلوب كالرحمة والحب في الله والتواضع والصبر، والتقوى والإخلاص والتوكل والتوبة، وغير ذلك، وكل هذه الأخلاق نتعلمها جميعاً في مدرسة رمضان، مدرسة التربية والأخلاق.■

رِفْق النبي ﷺ مع أزواجه.. منهج حياة

الأسرة أصبحت مستهدفة بشكل غير مسبوق؛ فلم يعد الأمر قاصراً على إفساد العلاقة بين الرجل والمرأة، بل تعداها إلى تدمير معنى الزوجية في حـــدِّ ذاته؛ فلا بأس من أن يكون الزوجان من جنس واحد، فيقوم أحد الأطراف بدور الزوج، ويقوم الطرف الآخر بدور الزوجة في تحدٍّ صارخ للفطرة الإنسانية، وانتكاس بها وســـقوط في مهاوي الرذيلة، في صورة لا نجد لها شبيهاً بين المخلوقات المسخرة لخدمة الإنسان.

لقد أصابت الأســـر في بلادنا زلازل عنيفة ضربت أساساتها في عمق؛ فكثرت حالات الطلاق، وبلغت نسباً قياسية تنذر بخطورة الأمر، وضرره على الأشخاص والمجتمعات والأمم.

وفي محاولة لتدعيم بناء الأســـرة، نحاول أن نلقي الضوء على ركيزة أساسية إذا توفَّرت عملت على إيجاد السكن النفســـي، والمودة، وتوطيد أواصر المحبة بين الزوجين، ألا وهي «الرفق»، وسنتناوله من خلال علاقة النبي صلى اللَّه عليه وسلم مع زوجاته، رضوان اللَّه عليهن، ولنا فيه الأسوة الحسنة.

محمد فتحي النادي

بـــاحـــث في الفكـــر الإسلامـــي

لم يكن الرفق في بيت النبوة -رغم تعدُّد النساء، وكثرة المشاغل، وتتابع الغزوات، ووقوع الفتن- أمراً عارضاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان منهج حياة شعر به جميع نسائه في رضاهنَّ وسخطهنَّ، وفي جِلهنَّ وسفرهنَّ.

فمن فرط شفقة النبي صلى الله عليه وسلم وحَدَبه على زوجاته وصويحباتهن وشعوره بضعفهن ورقتهن ولطافتهن، أنه كان يوصي غلامه بالرفق بهن بعد أن اشتد سوقه للإبل فأسرعت من جمال صوته أثناء حدائه؛ فَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقاً بِالْقَوَارِيرِ»، قَالَ أَبُو قِلابَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِكَلِمَةٍ، لَوْ تَكَلَّمَ بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ» (أخرجه البخاري، ح(٦١٤٩) من حديث أنس).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتفهَّم طبيعة النساء وغيرتهن التي لا تنفك عنهن، وكان يتغاضى عن بعض الأفعال والأقوال التي تحرِّكها الغيرة، وتوقعهن في بعض الغلظة والخشونة، ويقابل ذلك بالتغافل وبالقول الحسن.

فقد كان نِسَاءُ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم حِزْبَيْنِ فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ النبي، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ النبي صلى الله عليه وسلم عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى النبي أَخَّرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ إِلَى النبي فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئاً، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئاً، فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضاً، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئاً، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئاً، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «لا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ؛ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلاَّ

رِفْق النبي ﷺ بأزواجه كان منهج حياة رغم كثرة المشاغل وتتابع الغزوات ووقوع الفتن

عَائشَةَ»، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّه.

ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ، فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّه صلى اللَّهِ عليه وسلم تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّه الْعَدْلَ فِي بِنْت أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ. فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟!»، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْه، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّه الْعَدْلَ فِي بِنْت ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ.

فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا، حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ، وَهْيَ قَاعِدَةٌ، فَسَبَّتْهَا حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ، حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صلى اللَّه عليه وسلم إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ» (أخرجه البخاري، ح(٢٢٣٥) من حديث أنس).

فقد مارست نساء النبي صلى الله عليه وسلم ضغطاً عليه، لكنه لم ينفعل عليهن، ورد عليهن بالتي هي أحسن، ثم ترك الأمر لهن ينهينه بينهن، والعدل منه كان قائماً في كل الأحوال، لكنهن يلجئنه لتغيير الأمر القلبي المستقر من حب عائشة، فهنا يبين بعض الأسباب التي يجعل حبها متمكناً من قلبه صلى الله عليه وسلم.

ورغم تلك المحبة القارّة في قلبه تجاه أمنا عائشة، فإن هذا لا يمنع من وقوع بعض المنغصات التي لا تخلو منها الحياة الزوجية، لكنه لم يكن يسمح لأحد مهما كان أن يتدخل في العلاقة بينهما، بل ويدافع عنها؛ فذات مرة جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى النبي صلى اللَّه عليه وسلم، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا، أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم؟ قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ صلى اللَّه عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ صلى اللَّه عليه وسلم، يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا: «أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَك».

قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْه، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا، كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا. (أخرجه الحميدي في «مسنده»، ح(١٢٠٩) من حديث أنس).

وقد وصل رفقه بأمنا عائشة أنه كان يعلم أنها تزوجت ولم تتمتع بطفولتها تمتعاً تاماً، فكان يتركها تلعب بالعرائس مع صَوَاحبها، وكَانَ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ ويستترن مِنْهُ مهابة، فكان يُسَرِّبُهُنَّ ويرسلهن لِيَلْعَبْنَ مَعهَا. (أخرجه البخاري، ح(٦١٤٩) من حديث أنس).

وإذا كان ما تطالبه به نساؤه أمراً لا حرج فيه، فإنه لم يكن ليعاكسهن في ذلك، وكان يمضي رغباتهن، وإن كان بعض الرجال يعاكس زوجته في بعض طلباتها وحوائجها لا لشيء إلا ليثبت لنفسه أنه الآمر الناهي في بيته، وأن على زوجته أن تسمع وتطيع؛ فقد انتهت أمنا عائشة من حجتها وقد كانت قارنة، لكنها أرادت أن تعتمر فقبل ذلك تطييباً لخاطرها.

وفي قيامه لليل بين يدي ربه لم يكن يُقلق زوجاته، بل يخشى أن يوقظهن؛ فقد روت أمنا عائشة قوله صلى الله عليه وسلم:

النبي ﷺ كان يتفهَّم غيرة النساء ويتغاضى عن بعض الأفعال ويقابل ذلك بالتغافل والقول الحسن

«إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْت فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْك فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْك، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْك وَقَدْ وَضَعْت ثِيَابَك، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْت، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَك، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي» (انظر: الحديث الذي أخرجه البخاري، ح(٦١٣٠) من حديث أمنا عائشة رضي الله عنها).

ومن رفقه صلى الله عليه وسلم أنه قد يفعل أموراً قد يأنف البعض من فعلها الآن؛ فإنه لما تزوج أمنا صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ كان يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ. (أخرجه مسلم، ح(١٢١٣) من حديث جابر بن عبدالله).

وكان يراعي ظروف زوجاته، ولا يفرض عليهن أموراً قد تسبب لهن عنتاً ومشقة؛ فقد كانت أمنا سودة ثقيلة وبطيئة، فاستأذنت في حجة الوداع أن تدفع من المزدلفة إلى منى قبل زحمة الناس فَأَذِنَ لَهَا، قالت أمنا عائشة: فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ، ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِه، فَلأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ. (أخرجه البخاري، ح(١٦٨١)).

فهذا غيض من فيض لطف النبي صلى الله عليه وسلم ولينه ورفقه بنسائه؛ لنتعلم منه أن الرفق في موضعه مكرمة من مكارم الأخلاق.■

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في أبريل..

القاضي والحسيني وصديق

يظل العالم المصلح في سماء العلم نجمها، يخرج الناس بفضل الله من الظلمات إلى النور، ويأخذ بأيديهم إلى سبيل الحق وطريق الفوز والسرور، وهكذا يهل علينا أبريل ويحمل كثيراً من نسمات الحزن والجراح لفراق كثير من علماء ومصلحي هذه الأمة.

د. أحمد القاضي.. سفير الإسلام في الغرب

رغم عدم معرفة الكثيرين بشخصية وتاريخ د. أحمد القاضي، فإنه ترك بصمات عظيمة في نفوس كل من تعامل معهم؛ لأنه لم يكن طبيباً فحسب، بل كان مربياً من الطراز الأول، وأحسن في تعريف المجتمع الغربي الأمريكي حقيقة الإسلام.

بمدينة دسوق في محافظة كفر الشيخ بمصر، وعلى ضفاف نهر النيل، ولد د. أحمد أحمد القاضي، في ١ أغسطس ١٩٤٠م، في أسرة عُرفت بالتدين؛ فحفظ القرآن الكريم، وتخرج في المدرسة الثانوية بالإسكندرية، والتحق بكلية الطب بالنمسا حتى تخرج عام ١٩٦١م.

سافر إلى مدينة بنما بولاية فلوريدا الأمريكية عام ١٩٦٥م، وعمل أستاذاً لجراحة القلب والصدر في جامعة ميزوري في كولومبيا، ثم مديراً لقسم الجراحة لبرنامج مستشفى بنسا كولا التدريبي للجراحة في ولاية فلوريدا، وعمل رئيساً لمعهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في بنما ستي.

وبدت أول مظاهر شهرته من خلال عمله جراحاً للقلب، وأصبح أبرز جراحي القلب لفترة طويلة من الزمن، وقد وضع عدداً من المفاهيم الشاملة في مجال الطب الإسلامي.

أدى القاضي دوراً حيوياً في تأسيس العديد من المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة وغيرها من دول أمريكا الشمالية؛ فساهم في إنشاء مدرسة إسلامية، ومعهد للأبحاث الطبية معنيّ بالبحث في فوائد الطب الإسلامي بمدينة بنما، ولا يكاد يذكر عمل إسلامي بأمريكا إلا وارتبط اسم د. القاضي به، وهو أول من نادى بتشكيل الحركة الإسلامية الأمريكية (ماس).

كما كانت له جهود علمية؛ فاستطاع أن يفسر العلاقة بين الاستشفاء والحبة السوداء وذلك بتأثيرها على جهاز المناعة، كما أنه أول من توصل باستخدام الأجهزة الحديثة إلى الأثر المهدئ لسماع القرآن الكريم على الجهاز العصبي، وهو الأمر الذي أثبته في مؤتمر الطب الإسلامي الأول الذي عقد في الكويت عام ١٩٨٠م، وصدر له ٨٦ بحثاً طبيّاً في مجالات الجراحة وأخلاقيات الطب والعلاجات الطبيعية والعلاجات البديلة والطب الإسلامي.

ظل د. القاضي عاملاً في مجال الدعوة والطب حتى توفاه الله يوم السبت ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ/ ١١ أبريل ٢٠٠٩م، في بنما بفلوريدا عن عُمر ٦٩ عاماً.■

شارك في تأسيس بعض المنظمات الإسلامية بأمريكا وتوصل للأثر المهدئ للقرآن على الجهاز العصبي

عبدالقادر الحسيني.. القائد المجاهد

شغل شيخ المجاهدين موسى باشا كاظم الحسيني مناصب عديدة في ظل الخلافة العثمانية، وكان يشغل منصب رئيس بلدية القدس عندما احتلها الإنجليز، وفي ٨ أبريل ١٩٠٨م رزق بمولود سماه عبدالقادر.

درس عبدالقادر القرآن الكريم في زاوية من زوايا القدس، حتى التحق بكلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية في بيروت، قبل أن ينتقل بعدها إلى القاهرة لدراسة الكيمياء والرياضيات، وهناك تفتحت عيونه على ما يقوم به المحتل ضد بلاده؛ فاشتعلت في قلبه جذوة الإيمان والوطنية والغيرة على وطنه فلسطين؛ فهاجم الجامعة الأمريكية بمصر وفضح مخططاتها للترويج للصهاينة؛ مما دفعها لتقديم طلب لرئيس الوزراء المصري إسماعيل صدقي لترحيله؛ فاستجاب لها عام ١٩٣٢م، وعاد للقدس.

السيد صديق حسن.. الدعوة الإسلامية في الهند

بقرية أيرياد بالقرب من كودونجالور بمنطقة تريشور بولاية كيرلا في الجنوب الغربي للهند، ولد السيد صديق حسن، في ٥ مايو ١٩٤٥م، في أسرة مسلمة، فكان والده المولوي عبدالله عالماً دينياً.

حفظ القرآن صغيراً، وحصل على شهادة أفضل العلماء والماجستير في اللغة العربية من كلية فاروق روضة العلوم العربية، وكلية شانتابورام الإسلامية وغيرهما من الكليات والجامعات المشهورة بربوع كيرالا، وعمل مدرساً في مدرسة ثانوية وأستاذاً مساعداً في كلية حكومية.

نشط صديق في نشر الدعوة الإسلامية والعمل الإغاثي داخل الجماعة الإسلامية، وهو أحد مؤسسي «مؤسسة الرعاية الإنسانية»، وهي من أكبر المؤسسات الخيرية التي تعمل في جميع أنحاء الهند، ووصل إلى منصب نائب أمير الجماعة لعموم الهند لثلاث فترات متتالية (٢٠٠٤ - ٢٠١٧م).

في عام ٢٠٠٦م، أصدرت الجماعة الإسلامية صحيفة فصلية باسم «النشرة»، أشرف عليها صديق.

ضحى بنفسه ونفيسه لخدمة المجتمع، وكرس حياته للدعوة الإسلامية في الهند، وعمل في مجالات مختلفة عالماً إسلامياً وخطيباً وناشطاً اجتماعياً، وكان المؤسس لمبادرة «رؤية ٢٠١٦» مؤسسة التنمية البشرية بمقرها في نيودلهي التي تعتبر أكبر المشاريع التنموية الإسلامية في الهند، جمع بين الشخصية الدعوية والخيرية والسياسية، وكان يتمتع بالحنكة السياسية، وحظي باحترام بالغ من كوادر الحركة الإسلامية وأبناء الأمة الإسلامية، وظل عاملاً مجاهداً حتى تُوفي يوم الثلاثاء ٢٤ شعبان ١٤٤٢هـ/ ٦ أبريل ٢٠٢١م عن عُمر ٧٠ عاماً بعد صبر طويل على المرض.■

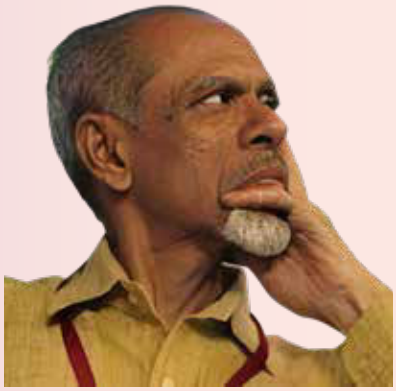

جمع بين الشخصية الدعوية والخيرية والسياسية وحظي باحترام من كوادر الحركة الإسلامية بالهند

عاد عبدالقادر للقدس، فكان قدوة للفلسطينيين، وقَبِل التعيين في مصلحة تسوية الأراضي لفضح مخطط الصهاينة في شراء أراضي الفلسطينيين والسيطرة عليها؛ ونجح في جانب كبير، ومنع بيع كثير من الأراضي، وأوجد وعياً إسلامياً بقيمة الأرض لدى الفلسطينيين.

لم يقتصر على ذلك، بل عمل صحفياً في جريدة «الجامعة الإسلامية»، التي كان يحررها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي، وكتب الكثير من المقالات التي تدعو الفلسطينيين للتمسك ببلادهم وعدم التفريط فيها والاستعداد للجهاد في سبيل الله، وقد ضجّ الإنجليز والصهاينة مما يكتبه؛ فضغطوا على الفاروقي لوقفه فرفض؛ ما دعاهم لتعطيل الجريدة.

في عام ١٩٣٦م، برز عز الدين القسام، فاستقال الحسيني من وظيفته وانضم للجهاد معه والدعوة للثورة الفلسطينية، واندلعت ثورة الفلسطينيين فعلياً، وكان للحسني دور عظيم فيها، غير أنه وقع في الأسر في ٤ أكتوبر ١٩٣٦م بعد معركة الخضر، لكنه استطاع الهرب لسورية عام ١٩٣٨م، وسرعان ما عاد لوطنه، وقام بعمليات جريئة كبدت العدو الإنجليزي واليهودي خسائر في الأرواح والمنشآت، لكنه جرح جراحاً بالغة واستطاع رفقاؤه أن يهربوه إلى سورية ثم العراق.

وفي العراق، اشتغل مدرساً للرياضيات في المدرسة العسكرية بمعسكر الرشيد، وحضر دورة الضباط الاحتياط، وألّف فرقة الجهاد المقدس من الفلسطينيين، وساند ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م، إلا أن الثورة لم يكتب لها النجاح فقبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة عامين، وفي عام ١٩٤٣م سافر للسعودية وأقام بها سنتين، ثم تسلل إلى ألمانيا، ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة عام ١٩٤٦م غير أن حكومة النقراشي باشا أبعدته عن مصر بسبب نشاطه السياسي البارز، وتعاونه مع الإخوان المسلمين في جمع السلاح للمجاهدين الفلسطينيين، إلا أن قرار الإبعاد لم ينفذ بسبب ضغط الرأي العام.

وفي ٢٢ ديسمبر ١٩٤٧م، عاد المجاهد إلى فلسطين، وتسلم قيادة الجهاد المقدس، ووجه هو ورفاقه ضربات للعدو البريطاني والصهيوني معاً، حتى كانت معركة القسطل التي أبلى فيها الحسيني ورفاقه وأوقعوا الهزيمة بالعصابات الصهيونية رغم خذلان القادة العرب لهم بعد ٨ أيام من المعركة، واستشهد عبدالقادر الحسيني يوم ٨ أبريل ١٩٤٨م، واحتشدت الآلاف في وداعه.■

أجهض كثيراً من مخططات الصهاينة بالقدس ووجه مع رفاقه ضربات للبريطانيين والصهاينة معاً

المصادر

١- د. أحمد القاضي.. وعالمية الدعوة: إخوان ويكي، ٣ سبتمبر ٢٠١٨م.

٢- عبده دسوقي: عبدالقادر الحسيني، مجلة «المجتمع»، رجب ١٤٢٩هـ، يوليو ٢٠٠٨م، ص ٤٠- ٤١.

٣- وفاة السيد صديق حسن، نائب رئيس الجماعة الإسلامية بالهند سابقاً: موقع مجلة «المجتمع»، ٦ أبريل ٢٠٢١م.

إعداد- د. أحمد ناجي:

الإجابة لفضيلة الإمام
د. يوسف القرضاوي يرحمه الله

التعامل مع أجهزة ذكية تتنبأ بالمستقبل

• تمتلئ الساحة العالمية الآن بالحديث عن آلات أكثر ذكاء من الإنسان أضعاف المرات، والبعض يدَّعي أن هذه الآلات تتنبأ بالمستقبل، فما حكم الإسلام في التعامل معها؟

- إذا كان الاستعداد للغد، والتخطيط للمستقبل، واجباً في كل حين، فهو أوجب ما يكون في عصرنا، الذي يشهد من التغيرات الكبيرة والعميقة والسريعة ما لم تعرفه البشرية ولا عشر معشاره في تاريخها الطويل، فنحن اليوم أحوج ما نكون إلى رؤية مستقبلية بجوار الرؤية التراثية التي جعلت فريقاً منا سجناء الماضي.

والمستقبل في جانب منه غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ولا ينبغي أن نقحم أنفسنا فيه، وندَّعي ما ليس لنا به علم ولا لنا إليه سبيل.

وفي جانب آخر، شيء يدخل في مجموعه تحت الرصد والحساب، أشبه بعلم الأرصاد الجوية، والتنبؤ بما يتوقع أن تكون عليه حالة الجو في أمد معين بناء على قواعد مدروسة، وظواهر معلومة.

ومثل هذا يقال بالنسبة للتنبؤ بما يمكن أن تتطور إليه صناعة الحاسبات الإلكترونية (الكمبيوتر) وصناعة «الإنسان الآلي» وطموح العلماء إلى اختراع آلة متفوقة في الذكاء تفوق ذكاء الإنسان أضعاف المرات، وماذا يتوقع من نتائج هائلة للثورة الإلكترونية، وثورة المعلومات؟!

كما يقال ذلك بالنسبة لما برز في السنين الأخيرة من بحوث قائمة على قدم وساق في مجال «الهندسة البيولوجية»؛ أعني هندسة «المكونات الوراثية»، وما توصل إليه الباحثون من إمكان تغيير الخصائص والمكونات الوراثية للبكتيريا، وما يمكن أن يتمخض عنه ذلك من نتائج مذهلة تعتبر ثورة جديدة في ميادين الطب وصناعة الأدوية والزراعة وتكوين سلالات جديدة من الأحياء والنبات.

كل هذه التوقعات المستقبلية لا ينبغي للإنسان المسلم أن يغض الطرف عنها بدعوى أنها غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، فهذا من الغيب النسبي الذي وهب الله الإنسان القدرة على اكتشافه في دائرة السنن والأسباب التي أقام الله عليها نظام هذا الكون، وهو داخل في إطار قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ٥)، وهي أول ما نزل من القرآن.

وأعتقد أن ديننا -والواقعية من خصائصه العامة- يوجب علينا أن نحسب حساب هذه التغيرات الخطيرة، وندرس احتمالاتها وتأثيراتها علينا، ومواقفنا منها وما ينبغي أن نعد لها من المال والرجال، وما ينبغي أن تهيئ له الجامعات ومراكز البحوث، ونظام التعليم كله، من تطوير في الأفكار والنظم والأساليب، حتى تخرج الإنسان المؤمن، القادر على أن يعيش عصره، من غير أن يفقد نفسه، وينسى أمسه، وقد جاء في الأثر: «رحم الله امرئ عرف زمانه، واستقامت طريقه»، وفي الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه: «على العاقل أن يكونَ بصيرًا بزمانه» (جزء من حديث طويل: أخرجه الطبَري في «تاريخه» (٩/١٢٠)، وابن حبان (٣٦١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/١٦٦)).

الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض دعوته على قبائل العرب في مواسم الحجيج بمكة، يطلب منهم الإيمان به، والنصرة له، كان يفكر في مستقبل دعوته، والبحث عن أرض خصبة يبذر فيها بذوره، وينقل إليها نشاطه، ويقيم فيها حكم الله تعالى.

ولما شرح الله صدر الأوس والخزرج من أهل يثرب لقبول الدعوة والإيمان بها والمبايعة على نصرته عليه الصلاة والسلام بيعة العقبة المعروفة، وبعث إليهم مصعب ابن عمير وأمر أصحابه بمكة بعد ذلك بالهجرة إلى إخوانهم هناك، كان ذلك كله تخطيطاً لنقل مركز الدعوة إلى المهجر الجديد، حيث تقام دولة الإسلام، ويرتفع علم الإسلام.

وكذلك حين قال صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة: «أحصوا لي عدد من يلفظ بالإسلام»، فأحصوا له، فكانوا ألفاً وخمسمائة كما روى ذلك البخاري، ومسلم، في صحيحيهما، كان يريد أن يعرف مقدار ما لديه من قوة، حتى يبني خطته على أساس سليم من الإحصاء والمعلومات الدقيقة.

هكذا فعل النبي، وهكذا نجد الصحابة والخلفاء الراشدين يحسبون حساب المستقبل، ويقابلون احتمالاته وتوقعاته بما ينبغي من إعداد وحذر وكيف لا وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ (النساء: ٧١) [1]. ■

الإجابة للدكتور سامي السويلم

نائب مدير المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب

الاتجار في الأسهم النقية

• ما هو حكم بيع خدمة تقوم بتوقع قيمة الأسهم النقية في المستقبل القريب بناء على تحليل قيم الأسهم في الماضي باستخدام الذكاء الاصطناعي؟

- أولاً: يجوز الاتجار في الأسهم إذا كانت نقية، ولا يجوز الاتجار في الأسهم المحرمة ولا المختلطة.

والسهم النقي: سهم الشركة ذات النشاط المباح، بشرط ألا تتعامل بالربا لا إيداعاً ولا اقتراضاً، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال نشرة الإصدار، والقوائم المالية للشركة.

والسهم المختلط: سهم الشركة ذات النشاط المباح كشركات الأدوية، إذا كانت تقترض بالربا أو تودع بالربا، وقد صدر قراران من مجمعي الفقه الإسلامي بتحريم التعامل بالأسهم المختلطة.

وعليه؛ فتجوز الإعانة على الأسهم النقية دون غيرها؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (رواه مسلم، ٤٨٣١).

ثانياً: لا حرج في تحليل ودراسة حالة الأسهم النقية، وبيان ما يتوقع لها مستقبلاً، ولا حرج في تقديم هذه الخدمة بمقابل؛ لأنه أجرة على عمل مباح.

وسئل د. سامي السويلم عن حكم وظيفة المحلل المالي في البورصة؟ فأجاب:

المحلل المالي إذا كان يشجع المستثمرين على الاستثمار في الشركات المشروعة، ويحذرهم من الشركات المحرمة -كالمؤسسات الربوية وشركات الخمور والقمار ونحوها- فعمله مشروع، بل مطلوب.

أما إذا كان يشجع المستثمرين على الاستثمار في الشركات المحرمة فهذا لا يجوز؛ لأنه إعانة على الحرام، والله أعلم.■

استئجار الروبوت(١)

• أعمل عبر الإنترنت، وقمت بالتسجيل في شركة الذكاء الاصطناعي، وعند التسجيل في الشركة تُعطيني روبوتاً آلياً مبرمجاً على الإنترنت، ثم أقوم بشحن هذا الروبوت بمبلغ معين مثلاً ٥٠٠ دولار؛ لكي يعمل لصالحي لمدة معينة قابلة للتجديد، يعني استئجاره، وهو يقوم بالإشهار والتسويق لمنتجات بعض الشركات الكبرى، مثل الهواتف، والحواسيب، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وإذا قام الزبائن بشراء منتجات من خلال الإشهار يأخذ الروبوت عمولة من المنتج مثلاً دولارين، وهذه العمولة تُقسم لنصفين، نصف له؛ لأنه قام بالإشهار، ونصف لي؛ لأنني استأجرته، وأنا لا أتحكم فيه، هو من يعمل، أنا أقوم باستئجاره، ولا يتطلب ذلك مجهوداً مني، وهذا ليس تسويقاً شبكياً، فأنا لا أشتري شيئاً، أرجو أن تفيدوني هل الأجر الذي أجنيه من هذا الروبوت حلال أو حرام؟

مع العلم أنه كلما أشحنه بمبلغ أكبر يكسب لي فائدة أكبر، ويقوم بإعلانات أكثر عدداً، ورأس المال المدفوع يُسترجع، مثلاً عند تمويل روبوت بـ٤٠٠ دولار؛ سيعمل لمدة شهرين أو ثلاثة، ثم يرجع لي بفائدة غير ثابتة من ٤٠ - ٥٠% من رأس المال، يعني سوف أسترجع ٤٠٠ + ٢٠٠ دولار فائدة مثلاً، ولا يوجد احتمال للخسارة، ثم يجب إعادة شحنه لكي يعمل مرة أخرى.

- أولاً: لا تصح هذه المعاملة من باب الإجارة؛ وذلك أن المستأجر يملك المنفعة، فيجب أن يكون ما يأتي من دخل عن طريق الروبوت -إن كان يأتي من طريقه دخل حقيقي!- كله له، ولا وجه لأخذ الشركة نصف العمولة أو نصف الدخل.

فلو استأجرت تطبيقاً مثلاً، وبدأت في عمل التسويق عن طريقه، فلا حق للشركة المؤجرة للتطبيق في شيء مما يأتيك عن طريق التسويق، ثم إذا كان المبلغ المدفوع سيرجع لك، فأي إجارة هذه؟!

ثانياً: يجوز أن تعطي الشركة الروبوت لمن يعمل عليه في التسويق، على أن يكون الربح بينهما، لكن لا يجوز أن تطلب مالاً من هذا العامل.

وهذه الصورة يجيزها الحنابلة، ويمنعها جمهور الفقهاء.

قال في «شرح المنتهى» (٢/ ٢٢٨): «ويصح دفع عبد أو دفع دابة أو قِربة، أو قِدر، أو آلة حرث، أو نورج، أو منجل ونحوه لمن يعمل به، بجزء من أجرته» انتهى.

ومنع الجمهور ذلك لجهالة الأجرة عند العقد، وأجازه الحنابلة قياساً على المساقاة والمزارعة.

لكن الصورة محل السؤال لا تصح شركة أيضاً، لا عند الحنابلة ولا عند الجمهور؛ لأن ضمان رأس المال يفسد الشركة، لو فرض أنها كانت صحيحة، وأيضاً فإنه لا عمل منك على الروبوت تستحق به ربحاً!

وحقيقة المعاملة المذكورة أنها حيلة على الربا، فتدفع مالاً، لتأخذ زيادة، مع ضمان رأس مالك.

ولو أرادت الشركة الإجارة الصحيحة، فإنها لا تأخذ شيئاً من العمولة، بل يكون البرنامج لك مدة شهر أو أكثر بحسب الاتفاق، وما جاء من عمولة فإنه يكون لك، بشرط التحقق من وجود التسويق، ومن كون الزبائن اشتروا عبر تسويق الربوت، وإلا؛ فالذي يظهر أن الأمر برمته كذب، لا حقيقة له، وإنما هو تحايل على أكل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل.■

(١) من موقع «الإسلام سؤال وجواب» بتصرف.

رواية الإرهاب وأدب الاستعجال

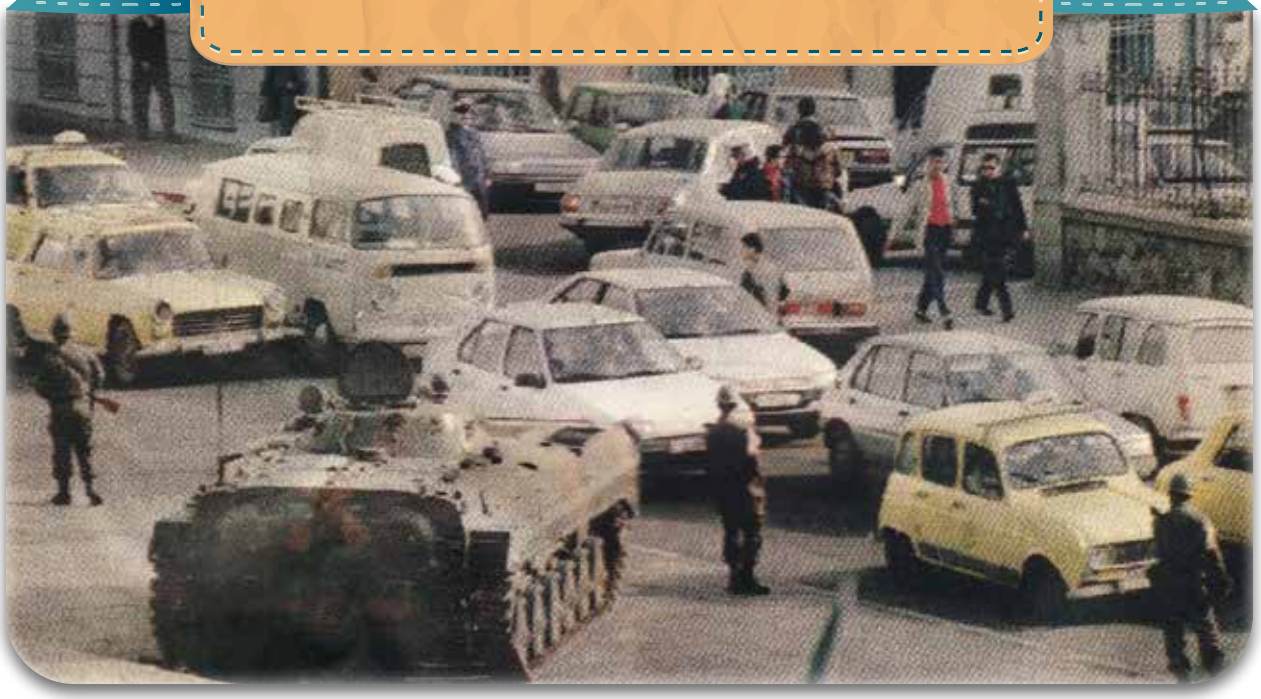

د. حلمي القاعود
أستـــاذ الأدب والنقـد

نشر موقع «منشور» الجزائري، في ٤ مارس ٢٠١٨م، تحقيقاً أدبياً مطولاً أعده عبدالحفيظ سجال، حول موضوع رواية الإرهاب في الجزائر، جعل عنوانه «الاستعجال: أدب الكتابة في عشرية الجزائر السوداء»، واتفق معظم المستفتين أو كلهم على أن ما كتب عن العشرية السوداء كان تسجيلاً أكثر منه أدباً يحمل مواصفات البناء الفني؛ لأن أكثرية الكتَّاب كانوا من الصحفيين الذين يميلون إلى التسجيل وتقديم الشهادات، أو معبرين عن تجارب شخصية عاشوها أو شاهدوها.

يؤكد كمال قرور أنه حتى اليوم لم يكتب الجزائريون عن زمن الإرهاب، وكل ما صدر عبارة عن ترويج لقناعات معينة، وكان الحصاد أن الروايات لم تقدم من الفن إلا القليل، ولذا أطلقوا عليها وعلى ما كتب عن الإرهاب «أدب الاستعجال»!

ويبقى أدب العشرية السوداء ملفاً حساساً في الجزائر إلى اليوم، ومحل صراع سياسي واتهام متبادَل بين السلطة والإسلاميين، وخاصة ما يتعلق بمقتل بعض الكتَّاب الموالين للسلطة (الجلالي اليابس، وأبو بكر بلقايد، والطاهر جعوط)، أو تفجير سياراتهم (أمين الزاوي)، أو رحيل بعضهم إلى خارج البلاد خوفاً على حياتهم! ومع ذلك بقي بعضهم داخل الجزائر، مثل الشيوعي رشيد بوجدرة، المعروف بعدائه الشديد للإسلام والإسلاميين، وولائه الشديد للسلطة والعسكريين.

ويصعب على الباحث أن يختار بعض الروايات الجزائرية التي تناولت الإرهاب، فكما سبقت الإشارة هناك مئات الروايات مكتوبة بالعربية والفرنسية، وكثير منها حظي بجوائز محلية وخارجية، أو ارتقى إلى القوائم الطويلة والقصيرة لهذه الجوائز بسبب الموضوع الذي يسير في معظمه إلى تشويه صورة الإسلام، وهناك دور نشر في بيروت وبغداد ولندن وتونس والمغرب تكاد تحتكر نشر هذا اللون من الكتابة، كراهية في الإسلام لا الإرهاب، أو لميول أصحابها الماركسية أو العلمانية بصفة عامة؛ ولذا أشير عشوائياً إلى بعضها في إيجاز، ثم أتناول إحداها بالتحليل المستفيض.

الطاهر وطار، الزلزال، الدار العربية للعلوم ناشرون- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، بيروت، ٢٠٠٧:

يعبّر الروائي الجزائري الفرانكفوني الطاهر وطار في روايته الزلزال عن فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، ويربطها بالسياق الدموي لصراع السلطة العسكرية مع الشعب الجزائري

فترة العشرية السوداء، وينتصر كالعادة للسلطة العسكرية المستبدة مثل بقية الكتَّاب الذين لا يتعاطفون مع الرؤية الإسلامية، ولا يجدون غضاضة في تسويغ ذبحها للضحايا.

وقد حظيت هذه الرواية باهتمام الناقد اليساري الراحل جابر عصفور، فرأى بطلها المسلم «نموذجاً بشرياً دالاً» من النماذج التي تُعادي التقدم، ويتحوّل من مثقف تقليدي إلى متطرف دينياً، وتمثل الرواية في رأي عصفور «استشرافاً لما حدث في الأقطار العربية»، من خلال مستويين؛ الأول: يمثله الشيخ عبدالمجيد بو الأرواح، بطل الرواية المتعصّب الذي يحض على ممارسة «العنف العاري»، الآخر: تمثله مؤسسات الدولة التي انتزعت الاستقلال من الاستعمار، رافعة شعارات التحول الاشتراكي والثورة الزراعية، حيث لم تستطع إلا بناء مجتمع حافل بالمتناقضات انتهت إلى الكارثة الكبيرة، وهي العنف.

ياسمينة خضرة، خرفان المولى، رواية بالفرنسية نشرت في باريس LES AGNEAUX DE SEIGNEUR:

هذه واحدة من روايات كثيرة كتبها الفرانكفوني ياسمينة خضرة، وهو الاسم المستعار للكاتب الجزائري محمد مولسهول، وكان ضابطاً في الجيش، ويعيش الآن في فرنسا، ومن أشد المعادين للديمقراطية والفكر الإسلامي، وقد أشار إلى روايته هذه د. أحمد قريش في سياق مقال تحليلي طويل، نشره في «طنجة» الأدبية (٢٠١٧/٧/٦م).

ما كتب عن «العشرية السوداء» كان تسجيلاً أكثر منه أدباً يحمل مواصفات البناء الفني

وتوضح الرّواية -كما يقول قريش- كيف استطاعت الحركة الجهادية الإسلامية في الجزائر السيطرة على الوضع في مرحلة معينة، باستغلالها للمقهورين والمهمّشين والمتعسّفين من المجتمع، وأظهرت أيضاً أنّ الصراع عقدي وثقافي أكثر مما هو حرب معلنة ضد المواطن والدولة، والمدينة والمجتمع.

ولذا، فإنّ الطرح الروائي وأبعاده لا يخص مشكلة الإرهاب التي حصرها في أكثرية شخوص الرواية المنحرفة عن جادة الصواب بقدر ما يخصّ آفة أو ظاهرة متفشية أفرزتها البيئة الثقافية والدينية الرائجة بمرجعياتها ورموزها وتعاليمها وخطاباتها وأحكامها وفتاواها، أي إنّ الكاتب شكل الوجه الآخر لثقافة أسهمت في إنتاج التحجّر والأحادية والعدوانية والاستبداد بالرأي، إنّها ثقافة قامت على خمس دعائم من حيث المبدأ والشّعار والمنطق والمنهج والأداة، ويقصد بها الإسلام.

يقدم ياسمينة خضرة صورة عن نشاط حركة إسلامية سريّة في قرية صغيرة نائية غير بعيدة عن الجزائر العاصمة تدعى «غاشيما»، تشرف عليها سلسلة من الجبال أطلق عليها «جبال الخوف» يقطنها سكان، على أقليتهم، يختلفون في مواقفهم تجاه التّيار الإسلامي الذي داهمهم، ويتمايزون ثقافياً واجتماعياً وسياسياً وعقدياً، والرواية تدين الجماعة الإسلامية، وتضعها في خانة الشر المطلق.

وللكاتب ياسمينة خضرة رواية أخرى بالفرنسية أيضاً بعنوان «ماذا ينتظر القرود»، ويصور من خلالها تحول شاب عادي إلى إرهابي في العشرية السوداء حيث يقتل في نهاية المطاف، فضلاً عن روايات أخرى بعضها مترجم إلى العربية تعزف على وتر الإرهاب وظلامية الإسلام وفقاً لمصطلحات العلمانيين الفرانكفون والعرب!

واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، دبي الثقافية، دبي (الإمارات العربية)، مارس ٢٠١٣:

يحتذي واسيني الأعرج الرواية الشهيرة «لوليتا» للكاتب الروسي المتأمرك فلاديمير نابكوف، ويوظفها لسرد حكاية كاتب عربي مطارد من قبل نظام بلده ويلجأ الى باريس حيث تحميه الشرطة الفرنسية بوصفه لاجئاً سياسياً، ويتعرف على لوليتا المغربية المحترفة، والعذراء مثل مريم، والملاك الكامل المدهشة بشعرها الأشقر، والشيطان الذي يعرف خفايا الأشياء المؤذية، تطرق واسيني الأعرج في روايته إلى كيفية تحول

بطلة الرواية وعشيقة الراوي إلى إرهابية تفجر نفسها في أشهر شوارع باريس.

ويعد واسيني الأعرج المعادي للفكر الإسلامية من أكثر أدباء الجزائر الفرانكفون الذين انشغلوا بموضوع الإرهاب، ومعالجته من منظور أن كل مسلم إرهابي، وأن إيمانه يحضّه على الإرهاب، ويحظى الأعرج باهتمام كبير من الثقافة الرسمية في البلاد العربية، وخاصة في الخليج؛ حيث يُدعى إلى المؤتمرات والندوات ويُحتفى به في منح الجوائز ونشر حواراته وكتاباته (على سبيل المثال: نشرت له مجلة «دبي الثقافية» أكثر من رواية في عدد خاص!)، ومن أبرز رواياته الأخرى التي عبر فيها عن الإرهاب «رماد الشرق» في جزئها الأول: «خريف نيويورك الأخير»، و«رماد الشرق: الذئب الذي نبت في البراري» في جزئها الثاني، (منشورات الجمل، بغداد- بيروت، ٢٠١٣)، وتتناول الرواية حادث تفجير برجي التجارة في نيويورك عام ٢٠٠١م، وتتبنى وجهة النظر الأميركية الغربية.

رشيد بوجدرة، تميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ١٩٩٤:

يقول المؤلف الشيوعي رشيد بوجدرة عن روايته: ".. ندمت للمرة الأولى، أنني عبرت على هامش حنانهن وأجسادهن.. وأنا في الأربعين من عمري، أشعر أنني عبرت على هامش الأصم، الأصم الآن، هو سارة»، ما الذي يجعل طياراً عسكرياً سابقاً مدمناً على الكحول ومطروداً من الجيش، يقوم برحلة في الصحراء على متن «باص» قديم؟ ما الذي يجعل الصحراء، حيث تستقر واحة تيميمون جزيرة للسلام وسط جزائر يهزها الإرهاب الأصولي(؟) قادرة على أن توقظ العشق لدى كائن ظل حتى الآن مرفوضاً.

رشيد بوجدرة له روايات ومؤلفات تتجاوز الثلاثين، وانضم في شبابه إلى الحزب الشيوعي، وعاش في فرنسا والمغرب قبل أن يعود إلى الجزائر ليستقر فيها، ويساند النظام العسكري من خلال كتاباته وعمله بالتعليم.

حكيم الشيخ، ابتسامات الموتى، الجزائر تقرأ، الجزائر، ٢٠١٨:

جعل الكاتب حكيم الشيخ من رواية «ابتسامات الموتى»

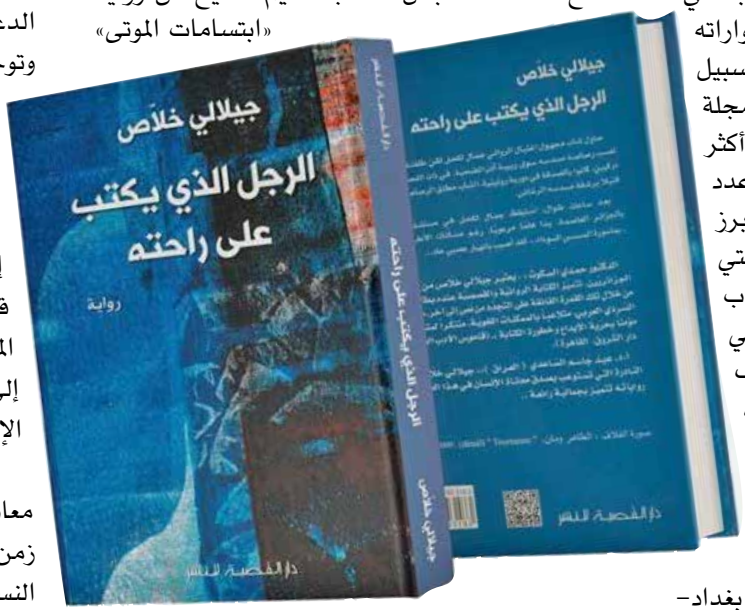

أدب «العشرية السوداء» ملف حساس ومحل صراع سياسي واتهام متبادَل بين السلطة والإسلاميين

تعبيراً عن أخطر فترة أمنية وسياسية واجتماعية مرّت بها الجزائر خلال سنوات التسعينيات، وصنع من ابتسامة ضحايا تلك الحقبة العنوان الأبرز لتحدي الجزائريين للإرهاب ورفضهم الانكسار أمامه، وعبَّر عن شخصية الجزائري «المفطومة على التحدي ورفض الهزيمة حتى آخر رمق» في أزماته، وجعل الجلاد يتمنى أن يكون مكان الضحية في العالم الآخر، أو أن تلك الضحية انتقمت من جلادها قبل موتها.

جاء في مقدمة الرواية على لسان كاتبها: «كان كل شيء يحيط بي قاتلاً، لكني لا أزال حياً حتى الآن، كنت أخاف الموت والرحيل عن هذا العالم السّمج، فوجدتني أعيش على هذا الكوكب مثل طيف غريب عن المجموعة الشمسية، ليتحول الخوف من الموت والزوال إلى الخوف من مواصلة الحياة».

ويتبنى الكاتب وجهة نظر أجهزة الدعاية الرسمية، وشيطنة الإسلاميين وتوحشهم.

جيلالي خلاص، الرجل الذي يكتب على راحته، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٢١:

يستعيد جيلالي خلاص ما سبق إليه بعض الروائيين الجزائريين، ما قيل عن جماعات إرهابية تستهدف المثقفين (والقصد طبعاً من ينتمون إلى الثقافة المغايرة أو المعادية للثقافة الإسلامية).

ويستحضر جيلالي في روايته معاناة أفراد أصيبوا بانهيارات عصبية زمن العشرية السوداء، وسقطوا في بحر النسيان، وآلام الجزائريين في العشرية السوداء، ويصف آلام الانهيار العصبي، الذي أصيب به بطل الرواية جمال لكحل عقب إطلاق النار عليه بقصد اغتياله، فصار يصارع نوبات الانهيار ومتاعبه النفسية.

وسوف يتوقف البحث مع الكاتب أمين الزاوي بوصفه أبرز من عكس الرؤية العامة للإرهاب في الرواية الجزائرية، من خلال مساندة السلطة العسكرية، وتصوير المسلم في صورة الإرهابي الفصامي أو الدموي أو الجاهل المعادي للحياة الخاضع للخرافة والأساطير!

أيضاً، يعد الزاوي من أفضل كتّاب رواية الإرهاب الجزائرية من الناحية الفنية، ولذا كان النموذج الأفضل -من وجهة نظري- لدراسة إحدى رواياته وكشف محتواها ومستواها.■

منطق الربحية!

أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن الاقتصاد الحديث يعاني من أزمة كبرى؛ ذلك لأن واضعيه قد فكروا بأن الربح وحدَه كاف لتحقيق سعادة الإنسان وتحرير شخصيته وإطلاق طاقاته، فراحوا يحتقرون كل ما لا يشكّل في نظرهم البشري القاصر دخلاً مادياً مباشراً.

فكانت النتيجة مخيبة للآمال؛ لأن الأرباح المباشرة لم تعد تغطي أبداً الخسائر غير المباشرة؛ لذلك يطرح المفكرون الجدد أُسساً جديدة لإعادة بناء التنمية الاقتصادية على توازنات اجتماعية واقتصادية أكثر شمولية وأقل كلفة؛ لعلّها تخلص الاقتصاد وتنقذ المجتمع من ويلات الأزمة الراهنة!

لم يعد من الممكن بناء العمل على أساس الربحية هذه الصيحة التي هي أيضاً بمثابة إنذار، أطلقها عدد ما فتئ يتزايد باستمرار من الشباب أمام الآثار الدرامية التي خلفها على الصعيد الاجتماعي والإنساني التصنيع القسري و«المدننة» اللذان يعيثان فساداً في الأرض منذ ما يقرب من عشرين عاماً.

ومع ذلك، فإن أحداً لم يستطع حتى الآن في ظل أي نظام مطبّق -حتى ولو كان ذلك أحياناً للأجل الطويل- أن يفلت من مقياس الربحية.

والحقيقة، أنه حتى لو بدت هذه الصرخة في أول الأمر منافية للاقتصاد، فإن هؤلاء الشباب محقون، ومحقون أكثر من الناحية الاقتصادية نفسها.

وهم محقون؛ لأنه ليست هناك فعالية مستمرة، وإذاً فالربحية الحقيقية عندما يكون الإنسان شقياً غير سعيد، وعندما لا تتفتح شخصيته في الوسط الذي يعيش فيه.

وهذا بالطبع رد فعل دفاعي حيال شروط حياتية معينة.

ومن أجل تقويم اقتصادي لهذه المشكلة الخطيرة الاجتماعية والإنسانية التي تطبع عالمنا الصناعي، ينبغي أن نتذكر أن الربحية المزعومة التي سوغت جميع البرامج الاقتصادية أو الصناعية أو العقارية أو الزراعية، هذه الربحية الظاهرة لم تكن إلا قصيرة الأجل وجزئية.

واليوم، ينبغي تغيير الأساليب في إدارة الاقتصاد، واعتزام الأخذ بالاعتبار في الحسابات الاقتصادية العناصر المساهمة في ظروف حياة الإنسان وتفتحه، وهذه طريقة جديدة في التفكير وأساليب جديدة للعمل.

ومن المفيد أن نتذكر، اليوم، أن النهضة العجيبة للصناعة قد غذّاها الأمل الذي وضعه فيها الإنسان بأن تحمل إليه التحرُّر من الجهد الجسمي، ومن صعوبة العيش، وبهذا أصبحت رمزاً لتحسن الوضع الإنساني.

وهكذا، فإن ما يدعى بصورة شائعة «ربحية» ليس إلا نتيجة حساب اقتصادي فاسد، والإصلاح الوحيد الذي يستحق إجراؤه يقوم على إزالة الفساد من آلية اقتصادية أفرزت المضاربة بالمعنى الاقتصادي.

إن الاقتصاد اليوم مريض، ومرضه أنه يسيء ما كان ينبغي له من الحفاظ على التوازنات الرئيسة، ولن يمكنه استعادة عافيته إلا بعلاج بيئي للملفات الكبرى، مثل البطالة.

إن علم البيئة ينبغي تباعاً لما سبق أن يدعم الاقتصاد.

فلا عجب إذاً إن صرّح أكثر من اقتصادي من أنه ليس هناك اليوم إلا الاقتصاد، فهو قادر بطريقته الإجمالية الشاملة على مواجهة المشكلات، وتهيئة ظروف العودة إلى التوازنات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى؛ بشرط تصحيح الأخطاء وتقويم الأهداف، وتحديد الغايات وتهذيب الربحية؛ من أجل اقتصاد مفهوم.■

الصحابي الجليل دحية الكلبي.. ودرس في علم القيادة

د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

توضح دراسات القيادة الحديثة أن من أهم الوظائف التي يقوم بها القائد اكتشاف مواهب الأفراد، وتوظيفها لتحقيق الأهداف.

وبذلك يستطيع القائد تطوير قدرات الأفراد على الابتكار وتحقيق الإنجازات، فكل فرد يمكن أن يقوم بمهمة تتفق مع مواهبه وقدراته.

ودراسة تجربة الرسول صلى الله عليه وسلم في توزيع المهام على أصحابه طبقاً لمواهبهم وقدراتهم توضح لنا أهمية دور القيادة في توظيف الثروة البشرية.

واختيار السفراء الذين يمثلون الدولة عملية مهمة تحتاج إلى رؤية وحكمة في توظيف الفرد الذي يستطيع أن يبني صورة إيجابية للدولة، ويحقق أهدافها عن طريق التأثير على الدول الأخرى، وبناء العلاقات معها.

لذلك، اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم السفراء الذين حملوا رسائله إلى الملوك والأمراء طبقاً للمواصفات التي تؤهلهم للقيام بهذه المهام.

ولقد كانت مهمة نقل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قيصر الروم مهمة صعبة تحيط بها الكثير من المخاطر، وتحتاج إلى شخصية مؤهلة للقيام بهذا العمل.

وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة دحية بن خليفة الكلبي، وعندما ندرس سيرته تتضح لنا حكمة القيادة في الاختيار، واكتشاف مواصفات الرجال وقدراتهم، وكيفية تأهيل السفراء والدبلوماسيين.

فعن عبدالله بن أبي يحيى عن مجاهد أنه قال: «بعث رسول الله دحية سرية وحده»؛ وهذا يعني أن دحية قد قام وحده بالدور الذي تقوم به سرية، وهذا يوضح شجاعة دحية رضي الله عنه وإقدامه وجرأته، وهي صفات ضرورية لمن يقوم بهذه المهمة.

فارس فصيح

وكان دحية في وقفته أمام هرقل يمثل قوة الإسلام وعزته، فقوة دحية لم تتمثل فقط في قدرته على القتال واستخدام السيف، ولقد كان مقاتلاً شجاعاً، وفارساً مغواراً، قوياً في بيانه وتعبيره عن مبادئ الإسلام، ويتميز بالفصاحة، ولذلك فإنه جمع قوة البيان والخطاب مع قوة الساعد والقلب والسلاح.

وقد أشارت الكثير من المصادر إلى إجادته للغة السريانية، وهي اللغة التي كانت سائدة في الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت.

كما أنه كان يتميز بالفصاحة والقدرة على البيان باللغة العربية واللغة السريانية.

كان دحية رضي الله عنه رجلاً يتميز بالجمال والوسامة والمهابة والطول، وكان وجهه شديد البياض، لذلك كان اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم له يشير إلى اهتمامه بالتأثير النفسي على المستقبل أو الجمهور، وبالصورة الذهنية

شخصية ملهمة في إعداد وتأهيل جيل يجيد الحوار ونقل المعرفة إلى الغرب

الإسلام يحتاج إلى سفراء مثله يدرسون تاريخه ويعملون لتأهيل أنفسهم للقيام بدور حضاري جديد

للدولة التي يمثلها السفير.

فلقد كان هذا السفير يثير الإعجاب ببهاء طلعته وقوته ومهابته.

إن المصادر تجمع على أنه من أحسن الصحابة وجهاً، وأنه كان يضرب به المثل في حسن الصورة، وفي الوقت نفسه كان دحية يتميز بقوة الأخلاق، والشجاعة، وقوة النفس والعزة.

كما عرف دحية الكلبي رضي الله عنه بصدقه، وهي صفة ضرورية للقيام بهذه المهمة، ونقل رد هرقل على الرسالة.

وهذا يفسر محاولات بعض المستشرقين التشكيك في صحة الرواية حول رد هرقل، ولذلك يمكن أن نجد مواقع على الإنترنت تحمل الكثير من الأكاذيب وتثير الكثير من الشكوك حول شخصية الصحابي الجليل دحية الكلبي، ومن الواضح أن هذه المواقع تديرها هيئات صليبية أغضبها حقيقة اعتراف هرقل بأن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هو أحمد الذي بشر به عيسى عليه السلام.

وبعض تلك المواقع بلغت درجة من السفه والانحطاط والعداء للإسلام، وهذا يكشف حقيقة الحرب الصليبية المستمرة ضد الإسلام.

ومن الواضح أن دحية الكلبي رضي الله عنه لم يكن غامضاً -كما تدعي المواقع الصليبية- ولكنّ هؤلاء المتعصبون الصليبيون هم الجهلاء الذين أعمى التعصب والعداء للإسلام بصيرتهم.

والسؤال الذي يمكن أن نطرحه: هل يعرف المؤرخون الغربيون الحقيقة حول موقف هرقل وكبير الأساقفة، وأن كبير الأساقفة قد أسلم فقتلوه؛ ولذلك خاف هرقل على نفسه وملكه؟

إن دحية الكلبي واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاهد معه في كل الغزوات منذ غزوة «أحد»، وشارك في تحرير الشام من الاحتلال الروماني، وكان يقود كردوساً (كتيبة قوامها ألف مقاتل) في معركة اليرموك.

لذلك، فإن الغموض هو في رؤوس الجهلاء المتعصبين الحاقدين على الإسلام، والذين يحاولون تشكيك المسلمين في دينهم.

في ضوء ذلك، فإن الأمة الإسلامية تحتاج إلى تأهيل الكثير من الباحثين في علم التاريخ الذين يعيدون لها هويتها الحضارية الإسلامية بأبحاثهم العلمية التي تكشف تميز القادة المسلمين وقدرتهم على تحقيق الإنجازات الحضارية.

لماذا يغضبون؟!

ولقد كان نموذج الصحابي الجليل دحية الكلبي يثير غضب أعداء الإسلام، فلقد تمكن من القيام بدور سرية وحده وإنجاز مهمة نقل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل.

ولذلك، يجب أن نعمل لإعداد جيل من الذين يجيدون الحوار ونقل المعرفة إلى الغرب، وشخصية الصحابي الجليل دحية الكلبي يمكن أن تكون ملهمة لنا في عملية إعداد وتأهيل هذا الجيل.

لقد كان إيمان الصحابي الجليل دحية الكلبي بالله تعالى، وبأنه يقوم بمهمة عظيمة -هي نقل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم- هو مصدر قوته، ومن يريد أن يبلغ رسالة الله سبحانه إلى البشرية يجب أن يتميز بالصدق والشجاعة والإيمان والقوة.

إن أكثر السمات التي أهَّلت الصحابي الفارس الفصيح دحية الكلبي للقيام بهذه المهمة العظيمة هي الإيمان بالله تعالى الذي ملأ قلبه قوة، ولا شك أن الجمال والبهاء والهيبة نعمة أنعم بها الله عز وجل على هذا الصحابي الجليل لتمكنه من التأثير على هرقل والرومان، لكن جمال أخلاقه وصدقه وإيمانه وشجاعته من أهم السمات التي أهَّلته للقيام بوظيفته الحضارية.

إن الإسلام يحتاج إلى سفراء مثل دحية الكلبي يدرسون تاريخه، ويعملون لتأهيل أنفسهم للقيام بدور حضاري جديد.■

بعد 25 عاماً..
حان وقت إنفاذ «الطلاق المؤجل»

د. يحيى عثمـــان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، مع كل تقديري لاستشاراتكم وآرائكم، فإنني اتخذت قراري منذ أكثر من ربع قرن، لكن حان وقت تنفيذه بكل قناعة.

لعلك تتساءل: لماذا، إذن، أرسل لكم مشكلتي؟! حتى يستخلص قراؤكم الكرام منها الدروس والعبر.

ولنعد إلى بداية المأساة: بعد تخرجي بتفوق وعملي في وظيفة مرموقة، تقدم لخطبتي شاب قريب لأحد أصدقاء والدي، به ميزات عدة؛ فهو محاسب من عائلة طيبة، غني ومتدين (كما ظهر لي)، وتم عقد القران والبناء بعد حوالي أربعة أشهر من الخطبة، وانتقلت إلى بيت رائع التأثيث، وأنا في قمة السعادة لأتعرف على زوجي!

وجدته قمة الكرم المادي حتى في العلاقة الحميمية، لكنه جاف شحيح الكلام لا يعرف الحب، ولا يستعذب الحديث العاطفي، بررت ذلك بمسؤولياته، وبادرت من جانبي عبر كل الوسائل المباشرة، أستقبله بفيض من المشاعر وأعذب الألفاظ، وأودعه بأرق العبارات العاطفية، لكنه «صنم»، حتى نظراته وكأنه يقول لي: ما هذه المبالغات؟!

رزقنا الله بطفل، وقلت: عسى إحساس الأبوة أن يطلق مشاعره ويعبر عن حبه لي بالكيفية التي تسعدني، ولكن هيهات هيهات! قررت مواجهته بمعاناتي بعد أن فشلت كل محاولات استثارة مشاعره تجاهي، طلبت أن نجلس معاً، فكان رده صادماً: هل ينقصك شيء؟ أنت عارفة مشاغلي! ولكنه تحت إصراري وتكراري وافق أن نجلس معاً وهو يتابع هاتفه، عبرت له أنني محتاجة زوجاً يشعرني بحبه، يبادلني المشاعر، يعطيني قدراً من الاهتمام، نتحدث معاً، قاطعني وهو يستشيط غضباً وأردف قائلاً: لا أفهم ماذا ينقصك؟ الحب أن يوفر الزوج لزوجته كل ما يستطيع! لديك كذا.. وكذا.. حاولت أن أفهمه: ينقصني أن تشعرني باهتمامك، أن تعطيني من وقتك، أن نتحدث معاً.. لم يعطني بالاً، قام قائلاً: هذا بطر، احمدي الله، كل ما تتمناه أي زوجة عندك، وتركني أبكي!

أصدقك القول؛ تجمدت مشاعري، ووئد حبه في قلبي، وقررت عدم التعبير له، فلم يعد له في قلبي ما أعبر له، إن مشكلتي مع زوجي لم تكن فقط شحه العاطفي، بل في أسلوب تعامله الذي قد يصلح مع طاقم العمل في مكتبه أو في شراكاته المالية، ولكن ليس في علاقة زوج بزوجته، يتعامل طبقاً للائحة عمل وليس طبقاً لمسؤوليات تضامنية بين زوجين بها تفاوت ومسموحات وسهو وعفو وخطأ وصفح، طلبت منه بإلحاح ورجاء أن نجلس لنتحدث، وأن يكون من ضمن برامجه العديدة برنامج لنا معاً كزوجين نتحدث لمجرد الحديث، وإنني محتاجة له كأنيس لي، بالإضافة إلى أني أحتاج أن أعبر له عن وجهة نظري في أسلوبه معي، ولكنه يرى أنه زوج مثالي؛ فهو يوفر لنا كل ما يمكن أن تحلم به أي زوجة من احتياجات مادية مع حرية في

التصرفات كما أرى، نعم لا أنكر ذلك، ولكن هل تزوجت أنا من أجل هذا؟ حتى العلاقة الحميمية فقدت اشتياقي لها، أنا ألبي فقط طاعة لله، حتى أصبح اللقاء وكأنه يقضي حاجته.

بعد خمس سنوات من الزواج رزقنا الله بثلاثة أولاد، وطبعاً تحملت أنا بمفردي مسؤولياتهم، ولم تعد معاناتي فقط في الوحدة التي أعيشها مع زوجي، بل شعور الأولاد باليتم ووالدهم حي يُرزق! نعم عندما أذهب بهم إلى النادي وأجد الأطفال بصحبة والديهم وأطفالي يلهون بمفردهم، أيضاً لم أدخر جهداً في محاولات يائسة ليجعل وقتاً للأولاد، أن يصحبنا ولو مرة كل شهر للنادي، أن يجلس معي ليس ليشاركني تربيتهم فهذا حلم بعيد المنال، فقط ليشد من أزري، أو يشعرني أنه معي وليس بمفردي في هذا العالم.

على الجانب الآخر، كان العمل بالنسبة لي متنفساً وراحة نفسية، خاصة أن القسم الذي كنت مسؤولة عنه كان معظم العاملين به من السيدات الفاضلات، كان رئيسي بالعمل صورة مناقضة لزوجي، إنسان محترم لا يتعدى حدود التعامل الرسمي، ولكنه متحدث لبق يشيد بالعمل يوجه بلطف، في أي اجتماع يشيد بالحضور، ويوصينا بأهمية العلاقات الطيبة مع الموظفين، وضرورة أن يجد الموظف المساحة النفسية مع رئيسه وأن يعبر عن رأيه.

بدون أن أدري وجدتني أعقد مقارنة بين زوجي ورئيسي بالعمل! ورغم أن ديني وقيمي يرفضان ذلك، فإنني وجدت نفسي أسيرة بين زوج لا يعطي لي أي مساحة من وقته، لا ليتحمل معي ويشاركني مسؤوليات البيت؛ بل فقط لمجرد أن أتحدث معه دون سخرية من إضاعة وقته دون فائدة، ورئيس عمل -لا يربطه بالموظفين غير عقد العمل- لكنه حريص على التواد الإنساني، أصدقك القول أستاذي، خفت على نفسي من الفتنة؛ فقررت الاستقالة!

فكرت جدياً في الانفصال، لكن حبي لأولادي وخوفي عليهم إن تزوجت وتركتهم

زوجي قمة الكرم المادي لكنه شحيح الكلام لا يستعذب الحديث العاطفي

لم تعد معاناتي فقط في الوحدة بل شعور الأولاد باليتم ووالدهم حي يُرزق!

دون راعية؛ لذا قررت الطلاق! ولكنه طلاق مؤجل بعد فشل كل محاولات التواصل مع زوجي، نعم قررت الانفصال النفسي عن زوجي؛ فهو له الحق الشرعي في جسدي، أما قلبي فقد لفظه، كما قررت الصمت فلا أمل في استمالته، والطريف أنه لأول مرة يشيد بي قائلاً: «واضح إنك عقلتي! ولم تعد تلك التفاهات تشغلك»! ولا يعلم أن تراكم تلك التفاهات -من وجهة نظره- قد قطعت فعلياً علاقتنا، وأنني منتظرة اللحظة المناسبة لإعلان قراري.

شغلت نفسي بأولادي وعوضتهم عن حرمانهم الأبوين بقدر ما استطعت، اشتركت في إحدى الجمعيات الخيرية، وتعرفت من خلالها على أخوات كريمات، وحفظت كتاب الله، ومارست الدعوة معهن من خلال الإنترنت، وزوجي مشغول باستثماراته.

ولله الحمد تخرج أولادي -نعم أولادي وليس أولادنا- وتزوج اثنان ومن المنتظر أن تلحق بهما أختهما بعد شهر، وقد قرب موعد تنفيذ قرار الطلاق، بل الإعلان عنه فقط، فوجئت باتصال من ابني يبلغني أن والده بالمستشفى في حالة خطرة! تبين أنه مصاب بجلطة، وظل أسبوعاً بالعناية المركزة، وقد أثرت الجلطة على رجله اليسرى بحيث يحتاج إلى عكاز، لقد صدمني مرة أخرى بفيض من المشاعر العاطفية! وأردف قائلاً: «الحمد لله لدينا الآن ما يكفينا العمر كله! لقد تعبت من أجلكم وحان الوقت أن أعوضكم»، آثرت السكوت ودعوت له بالشفاء.

عاد إلى المنزل، وحرصت على تمريضه بما يرضي الله حتى استقرت حالته، ثم بدأت الاستعدادات لزفاف ابنتنا، لم يكفّ زوجي عن محاولاته أن أتجاوب معه، لكن أنَّى له هذا! وقد جمدت مشاعري، بل تحولت إلى كره دفين، يطالبني بأن أنسى وأسامحه، ولكن كيف؟ كيف أنسى معاناة خمس سنوات من التذلل والاستعطاف، بل والتوسل أن نتواصل؟ كيف أنسى الاستهزاء بمشاعري وحرماني من الأمان النفسي؟ كيف أنسى عوزي واحتياجي إلى كلمة حب وأنيس، ولولا فضل الله وحده الذي عصمني، لجرفني الشيطان إلى الهاوية.. أليس الزوج الذي يحرم زوجته من حقوقها، يكون عوناً للشيطان عليها، آثماً؟ لقد وفقني الله وجمدت مشاعري طوال حياتي معه حتى أستطيع أن أقوم بدوري كأم وأب.

بالنسبة للأولاد، كنت قد أبلغتهم بقراري من حوالي عام، وطبعاً هم كبار ويدركون معاناتي، وأعطوني الحق لأتصرف بما أرى، لكن الآن يستعطفونني أن أعدل عن قراري أو أؤجله بسبب حالة والدهم.

إن شاء الله قريباً زفاف ابنتنا، وسأعود بعد الحفلة إلى دار أهلي، وأكلف المحامي بإجراءات الخلع.

التحليـــل

أهمية الإنصات (جلسات الاستماع):

إن الزواج شراكة حياتية، وكل زوج له حقوق على زوجه، والحقوق المعنوية هي الأهم؛ لأنها مرتبطة بعنق الزوج، ولا يمكن أن يؤديها غيره، فإن قصر الزوج بالإنفاق على زوجته، فلا حرج أن يساعدها الوالد أو الأخ، ومن الحقوق الزوجية -ولعله أهمها- حق الإنصات باهتمام وتفاعل، وقد بينا في لقاءات سابقة أهمية أن يكون للزوجين لقاء على الأقل أسبوعياً يمكن من خلاله أن يعبر كل زوج عن احتياجاته من زوجه، فيحرص على تلبيتها قدر توفيق الله له؛ فالاستماع باهتمام قد يحل المشكلة، خاصة بالنسبة للزوجة، التي قد تتحدث عن مشكلة قد يراها الزوج تافهة، ولكن إن لم يعط جل وكل اهتمامه فقد يصبح هو المشكلة.

إن الزوجة أحياناً قد لا تكون محتاجة حلاً لما أثارته، فقط تريد أن تستمع لها؛ فمجرد الاهتمام بالإنصات دون العبث بالهاتف أو التنهد بما يوحي إليها «متى ستنهي الحديث؟» يجنبك الكثير من المشكلات، وقد تكون هناك مشكلة فعلاً تحتاج إلى تعاون الزوجين، واهتمام الزوج بالإنصات يساعدهما على التفاعل الطيب مع المشكلة، وتبدي الزوجة كل العروض للحل؛ لأنها شعرت من زوجها بالاهتمام؛ فعدم الإنصات الجيد من الزوج يخلق مشكلتين قد تؤديان إلى تدمير الأسرة:

وجدتني أسيرة بين زوج لا يعطيني مساحة من وقته ورئيس عمل حريص على التواد الإنساني!

عدم الإنصات يجعل المشكلات تتراكم.. والمرأة لا تنسى الإساءة ما لم يسترضِها زوجها

الأولى: تتعلق بعلاقة الزوجين، حيث تترجم الزوجة عدم إنصات زوجها لها بعدم الاهتمام وعدم مشاركتها أعباء الأسرة وعدم حبها.. طبعاً لا حرج أن يكون الزوج في يوم ما متعباً فيعتذر على أن يؤجل الحديث للغد وهو الذي يطلبها للحديث.

الثانية: عدم الإنصات يجعل المشكلات تتراكم، ومهما كانت صغيرة، فإن تراكمها يكون سبباً لكارثة؛ فالمرأة لا تنسى الإساءة ما لم يسترضِها زوجها بشأنها! فيؤسفني أن أبلغ كل زوج أن الزوجة «تخزّن»، فاحرص على تنظيف حسابك أولاً بأول، هذا من الناحية الشكلية، وهو رغم أهمية الإنصات الجيد، فإنه يجب أن يتبعه استجابة مناسبة، حتى لا تفقد الزوجة الثقة في جدوى المناقشة والإصلاح.

فقه الأولويات الزوجية:

رغم قيمة وضرورة حرص الزوج على توفير المستوى المادي المناسب لأسرته، فللزوجة والأولاد حقوق معنوية أخرى من حب ورعاية؛ لذا يجب الموازنة، والانشغال بجمع المال وإهمال الحقوق الأخرى للزوجة والأولاد يؤدي إلى ضياع الأسرة، وقد حذرنا المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم: ٦)؛ لذا يجب عدم الاستغراق في طلب الرزق الذي تكفل به الله والانشغال به وتضييع أمانة القوامة.

الطاقة النفسية:

لكل إنسان طاقة نفسية، وهي قدرته على التحمل والعطاء، ويجب على كل

زوج ألا يستهلك الطاقة النفسية لزوجه، بل يحرص على أن يكون زوجه في قمة طاقته النفسية، حتى إذا احتاج له يجده بكل طاقته، كما أنبه على أنه يجب على كل زوج أن يحرص على التعبير عن حالته النفسية لزوجه، ولا يكتم مشاعره السلبية، لكن يجب التعبير عنها بأسلوب مناسب، ولا ينتظر حتى ينفجر ويفاجئ زوجه بالكارثة، في المقابل؛ يجب على كل زوج ألا يستهين أو يستهزئ بآلام زوجه النفسية، بل يشكره على أنه قد أعلمه بما يؤلمه ويتناقشان في الكيفية المثلى للتفاعل المناسب لما يعانيه الزوج.

ولصاحبة الرسالة أقول: جزاك الله خيراً:

تزوجت بعد أربعة أشهر من خطبة وتعرفت على زوجك بعد الزواج! الخطبة ليست وعداً بالزواج، ولكنها وعد بنية الزواج إذا ما أسفرت فترة الخطبة عن توافق الخطيبين؛ لذا فالهدف من الخطبة هو إتاحة الفرصة للخطيبين للتعرف على شريك الحياة المحتمل ودراسة وتقييم مدى توافقهما وقدرتهما على بناء بيت الزوجية، ومن واقع ما يعرض علينا من استشارات

نؤكد أن أكثر من ٧٥% من السمات الشخصية التي يشتكي منها الزوج كان يجب عليه أن يتعرف عليها في زوجه خلال فترة الخطبة، لكنها الغفلة أو التغافل، كما نوصي أن تكون هناك فترة مناسبة بعد العقد وقبل البناء -من أسبوعين حتى شهر- تمهيداً للبناء أو اكتشاف ما قد يتطلب الطلاق.

أبلغت زوجك بمعاناتك؛ فلم يستجب. خفت على نفسك الفتنة فآثرت السلامة وتركت العمل.

تفرغت للقيام بدور الأم والأب، وشغلت نفسك بحفظ القرآن والعمل الخيري.

لك الحق دون أي لبس أن تحيي حياتك بما ترين بعد ما تحملت من وحدة رغم زواجك، وقد أبليت بلاءً طيباً وأديت أمانة تربية الأولاد بمفردك.

أرى أنك محتاجة إلى فترة نقاهة، حتى تستطيعي أن تقيمي الموقف بموضوعية دون أي انفعال، ودون أي ضغوط من أولادك، أو تأثر بالحالة النفسية والمرضية لزوجك، يتم ذلك من خلال القيام برحلة خارج البلاد أو الانتقال لبيت العائلة أو الإقامة بفندق، حتى تستعيدي قدراً ما من راحتك النفسية، وتستطيعي أن تتخذي قرارك بكل وعي وقناعة.

إن كان قرارك بخلع زوجك انتقاماً منه فهذا حقك.. لكنْ تذكري العفو والإحسان

نصيحتي ألا تخضعي لأي ضغوط من أولادك أو ماذا يمكن أن يقول الناس عنك، أو تحت الشفقة على زوجك، فكري فقط في ذاتك، وماذا تريدين، ثم فكري بعمق مرة ثانية حتى تجدي الإجابة التي تعبر عنك، وسؤالي لك:

إن كان قرارك بخلع زوجك انتقاماً ورداً على إساءته لك، فهذا حقك، ولك ما تريدين، لكني فقط أذكرك بقيمة العفو والصفح والإحسان؛ ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، خاصة أنه أقر بخطئه واعتذر ويريد أن يعوضك عن معاناتك، عندما حثنا المولى وهو العليم بخلقه على العفو، فذلك لراحتنا النفسية في الدنيا ناهيك عن الأجر في الآخرة.

نقطة أخرى: الأولاد قدروا معاناتك وأعطوك الحق في خلع والدهم، لكن حالته الصحية جعلتهم يستعطفونك، ومن المؤكد أنهم يتمنون عفوك عن والدهم.

أما إن كان قرارك بالخلع، لأنك لا تستطيعين الاستمرار، وأن قدرتك النفسية قد استهلكت، ووجودك في البيت الذي تألمت به يمثل معاناة لك، فأرى أن تنهي هذه المأساة بطلب الطلاق أو خلعه، ولعل هذا تكفير لذنوبه معك.■

الصيام أساس النظم الصحية المعاصرة

د. مسعود صبري
محاضر بكلية الشريعة – جامعة الكويت

لما كان الإسلام دين الحياة؛ فإن أهم ما يميزه هو أنه قدّم للناس نظاماً في كل قطاع من قطاعات الحياة، ومن ذلك النظام الصحي طوال العام، والنظام الصحي في شهر رمضان خاصة، وكأن النظام الصحي الذي يقدمه الإسلام في رمضان هو نموذج يحتذى به في غيره من الشهور.

وأول ما يظهر من عناية الإسلام بالصحة في رمضان هو الصيام ذاته؛ لأن جوهر الصيام الامتناع عن المغذيات من الطعام والشراب وغيرها.

وقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الصيام والصحة، وجعل الصيام إحدى الوسائل التي تحافظ على الصحة، فيما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا تصحوا»، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى بعض فوائد تلك العبادة، ويحث عليها، فهي مع كونها عبادة يثاب المرء عليها عند الله تعالى، فهي في الوقت ذاته إحدى وسائل الحفاظ على الصحة.

بل لعلنا إن توسعنا في دلالة قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣) بان لنا أن الصيام يقينا كل الأمور الضارة، من المحرمات التي تضر دين الإنسان، والأمراض التي تضر بدن الإنسان، والأمراض التي تضر نفس الإنسان.

وفي الصيام راحة للبدن من التعب والضغط الذي يتولد عن طريق كثرة الطعام والشراب، فترتاح أجهزة بدن الإنسان خاصة المعدة، التي قال عنها الحارث بن كلدة، طبيب العرب: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء»، فالصيام يحفظ البدن من الإصابة بالأمراض، من خلال الحفاظ على أداء الوظائف، وكذلك حفظ الأنسجة من التهالك أو التعرض للتلف أو الفساد.

ولعل الصيام يتشابه مع بعض النظم الصحية التي ينادي بها كثير من الأطباء اليوم، مثل نظام اللقيمات، وهو -كما يشاع- مأخوذ من الهدي النبوي، كما جاء في حديث المقداد بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» (رواه الترمذي وحسنه).

والإنسان في العادة يعطي الطعام عناية أكثر من غيره، ثم يأتي الشراب ثم يأتي النفَس، ولهذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم الطعام على الشراب، وقدم الشراب على النفس؛ مراعاة للخطورة من كثرة الطعام أولاً ثم كثرة الشراب، فضرر الطعام غالباً أكبر من ضرر الشراب، والحاجة إلى النفَس أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب، وحاجة المرء إلى الشراب أولى من حاجته إلى الطعام، وذلك أن النفَس يتعلق بروح الإنسان وحياته، وأن الماء يتعلق أيضاً بالإبقاء على بدن الإنسان وصحته أكثر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

وهو أعلى من نظام الصيام المتقطع الذي ينادي به كثير من الأطباء؛ للحفاظ على الصحة ومعالجة السمنة وتخفيف الوزن، وما يتبع ذلك من فوائد صحية، تطالع في الكتب الطبية، فبقاء الإنسان دون طعام وشراب مدة أكثر من ١٤ ساعة أو أكثر من ١٦ ساعة تريح البدن وتعيد له نشاطه وحيويته.

ولعل الهدي النبوي في الصيام يوضح أصول الحفاظ على الصحة، ومن ذلك:

- تعجيل الإفطار: فمن السُّنة تعجيل الإفطار، كما ورد في الحديث المتفق عليه: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

وهذه السُّنة فيها فوائد صحية كثيرة، ومنها: عدم الضغط على الجسد أكثر مما ينبغي، فيكفي للجسد الامتناع عن الطعام والشراب مدة الصيام، وتأخير الإفطار يزيد انخفاض نسبة سكر الدم ويؤدي إلى أن يشعر الصائم بالهبوط العام، وكذلك الشعور بالتعب، فناسب أن يعجل بالإفطار.

- الإفطار على تمرات وماء: كما أن من السُّنة أن يكون الإفطار على تمرات أو تمرات وماء، كما ورد عند أبي داود والترمذي من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر؛ فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور».

والحكمة في الإفطار على تمرات وماء هو أن الجسد يكون بعد فترة الصيام الطويلة بحاجة إلى مصدر سكري سريع الهضم حتى يسد الجوع، والتمر يحتوي على سكريات أحادية أو ثنائية، وهو سريع الهضم؛ مما يجعل المرء بعد تناوله يشعر بالشبع، مع ما يحتويه التمر من قيمة غذائية.

- تقسيم الفطر قبل الصلاة وبعده: ومن السُّنن التي تتعلق بالإفطار هو أن يفطر المرء قبل الصلاة على تمرات ثم يصلي المغرب ثم بعد ذلك يتناول طعام فطوره، وهذا الفصل بمثابة التنبيه للمعدة، حتى تستعد لإدخال الطعام؛ بدلاً من إدخال الطعام بكثرة فيها دفعة واحدة؛ مما قد يترتب عليه الشعور بالتعب والإثقال على المعدة.

وعلى المرء ألا يسرف في الطعام والشراب؛ لأنه منهيٌّ عنه، فالجسد يحتاج إلى قيمة غذائية بعينها، إن تحصلها شعر الجسد بالشبع، وهي رسالة من الجسد للدلالة على نقصان بعض الفيتامينات، فإذا أكل الإنسان طعاماً فيه ذلك الفيتامين؛ شعر المرء بالشبع.

- الحرص على السحور: ففي الحديث المتفق عليه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تسحروا فإن في السحور بركة»، فهو يعين المسلم على مواصلة الصيام، وألا يشعر بالتعب في وقت مبكر من النهار، ولهذا كان من السُّنة أيضاً تأخير السحور؛ ولهذا ورد في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار وأخروا السحور».■

بقية المنشور ص ٦٦

الإسلام ينتشر في زمن العولمة والإرهاب (2 - 3)

حجم الدخول للإسلام في أوروبا وأسبابه

وبعد عدة أسابيع من ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، نشرت «نيويورك تايمز» أن معدل تحول الأمريكيين للإسلام أصبح ٤ أضعاف[٦]، وفي دراسة أمريكية عن أسباب إسلام النساء، كانت جاذبية القيم الأخلاقية الإسلامية، وأنها تتناسب تماماً مع القيم الأخلاقية والعائلية، وعدم الرضا عن العقيدة السابقة من الأسباب الأساسية، يليها الشعور المعزز بالهوية والانسجام مع الآراء الثقافية (فيما يتعلق بالتنوع العرقي وأدوار الجنسين)، وكانت الأسباب النشطة (اللاهوتية والشخصية) للاهتداء أكثر أهمية وانتشاراً من الأسباب الاجتماعية، وهناك جاذبية التعاليم الإسلامية، وزيادة الإحساس بالأهمية والمعنى والاستقلالية، والزواج من مسلم أثّر في معتقدات المهتدية[٧].

وفي دراسة أحدث، قال ربع المهتدين: إنهم فضلوا معتقدات وتعاليم الإسلام على معتقدات دينهم السابق، بينما قال ٢١%: إنهم قرؤوا نصوصاً دينية أو درسوا الإسلام قبل اتخاذ القرار، وقال آخرون: إنهم يريدون الانتماء إلى مجتمع (١٠%)، وإن الزواج كان الدافع الرئيس (٩%)، أو إنهم تعرّفوا على العقيدة من قِبَل صديق، أو قائد مجتمعي (٩%)، وقال ٨%: إن السبب كان الأسرة، ونسبة مثلها لمن بحث عن إجابات، و٥% وجدوا الحق في الإسلام.

وفي السنوات الأخيرة، تزايد عدد المسلمين الأمريكيين بشكل مطرد، بنحو مائة ألف سنوياً، والذين اعتنقوا الإسلام أغلبيتهم من خلفية مسيحية، فنصفهم (٥٣%) من البروتستانت، ٢٠% كانوا كاثوليكاً، وواحد من كل خمسة (١٩%) لم يكن لديهم دين، بينما تحولت النسب الأصغر من الأرثوذكسية أو البوذية أو اليهودية[٨].

وعن أهم الأسباب التي أدت للدخول في الإسلام، نجدها كالتالي[٩]:

أسباب داخلية:

- الإسلام يعزز الشعور بالهوية.
- يزود المرء بمجتمع أخلاقي وشعور بالانتماء.
- يقدم قدراً أكبر من اليقين حول كيفية ترتيب الحياة، وماذا سيحدث بعد الموت.
- يعزز أدوار الجنسين الواضحة.
- التمكين الشخصي.
- يساعد الناس على تحرير أنفسهم من التبعية أو العلاقات الإشكالية.

أسباب خارجية:

- التشجيع أو الضغط لدخول الإسلام عند الزواج.
- المظالم السياسية (مثلاً حول كيفية معاملة المسلمين، أو تزايد الفساد في المجتمع الغربي).
- تأثير الأصدقاء.
- التهميش من قبل جماعة دينية أخرى.

أسباب دينية:

- توحيد الله في العقيدة الإسلامية.
- مركزية القرآن.
- التركيز على الطهارة والتقوى.
- الانضباط المنتظم للصلاة والصوم.

تقول «سُكينا دوجلاس»: إنها بدأت تفكر في الإسلام حينما أسلم أحد أصدقائها، وفي يوم قلت لصديقتي المفضلة: «إنني وقعت في حب الإسلام»، وبدأت صديقتها تستكشف الإسلام حتى تثبت لها خطأها، ولكن سرعان ما آمنت هي الأخرى! «قبل أن أعلن إسلامي قمت بتجربة، حيث لبست لباساً طويلاً وغطاء للرأس وخرجت، شعرت بأنني جميلة، وتيقنت أنني لم أعد تلك السلعة الجنسية التي تسعر شهوة الرجال، أريد أن يحكم عليَّ من خلال ما أشارك فيه عقلياً، أعلنت إسلامي مع صديقتي في نفس اليوم، وبدأت حياة جديدة».

سنتابع، بإذن الله تعالى، في العدد القادم، المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين الجدد.■

الهوامش

(6) Wilgoren, "A Nation Challenged: American Muslims; Islam attracts converts by the thousand, drawn before and after attacks". The New York Times, 22 October 2001.

(7) Maslim and Bjorck, "Reasons for conversion to Islam among women in the United States." Psychology of Religion and Spirituality, 111–97 :(2009) 2.

(8) Pew Research Center, Most converts to Islam were raised Christian, 26 January 2018.

(9) Centre for Research and Evidence on Security Threats, Islam Conversion, www.crestresearch.ac.uk, report number 01/024/16, p5. Accessed 2021/11/7

الإسلام ينتشر في زمن العولمة والإرهاب (2 - 3)

حجم الدخول للإسلام في أوروبا وأسبابه

د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

يزدهر مستقبل الإسلام في أوروبا بمدى حرص المسلمين على الدعوة إليه، هذه الدعوة تشمل أبناء الدين الذين بعدوا عنه حتى تعيدهم إلى حضنه ونوره، وتشمل غير المسلمين بهدف دعوتهم للإيمان بالإسلام والاهتداء بكتابه المبين، وما تطلع شمس يوم على أوروبا إلا ويثوب مسلم «قديم» إلى رشده، أو يعود مسلم «جديد» إلى فطرته.

يمكن للمرء أن يتكهن فقط حول العدد الدقيق للداخلين في الإسلام بأوروبا؛ لأن معظم استطلاعات الرأي السكانية الأوروبية لا تتضمن سؤالاً عن الدين، إجمالاً، من المحتمل أن يشكلوا ٢% من السكان المسلمين في أوروبا[١].

ولأن هناك ٢٦ مليون مسلم في دول الاتحاد الأوروبي، طبقاً لإحصاءات مركز «بيو»، (غير شاملة الدول ذات الأغلبية المسلمة أو تركيا وروسيا)، فإن عدد المسلمين الجدد يقدر بحوالي ٥٢٠ ألفاً؛ أي أكثر من نصف مليون، وهو عدد لا يُستهان به، ولو فرضنا أن النسبة ٤%، فإن عددهم يصل إلى المليون.

وفي بريطانيا، يدخل إلى الإسلام الطبقات المتعلمة وخاصة النساء، وقد قدر «برايس» عدد المسلمين الجدد في بريطانيا بـ١٠٠ ألف عام ٢٠١٠م؛ ٥٦% دخلوا الإسلام بعد حوادث سبتمبر، ومعظم العائدين إلى دين الله في بريطانيا من البيض (٥٦% من البيض البريطانيين، ١٦% من البيض الآخرين، و٢٩% من غير البيض)، وتكوّن النساء نسبة ٦٢%، ومتوسط العمر للجميع ٢٧ عاماً[٢].

ووفقاً لدراسة لـ«مؤسسة شؤون الإيمان»، فإن عدد الداخلين في الإسلام من البريطانيين سنوياً تعدى ٥ آلاف شخص، وهي أرقام متقاربة لدراسات من فرنسا وألمانيا؛ حيث يسلم حوالي ٤ آلاف سنوياً[٣].

وباستخدام تعداد عام ٢٠٠١م لإسكتلندا الذي تضمن أسئلة حول دين المولد، وكذلك عن الانتماء الديني الحالي، لإنشاء نموذج للتقدير، وجد أن ٣% من المسلمين الذين شملهم التعداد دخلوا في الإسلام (٥٩% تحولوا من المسيحية بمذاهبها، ٢٧% من خلفيات لا ترتبط بدين، والباقي من أديان أخرى)، وقدّرت أستاذة الأديان بجامعة كارديف أن ٢١ ألفاً دخلوا الإسلام في بريطانيا في ذلك الوقت[٤]، لكن توقعت دراسة «برايس»، أعلاه، أن عدد المتحولين للإسلام في إنجلترا وويلز وإسكتلندا بدراسة تعداد عام ٢٠٠١م هو ٦٠ ألفاً، وقد توصل إلى حساب نسبتهم في إسكتلندا ٢.٩٤%، وفي إنجلترا وويلز ٣.٨٤% من مجموع عدد المسلمين، وإذا طبقنا هذه النسبة فعدد المسلمين الجدد في إنجلترا وويلز سيكون عددهم على الأقل في الوقت الحالي ١٥٠ ألفاً.

لقد أصبح الإسلام ديناً بارزاً في أوروبا الغربية، ويتزايد عدد الذين اعتنقوا الإسلام من أهل أوروبا الأصليين، من هؤلاء المهتدين محترفون وفلاسفة ودبلوماسيون ومشاهير، وهذه ليست ظاهرة جديدة، فقد التقى العديد من الأوروبيين البارزين بمسلمين، أو تعرفوا على الإسلام من خلال النصوص الإسلامية، وقرروا اعتناق الإسلام والدعوة إليه.

وقد لخصت إحدى الدراسات الأسباب الأكثر شيوعاً لدخول الأوروبيات من شمال غرب أوروبا إلى: الشك في دينهن، والبحث عن إجابات في مكان آخر، وعدم الرضا عن المجتمع الذي يعشن فيه، والبحث عن طرق للتغلب على هذا الفراغ، والتفاعل مع المسلمين بأشكال مختلفة[٥].

الهوامش

(1) Karagiannis, Islamic Activism in Europe: The Role of Converts. The CTC Sentine 2 ,(2011) 8.

(2) Brice, A minority within a minority: a report on converts to Islam in UK (London: Faith Matters, 11-9 ,(2010.

(3) Taylor and Morrison, "The Islamification of Britain: record numbers embrace Muslim faith," The Independent, 4 January 2011.

(4) Gilliat-Ray, Muslims in Britain, an Introduction, Cambridge University Press, 181 ,2010.

(5) Sturm, Northwest European female conversion to Islam and conceptualization of prejudices, discrimination, and "Otherness", (Master thesis in Theology, Uppsala University (Sweden), 37 .(2017.

البقية ص ٦٥

مبرّة الآل والأصحاب

مسيرة ١٨ عاماً

في نشر تراث الآل والأصحاب وتطويق الطائفية

انطلاقاً من تأكيد المفاهيم الوسطية في فهم تراث الآل والأصحاب

من أحدث الإصدارات

يمكنكم الآن دعم المبرة من
زكاتكم وصدقاتكم
من خلال التبرع الإلكتروني
عن طريق تطبيق
(بيت التمويل الكويتي)

E-mail : almabarrh@hotmail.com

almabarrah

www.almabarrah.net

Scan for

Scan for

نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

لايطوفك الخير

بتبرعك تساهم
في عشرة مشاريع

- بئر ارتوازي
- مـــزرعـــة
- مستوصف
- دار أيتام
- مدرسة (ثانوية)
- معهد حرفي
- مـخـبـز
- سكن
- مـسـجـد
- مدرسة

1888833

نهتـــم بالإنســـان